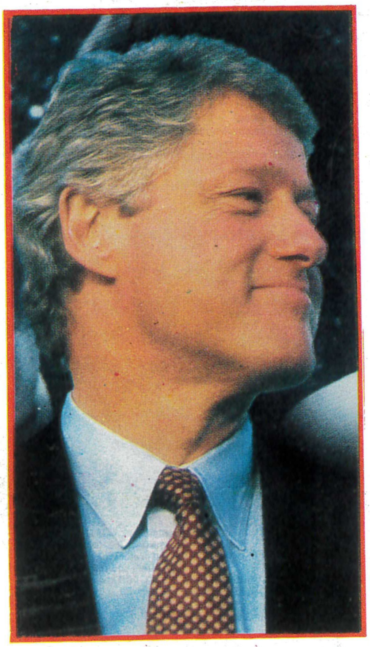
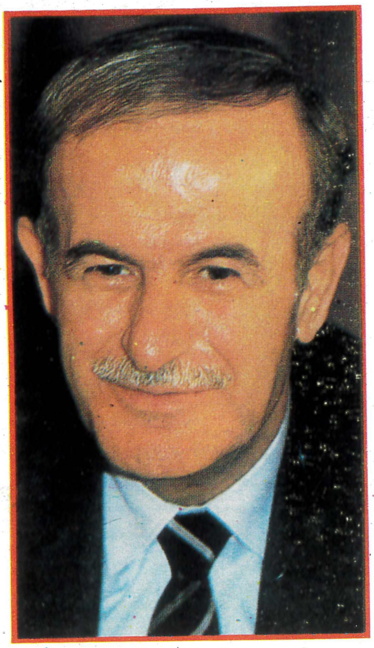
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

العدد ١١٧٥ الأحد ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون - الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No.1175 - 23.1.1994





الاسد - كلينتون :
القمّة تلقي الكرة في الملعب الاسرائيلي



الثقافة جنوب الكيلك :
أحفاد "زاباتا" يثورون في زمن مختلف!!

معنى الثقافة الوطنية،
ملاحظات اولية

الفنان محمد الوهيبي : الشرق حلم وتفاصيل طليقة

من الزمن الحي يصوغ الفنان محمد الوهيبي أسطورته، من فضائنا، أمسك بخيطها السحري وأوصلها إلى حلمه الخاص، حلمٌ ينتسب إلى كل الأزمنة التي أسست للشرق تاريخاً وحضارةً وتراثاً، خيال ينتسب إلى مكانٍ له رائحة الشواطىء الكنعانية، وقامةٌ من نخيل ونساءٍ، وصحراء من أفقٍ وفضة.

في الشرق كان لمحمد الوهيبي واحةٌ، لم يسمها ولم يعلن عنها، تركها تكشف عن نفسها، وتميط اللثام عن حضورها المتجلي، نقشاً على الأثواب، جسداً يكسوه الخرز الملون، وجهاً رومانسياً يشع من خباء الحزن، شجراً خريفياً ينتظر الكساء، وبيوتاً يحرسها الغيم والحمام.

من مدى واسع يشكل محمد الوهيبي لوحته، فهي بالتالي عصيةٌ على الايجاز، تغويها التفاصيل، راغبةً في المزيد، تتردد في جنباتها رموزاً تستدعي بعضها بعضاً بعفوية طليقة تستدعيها ضرورات الشكل أو الخيال، فتبدو منفلتة من كونها تفصيلاً للواقع، كاسرة انغلاقها وسابحة في أفقها «الميتافيزيقي».

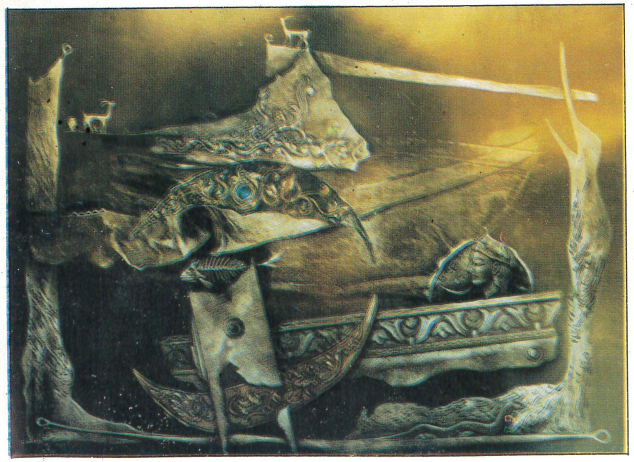
مرة أخرى، تنفلت التفاصيل من جمودية الواقع، فتغوينا، ينتقل فعل الغواية من اللوحه للمشاهد، الذي يرى فيها نقلاً تخييلياً للواقع، تحمله إلى عالم روائي مُركَّب وساحر كأنه ألف ليلة وليلة.

الشرق زينة، حضوره يعج بالمفارقات، وكأنه مبهور باكتشاف اللون، ففي الشرق تتوزع الألوان كما اقتسام الماء، طيفها الواسع دائم الحضور، لون على الأثواب، حناء في راحة اليدين والقدمين، اكتساء الجسد بالحلي المفضضة، زخارف في أركان البيت وفي تفاصيل الحياة.

لكل ذلك يرى البعض في أعمال محمد الوهيبي قدراً من التزيين المنمق، ولا نخالفهم الرأي، لكننا نرحل في بلادنا، فنكتشف مرة أخرى أن الشرق زينة.

عماد عبد الوهاب







الأسد ـ كلينتون

القمة تلقي الكرة في الملعب الاسرائيلي

منذ توقيع اتفاق أوسلو في حديقة البيت الأبيض الأمريكي في الثالث عشر من سبتمبر الماضي، تكون قمة الرئيسين حافظ الأسد، وبيل كلينتون، قد شكلت الحدث الأبرز، في مسار العملية السياسية التي ترعاها واشنطن بشأن الشرق الأوسط..

كل شيء يتعلق بهذه القمة، ابتداءً من ترتيباتها، مبررات انعقادها، مكانها، المظاهر البرتوكولية التي رافقتها، بما في ذلك تصرفات الرئيسين، كلها تقدم دلالات تحمل على الاعتقاد، بأنها. ستشكل النقلة الأهم في مسار التسوية السياسية الجارية في المنطقة خلال هذا العام، والمفصل، الذي يحدد اتجاهاتها. فلقد انعقدت القمة بناءً على طلب الجانب الأمريكي، كما أشارت المعلومات، وبعد أشهر من الجمود التام ميزت المفاوضات الاسرائيلية العربية في واشنطن، واثر انهيار الطرف الفلسطيني المفاوض، وتوقيعه على صك الاذعان الذي تمثل باتفاق أوسلو ورسائل الاعتراف المتبادل، وبالتالي تصدع جبهة التنسيق بين الأطراف العربية المتفاوضة.

وقد بدا المشهد التفاوضي محكوماً إلى الرغبة الاسرائيلية في تجاهل العرب الآخرين، وتركهم ينتظرون ريثما تهضم معدة حكومة رابين الانتصار الأبرز الذي حققته على الجبهة الفلسطينية، والذي يشكل من وجهة النظر الاسرائيلية النموذج الأفضل لاصطياد العرب فرادى. وقد نجحت اسرائيل أيضاً بمساعدة الولايات المتحدة، في تجاوز الأسس التي ابتدأت وفقها مسيرة مدريد، فتجاهلت قرارات الأمم المتحدة، ووضعت جانباً معادلة السلام مقابل الأرض، وشطبت من قاموس المفاوضات قرار ٤٢٥ الذي يشكل مرجعيتها (المفاوضات) بينها وبين لبنان، ولأنه يقضي بانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي كاملة وفوراً من الجنوب المحتل، وباختصار فقد فرضت اسرائيل شروطها بالكامل على ما يسمى بالعملية السلمية للشرق الأوسط. لكن الأسابيع والأشهر التي مرت على توقيع اتفاق أوسلو التصفوي كانت أيضاً كافية، لإفهام اسرائيل بأن يدها ليست طليقة تماماً في تقرير مصير المنطقة، ولإفهام الإدارة الأمريكية، أن انحيازها الكامل للرؤية الاسرائيلية، لا يصنع سلاماً وبأن سياسة الإملاء، والفرض، لا تحقق لها ما ترغب.

وإذا كان يصح لاسرائيل أن تعتمد اتفاق رابين عرفات نموذجاً، فإن هذا النموذج قد جوبه بمعارضة فلسطينية فاعلة، ما جعله يتعثر لما يزيد عن شهرين وما يزال دون أن يعرف أحد سوى اسرائيل متى سيتم البدء بتنفيذه، وبأن توقيع الاتفاق لم يكن كافياً، حتى لاندفاع الأردن، نحو فعل ذات الشيء رغم أنه سبق الآخرين في التوصل إلى اتفاق ما سمي بجدول الأعمال.. فيما تعثرت الرغبة الأمريكية في انهاء عملية المقاطعة العربية، واستمرت الانتفاضة بل تصاعدت واستمرت العمليات المقاومة للاحتلال الاسرائيلي بجنوب لبنان، وباختصار فقد استفز اتفاق غزة ـ أريحا قطاعات فلسطينية وعربية أوسع، وتتزايد باستمرار بما قد يؤسس إلى خلق حالة تهدد فعلياً العملية برمتها.

إزاء كل ذلك، ظلت سوريا، متمسكة بمفهومها للسلام، وبحرصها على التنسيق مع بقية الأطراف العربية، ولم تتراجع عن سياستها وتكتيكها، الذي يقوم على معادلة الحل الشامل بما في ذلك الانسحاب الكامل مقابل السلام الشامل، بل أن خطابها السياسي والتفاوضي كان يلح على شمولية الانسحاب الاسرائيلي من كافة الأراضي العربية بما في ذلك الفلسطينية المحتلة..

والآن ما هو جديد قمة جنيف؟..

لقد أكدت سوريا خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيسان بعد القمة، وعلى لسان الرئيس حافظ الأسد، تمسكها بذات الرؤيا، وذات المواقف التي درجت على اعلانها منذ البداية، مع شرح أكثر وضوحاً لمفهومها لفكرة السلام الشامل مقابل الحل الشامل والانسحاب الكامل.

ومع أن مسار مدريد قد أسس لسياسة خاطئة، حيث هو محكوم بسقف الرؤيا الأمريكية الاسرائيلية، كما أن القول بنزاهة الدور الأمريكي يقود لحسابات سياسية خاطئة أيضاً، فإن ما تم حتى الآن لا ينبىء بحلول تحقق السلام، ولا نيل الحقوق خاصة وأن العامل الاسرائيلي ما زال متحكماً بالقرار الأمريكي الذي ينحاز تاريخياً لصالح اسرائيل. في مطلق الأحوال فإن ما يجري على جبهة التسوية، يؤكد درساً أساسياً يقول بأن المقاومة والتمسك بالحقوق الوطنية، وبقرارات الشرعية الدولية، وبأوراق القوة التي نحتفظ بها، هما الأبقى، وهما السبيل لفرض سلام فيه شيء من العدل..

وبالتالي فإن عملية تقوم على الأسس التي قامت عليها، وفي ظل الانحياز الأمريكي الكامل إلى جانب اسرائيل، من الصعب أن ينجم عنها مثل هذا السلام العادل الذي يعيد الحقوق لأصحابها ■■



رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

مدير الإدارة
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل ـ سوريا ٢٠ ل.س ـ الأردن ٣٥٠ فلسا ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ دينارا ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلسا ـ صنعاء ١٥ ريالا ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

الدول العربية
المؤسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولارا
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
تضاف اجور البريد
الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٨٨٩٩١٢
٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد: هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

الهدف AL-HADAF

العدد ١١٧٥ الأحد ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/ ٥٠٠ ل.ل
AL – HADAF – No.1175 – 23.1.1994

كلمة

.. وتشاء الظروف أن تحتجب «الهدف» عن الصدور الأسبوع الماضي، فجاة ودون تنويه مسبق كما درجنا عليه في العطل الاعتيادية لمجلتنا...

وعلى غير عادة ايضاً، لسنا الآن في وارد الاعتذار عن هذا الانقطاع الذي حصل، والذي قد يتكرر مستقبلاً أكثر من مرة أو ربما أكثر.. إلى أن ينقضي أمر بات المرور فيه محتوماً!

انه الحصار من كل الجهات، ليس علينا وحدنا فحسب، بل ضد كل من يقول لا.. «لا» واضحة عالية كاملة لكل ما يستهدفنا وطناً وشعباً وقضية ومصيراً، وضميراً قبل كل شيء.

انه الحصار الذي فرض علينا من ذوي القربى قبل الاعداء، طالما أن الأعداء لم يوقفوا يوماً، حصارهم وحربهم ضدنا...

وقد كنا في «الهدف» قد أرسلنا فيما مضى أكثر من اشارة مباشرة حول هذا الحصار وما يجره من أزمات مادية تطال مما تطال مجلتنا وانتظام صدورها. او حتى استمراره، وها نحن نذكر مرة أخرى، وندعو قراءنا الكرام ليتلمسوا هذا الأمر معنا، ويتفهموا الوضع الذي باتت «الهدف» تحت وطاته. واصرارنا على الصدور كلما أمكن ذلك، لنجعل الدم ـ ولو متقطعاً ـ يجري في عروق مجلة كل الوطنيين، فلسطينيين وعرباً.. مجلة الشهيد الخالد غسان كنفاني.

موضوع الغلاف



الأسد ـ كلينتون

القمة تلقي الكرة في الملعب الاسرائيلي

في هذا العدد

مرايا على الزمان

«البيت الفتحاوي»
صورة جانبية

كلنا سمع عن الاستقالات التي قدمها عدد من المسؤولين في حركة «فتح» داخل الأرض المحتلة، احتجاجاً على ما آلت إليه أوضاع الحركة من جهة، والطريقة التي تتم بها ادارة المفاوضات مع العدو الصهيوني من جهة أخرى. وهي الطريقة التي كلفت الفلسطينيين حتى الآن ثمناً غالياً جداً أقله التنازل عن معظم حقوقهم في أرضهم ووطنهم دون أي مقابل.

ولم يعد خافيا، أن حركة فتح التي كان لها شرف اطلاق «الرصاصة الأولى» في العام ١٩٦٥، إيذاناً ببدء انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة... تعيش هذه الأيام مأزقاً كبيراً، وحالة صعبة من الارباك والفوضى الداخلية، بينما تمر الذكرى التاسعة والعشرون لانطلاقتها هذا العام، على غير العادة من دون أي احتفال أو تمجيد.

وليس ثمة شك في أن هذه الحال، نجمت أولاً وأخيراً ـ كما يقول أهل البيت الذين يرددون دائماً أن أهل مكة أدرى بشعابها ـ عن سوء ادارة عرفات وممارساته الفردية التي امتدت منذ زمن بعيد إلى داخل الأرض المحتلة لتثمر الآن هذا الخراب المتنامي وتقلب معه الأوضاع رأساً على عقب.

ويقول آل البيت، إنّ التدهور المباشر الذي أدى إلى حالة الفوضى والارباك، بدأ مع تعيين كل من فيصل الحسيني وزكريا الآغا مسؤولين عن الحركة في الضفة والقطاع على التوالي. وهو الأمر الذي اعتبرته القاعدة الفتحاوية قراراً فردياً جائراً بحق المناضلين الذين أمضوا معظم حياتهم إما في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، أو رهناً لحملات الملاحقة الاسرائيلية من موقع إلى موقع.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فعرفات يعيّن ويقيل بأوامر فردية وفوقية أدت إلى وضع المنبوذين والمشبوهين في مواقع المسؤولية الأولى على مستوى المناطق... ومنهم من كان رمزاً من رموز روابط القوى العميلة كما هو الحال بالنسبة للمهندس محمد نصر الذي أنشأ بأمر من عرفات ميليشيا (قوة ١٧) جديدة في منطقة الخليل بعد أن تم تعيينه مسؤولاً أولاً عن المنطقة.

هكذا إذن، المناضل الحقيقي يتراجع إلى المؤخرة، ويتقدم غير المؤهلين الصفوف الأمامية ليتلاءموا مع المرحلة الجديدة التي تحتمل عناوين كثيرة أقل ما يقال فيها أن فرسانها مرآة حقيقية لهذا الواقع الهزيل.

والاستقالات بحد ذاتها تعكس تعبيراً واضحاً عن حالة اليأس والاحباط، كما السخط والغضب التي تعيشها القاعدة الفتحاوية بعدما أدركت أن عرفات وقيادته المتنفذة ماضون قدماً في تنفيذ الاتفاق التصفوي مع رابين.

وعندما ذهب وفد من «المستقيلين» للقاء عرفات في تونس من أجل المطالبة بالاصلاح ووضع الأمور في نصابها، أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ثار النقاش والجدل... وكانت النتيجة أن عرفات لم يرفض مطالب الوفد فحسب، بل تم اعتقال أحدهم أثناء احتدام النقاش مع الحراس...

هذه هي الديمقراطية التي يتغنى بها عرفات... الديمقراطية التي يمارسها مع آل البيت، والتي تذهب إلى حد قمع كل من يخالفه الرأي بكل الوسائل الممكنة... وهي الديمقراطية التي تركت الانطباع لدى المراسلين والصحفيين وكل من قابل عرفات بأنه رجل لا يقبل النقد أو النصح... ولا حتى مجرد الاختلاف في الرأي.

والسؤال الآن، إذا كان عرفات زعيم «السلطة الفلسطينية» القادمة إلى الأرض المحتلة يفهم الديمقراطية على هذا النحو... فما الذي تبقى للمعارضة؟ سؤال نوجهه أيضاً، لكل الذين يطالبون بالاصلاح الديمقراطي وإعادة اللحمة إلى البيت الفلسطيني بعدما طلق عرفات كل ما يمت بصلة إلى هذا البيت.

يونس السيد

مصر

«الاستجواب العاري»

في استجواب، ينطبق عليه ـ تماماً ـ وصف «الاستجواب العاري» عرض النائب في مجلس الشعب المصري جلال غريب، صورة نموذجية، للمجتمع الذي تريد القوى السلفية والظلامية، فرضه علينا.. وكأنه لا يكفينا مجتمع كامب ديفيد والتبعية والانفتاح، ولا حتى مجتمع «السوق الشرق أوسطية» القادم بفعل «غزة ـ أريحا».. ليأتي السلفيون والمتسترون بأردية الدين، ويفرضوا علينا مجتمعهم وأفكارهم!!.

النائب الساهر أبداً، على حماية الدين والأخلاق والقيم، ضبط وزارة الثقافة، متلبسة بنشر الفساد والانحلال الأخلاقي في المجتمع..

احدى المجلات (ابداع) التي تصدرها وزارة الثقافة، نشرت صورة لرجل وامرأة عاريين!! والمسرح القومي، التابع للوزارة ذاتها، يعرض مسرحية اسمها «عطوة أبو مطوة»!!. فضلاً عما سبق أن قرأه النائب المثقف بشأن مسرحية نرويجية عن الشذوذ الجنسي «سوف» تعرض في مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي، الذي تقيمه وتشرف عليه ـ أيضاً ـ وزارة الثقافة!!..

فجر النائب «قنابله» الثلاث، في استجواب عنيف لوزير الثقافة، ليكتشف أن ما اعتقده «صورة عارية» ليس سوى لوحة زيتية شهيرة عالمياً لآدم وحواء.. وأن مسرحية عطوة أبو مطوة، واحدة من المسرحيات الجادة التي تحمل قيمة فنية وفكرية عالية، وقد كتبها أحد أعمدة التأليف المسرحي في مصر والوطن العربي الفريد فرج.. أما المسرحية النرويجية، التي أضاع النائب نصف وقت الاستجواب متسائلاً وباحثاً عن أسباب عرضها، فقد تبين أنها لم تعرض أصلاً، حيث رفضتها الرقابة بمجرد اطلاعها على النص المكتوب!!..

في دفاعه ـ لاحقاً ـ عن استجوابه، يقول النائب أنه لا يهمه أن يقام في القاهرة مهرجان دولي للشذوذ الجنسي، شرط ألا يكون على نفقة الدولة! إذ أن ما يهمه أساساً، بصفته البرلمانية، هو مراقبة الأداء الحكومي وأوجه انفاق أموال الدولة!! (روز اليوسف ١٠/ ١/ ١٩٩٤).

هذا الدفاع الأحمق، يكشف حقيقة الأبعاد الأخلاقية للذين يتسترون بالدين، ويوجهون حقدهم الأسود على كل معالم الحضارة في المجتمع من ثقافة وفنون.. فمهرجان دوالي للشذوذ الجنسي.. لا بأس!.. أما مسرحية (لم تعرض أصلاً!) في مهرجان دولي للمسرح، هي كارثة أخلاقية بكل المقاييس!!.. وإذا كانت المسألة أخلاقية فلماذا صمت النائب الموقر، صمت القبور، إبان مناقشة فضائح لوسي أرتين، وحسناء قويسنا، ولم يستجوب الحكومة، حول ما أثير عن علاقات مشبوهة، جمعت كل منهما ـ على حدة ـ بعدد من كبار المسؤولين في الدولة؟!.. وإذا كانت المسألة أموال الدولة، فلماذا لم يستفز النائب النزيه جداً، حصول السادة نواب الشعب! على بدلات حضور جلسات مجلس الشعب (إضافة إلى مرتباتهم الشهرية) رغم أن مقاعد المجلس تشكو دائماً من الفراغ!!..

هي مجرد أمثلة، والنماذج أكثر من أن تحصى.. وتقود جميعها إلى ذات النتيجة: الهدف هو الفنون والآداب والثقافة!!..

وعلى هامش الاستجواب.. وربما من قبيل استكمال الديكور، أشار النائب إلى ما يسود قطاع الآثار من إهمال وفوضى، تجلت أبرز وأخطر مظاهره في السرقات المتكررة، والاختفاء المريب، لقطع أثرية كثيرة ونفيسة.. لكن الأمر ـ وربما لأنه فعلاً من قبيل استكمال الديكور ـ لم يتجاوز حدود طرح السؤال ـ اجمالاً ولمرة واحدة ـ من قبل النائب.. ونفي الوزير!!..

أما السيد الوزير فاروق حسني، فقد قدم لنا نموذجاً آخر لسياسات التجهيل والاظلام التي يفرزها مجتمع الانفتاح.. مجتمع الأقل من ١/٢٪ .. فأكد في ختام رده على الاستجواب، أن وزارته تنصاع لما يراه الأزهر، بشأن الحفاظ على القيم والأخلاق!!..

وفي غير عصر كامب ديفيد، فإن أحداً لم يعرف للأزهر وظيفة الرقابة على الثقافة والمصنفات الفنية، حتى بحجة حماية الأخلاق والدين.. حتى الأزهر نفسه، في غير عصر كامب ديفيد، لم يتطلع للقيام بمثل هذه الوظيفة..

بقي أن نعرف أن السيد النائب جلال غريب، صاحب «الاستجواب العاري»، يمتلك مكتباً للدعاية والاعلان، جرى تأسيسه بأموال سعودية، ولم يزل يتلقى دعماً من السعودية، وغيرها! من دول الخليج..!!..

ويبقى السؤال عن مصير الثقافة معلقاً... حائراً■■

شاهر عبد المجيد

فشل الانقلاب وبقيت الحرب الأهلية

ان صحت الأخبار التي أعلنها الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني، فإن القوات الحكومية نجحت أخيراً وبعد ١٨ يوماً من القتال في إحباط محاولة الانقلاب التي قامت بها في مطلع العام الحالي القوات الموالية للجنرال عبد الرشيد دوستم قائد الحركة القومية للأوزبيك والمتحالفة مع قوات رئيس الوزراء قلب الدين حكمتيار.

لكن مهلاً. فكلمة «إحباط الانقلاب» هنا قد لا تعني ما يخطر في الذهن للوهلة الأولى، حيث نتخيل قوات الرئيس وقد حسمت المعركة ضد خصومها وحققت النصر المؤزر. لذلك لا بد من الاستعانة ببعض التفاصيل، فحسب وزير الدفاع أحمد شاه مسعود المتحالف مع رباني فإن معركة كابول ربحها رباني، حيث «خسرت المعارضة معظم معاقلها في العاصمة باستثناء قواعد» هنا وهناك...

وبالافغاني فهذا يعني أن رباني أفشل محاولة فرض الحصار عليه وبات بالتالي في موقف يؤهله أن يرفض الاستقالة التي يطلبها خصومه كشرط لوقف اطلاق النار... وهكذا يبدو أن أفغانستان وصلت إلى وضع يمكنها معه أن تهلل «سقط الانقلاب.. تعيش الحرب الأهلية» ويبدو أن هذه الحرب ستنتشر بعد أن كانت متركزة في نقاط ساخنة، لتشمل كل أراضي هذا البلد الذي يخوض حرباً فريدة من نوعها حيث الصراعات تجري الآن على ثلاثة مستويات: عرقية ومذهبية وعقائدية. فرغم أن كل سكان افغانستان هم من المسلمين، إلا أن هذا البلد يعج باللغات والمجموعات العرقية، أكبرها أربعة: البشتون والفرس والترك والأوزبيك. كل هؤلاء يتفرقون بين سنة وشيعة وحتى هؤلاء ينقسمون بين متعصبين أو أصوليين وآخرين ليسوا كذلك. كل هذه التناقضات التي اختفت سابقاً خلف عباءة الجهاد ضد الغزو السوفييتي وكان لا بد لها أن تبرز مرة أخرى بمجرد غياب العدو المشترك، لكن هذه المرة بحدة أكبر، ما دام أن عنوان المعركة الباقية هو السلطة وحصة الأطراف منها.

معركة كابول حُسمت برغم وجود بعض المواقع المعادية!! والآن ستبدأ حرب أفغانستان.. أما التحالفات والعداوات والاصطفافات، فما هي إلا تفاصيل لا أهمية لها. فهي حرب الكل ضد الكل وعلى رأس الكل....

الكويت: الفساد في كل مكان!

بدأت في الكويت أواسط الأسبوع الماضي، محاكمة خمسة أشخاص بتهمة اختلاس أموال عامة، بينهم وزير النفط والمالية السابق الشيخ علي الخليفة الصباح. وحسب وكالة الأنباء الكويتية، فقد وجهت النيابة العامة لهم تهمة اختلاس أموال شركة «ناقلات النفط الكويتية» وحسب بعض المصادر فإن الأموال المختلسة، تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون دولار.

في الوقت نفسه نشرت صحيفة القبس الكويتية نص تقرير صادر عن ديوان المحاسبة حول خسائر «الهيئة العامة للاستثمار»، وهي هيئة حكومية تدير استثمارات الدولة، بلغت (١٧١) مليون دينار كويتي (حوالي ٥٧٣ مليون دولار أمريكي). وبدوره فإن هذا التقرير جرى اعداده بناء على طلب البرلمان، بعد خسارة أربعة مليارات دولار من أموال كويتية مستثمرة في اسبانيا.

وفي أثناء تحقيقاتها حول اتهامات بالفساد والاختلاسات في وزارة الدفاع الكويتية، أوصت لجنة تحقيق برلمانية برفض قانون يخصص بمقتضاه ٣,٥ مليار دينار كويتي (حوالي ١١,٧ مليار دولار أمريكي) لشراء أسلحة حتى عام ٢٠٠٤.

هذه بعض وقائع الفساد والاختلاس في الكويت المحررة.. ولا نعرف ما إذا كان المثل الشهير «ما خفي كان أعظم» ينطبق على الوضع هناك أم لا.. لكن الأهم أن يرد اسم أحد أفراد الأسرة الحاكمة بين المتهمين بالاختلاس.. والأدهى أنه كان وزيراً للنفط والمالية.. فهل تضخمت حالات الفساد واستشرت داخل الأسرة الحاكمة، بحيث لم يعد ممكناً ضبطها.. أم أن المذكور ليس أكثر من كبش فداء، لحماية الأقوى؟!..

«شراكة» لتهدئة روسيا!!

مرة أخرى تستيقظ الهواجس الكامنة، والخوف المقيم لدى أنظمة وسط وشرق أوروبا بسبب النتيجة المخيبة للآمال التي تمخضت عن اجتماع بروكسل لدول حلف شمال الأطلسي الـ ١٦ .

فقد وافق زعماء الاجتماع المذكور على مبادرة الرئيس كلينتون بتشكيل ما سمي «شراكة من أجل السلام» وهي صيغة وسط لا تفتح الباب على مصراعيه أمام دول أوروبا الشرقية والوسطى لتكتسب عضوية الحلف، وفي الوقت نفسه لا تغلق هذا الباب تماماً في وجهها، بل تطلب من الدول المعنية أن تمر بمرحلة اختبارية، طويلة المدى، وغير محددة زمنياً، تخضع خلالها لمجموعة تحولات تخلق نوعاً من التراكمات على صعيد بنيتها الداخلية كالتحول النهائي إلى اقتصاد السوق وإخضاع السلطة العسكرية للسلطة المدنية، وحل النزاعات التي قد تواجهها عن



طريق الحوار...

لقد كانت دول أوروبا الشرقية والوسطى تأمل الاستفادة من المادة الخامسة من ميثاق الحلف والذي يعني أن أي اعتداء على أي دولة من هذه الدول يعتبر اعتداء على دول الحلف، لكن صيغة «الشراكة من أجل السلام» أقرت لهذه الدول الافادة فقط من المادة الرابعة من ميثاق الحلف، التي تسمح لهذه الدول في حال تعرّض أمنها للخطر بالتشاور مع باقي بلدان الحلف، وواضح أن الفارق بين النقطتين كبير جداً، والسؤال لماذا تراجعت دول التحالف الغربي عن سياستها السابقة التي كانت تشجع وترحب بانضمام دول أوروبا الشرقية إلى عضوية الحلف؟! ولماذا هذه الصيغة الوسط؟!

لعل الاجابة على الأسئلة السابقة تحيل إلى أن الدول الكبرى عادةً، لا تضحي بمصالحها الاستراتيجية العليا، من أجل البلدان الصغيرة، ويبدو أن الولايات المتحدة وشريكاتها في دول الحلف الأطلسي رغم اهتمامهم بدول أوروبا الشرقية، إلا أن اهتمامهم بروسيا له الأولوية، وقد عملوا بالتكتيك الذي يقول: «لا تُغضبوا روسيا» فهي بكل الأحوال ورغم التخبطات وعوامل الضعف الذي تعانيه تبقى دولة كبرى، لها مناطق نفوذ محددة، ومن الحكمة احترامها، لأن عكس ذلك من شأنه أن يشجع النزعات القومية الروسية المتطرفة سواء في المؤسسات المدنية أو العسكرية الروسية، وهذا من شأنه أيضاً أن يُضعف الرئيس يلتسين، الذي لم يخفِ قلقه من النتائج السلبية التي يمكن أن تهدد أمن واستقرار روسيا في حال وافقت دول الحلف الأطلسي على قبول عضوية أي دولة كانت في السابق جزءاً من الاتحاد السوفياتي أو جزءاً من الدول التي كانت تدور في فلكه، وقد كانت هذه الاشارة واضحة وكافية بالنسبة للغرب وللولايات المتحدة وللرئيس كلينتون المغرم بالحلول الوسط.

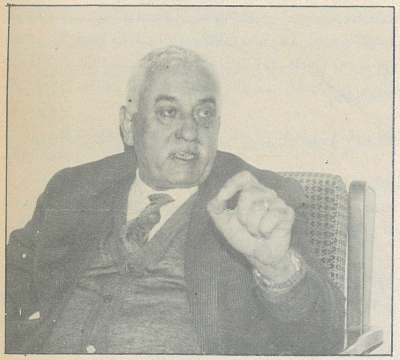
إن «شراكة من أجل السلام» هي في الحقيقة شراكة من أجل تهدئة مخاوف روسيا من جهة وهي جرعة لطمأنة دول أوروبا الشرقية لكنها بكل الأحوال جرعة غير كافية!□□

الهدف ٢٣/١/١٩٩٤ ـ العدد ١١٧٥

في مقابلة لم تجرؤ جريدة الوطن الكويتية على نشرها:

الرفيق جورج حبش:

نرفض فكرة انشاء «م.ت.ف» جديدة ونحن نمثل ميثاقها وبرنامجها



أجرت صحيفة الوطن الكويتية مقابلة صحفية مع الرفيق جورج حبش، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد مر حوالي شهرين دون أن تقوم «الوطن» بنشرها، علماً أن مراسل الصحيفة كان قد ألح على اجرائها، وأكد قبل وبعد اجراء المقابلة على التزام الصحيفة بنشرها بصرف النظر عما يمكن أن تتضمنه من قضايا قد تختلف مع سياستها.

إن عدم نشر «الوطن» للمقابلة مع الرفيق الأمين العام، يفضح ما تتشدق به هذه الصحيفة من اتساع صدرها وقبولها لمناقشة الرأي الآخر، ويعري الموقف البائس المتزمت الذي يختفي خلف أقنعة ديمقراطية ليبرالية زائفة، ويكشف حقيقة موقفها من القضية الوطنية للشعب الفلسطيني.

من هنا، وجدنا أن مرور بعض الوقت على اجراء هذه المقابلة، لم يلغ ما تضمنته من آراء وأفكار ومواقف، بل على العكس من ذلك، فإن الفترة الزمنية بين اجراء المقابلة ونشرها، يدلل على صحة ما احتوته من افكار ومواقف أثبت الزمن صوابيتها، وفيما يلي نصها كاملة:

■ تحاول الفصائل الفلسطينية المعارضة، ملاحقة الأحداث دون أن تستطيع التأثير فيها تاريخياً.. تاريخياً.. من الواضح أن الفصائل الفلسطينية المعارضة فقدت المبادرة وتحولت إلى ردة الفعل وهي الآن مربكة بين هدر الدم الذي أقره أبو موسى وبين المعارضة الخطابية وغيرها.. ما هو تعليقكم؟

■■ **في ما يتعلق بالشق الأول من السؤال، وأعني بذلك، ان الأحداث التي تواجهها الثورة الفلسطينية، أحداث كبيرة جداً جداً، فأنا بطبيعة الحال أوافق على هذا الوصف، أنا أعرف أن ما نواجهه الآن، خطة أمريكية، اسرائيلية صهيونية، تريد تصفية كاملة ونهائية للقضية الفلسطينية. وأعرف طبعاً أن هذه الخطة تؤيدها اوروبا واليابان وروسيا والصين.**

ولكنني لا أوافق على الشق الآخر يقول أن ردة الفعل الرافضة لهذا الاتفاق (اتفاق غزة ـ أريحا)، هي عبارة عن ردة فعل لا قيمة لها، كما يوحي به السؤال. إذا كان هذا تقييم صحيفة «الوطن» للقوى الرافضة لهذا الاتفاق، كما هو وارد في السؤال، فكيف تفسرون أنتم في «الوطن» ما يقوله كلينتون، والاتصالات العديدة التي أجراها، والتلفونات التي سجلها مع عدد كبير من المسؤولين العرب والتي تطالبهم بضرورة العمل على تحجيم ردة الفعل الفلسطينية التي ترفض الاتفاق؟!! كيف تفسرون تصريحات اسحاق رابين التي قال فيها، ان الانتفاضة ضعفت لكنها لا تزال تحافظ على ٥٠٪ من فعلها؟!! طبعاً هذا ما يدعيه رابين، أما ما يؤكده الواقع وما نقوله نحن انطلاقاً من حقيقة ما يجري في الأراضي المحتلة فهو شيء آخر. كيف تفسرون استمرار الانتفاضة وتنامي العمليات الفدائية البطولية والاستشهادية التي حصلت بعد الاتفاق؟!!

إن استمرار تنامي الانتفاضة وتصاعد العمليات العسكرية البطولية والاستشهادية في أريحا وخان يونس وبيت لحم والقدس والخليل، وفي كل الأراضي الفلسطينية يعني أنه رغم كل هذا الوضع الصعب الذي أشار إليه السؤال، فإن ارادة الشعب الفلسطيني الرافضة لهذا الاتفاق قد جسدت نفسها بشكل يثير قلق كلينتون ورابين وغضب ياسر عرفات وفريقه.

■ الفصائل الفلسطينية المعارضة، حصرت نفسها بشرنقة، وهي لا تمتلك خيارات، فالخيار العسكري غير ممكن في لبنان إلا بحدود مرتبطة بالمسيرة السلمية في لبنان، والخيار المسلح غير ممكن في سوريا وذلك لفهم دمشق لميزان القوى ولادراكها لمحدودية هذا الخيار، ولا يوجد خيار من العراق ولا من ليبيا، وكلاهما غارق في حاله وهمومه. وبناء (م.ت.ف) فاشل من بدايته والمنظمة كما هو العمل الفدائي والفصائل المسلحة قد فقدت مبرراتها التاريخية فما بالنا بإنشاء منظمة جديدة؟!!

■■ **لا شك في أنني أوافق على أن المستجدات التي حصلت على الوضع الدولي وعلى الصعيد العربي الرسمي، قد عكست نفسها سلباً على ظاهرة الكفاح المسلح من الخارج، لكن هذه الظاهرة لم تنته ونأمل من خلال تحالفنا مع حزب الله وقوى المقاومة الوطنية والاسلامية الأخرى أن تستمر هذه الظاهرة وأن تتواصل على الصعيدين الفلسطيني والعربي. ولكن حتى لو سلمنا جدلاً أن ظاهرة الكفاح المسلح من خارج الحدود قد انتهت فإن هذه الظاهرة لم تنته داخل الأراضي المحتلة فهي مستمرة ومتنامية وإلا ماذا نقول عن الانتفاضة، وماذا نقول عن العمليات العسكرية البطولية والاستشهادية داخل فلسطين؟!!**

إن المهم بالنسبة لنا هو أن ندمي العدو ونوقع الخسائر في صفوفه من خلال الكفاح المسلح ومن خلال استمرار الانتفاضة واستمرار العنف الثوري سواء من خارج حدود فلسطين أو من الداخل. هذا هو فهمنا لطبيعة صراعنا مع العدو وطبيعة مواجهته حتى يضطر في نهاية الأمر إلى التسليم بحقوقنا الوطنية الثابتة والمشروعة.

ويجب أن تفهم القوى المعادية، وكذلك القوى المترددة، والتي هي بَيْن بيْن أن تفهم هذه الحقيقة، حقيقة أن شعبنا الفلسطيني مصمم على استرجاع كافة حقوقه المشروعة بكافة الوسائل الكفاحية التي أقرتها الشرعية الدولية.

صحيح أن ظاهرة الكفاح المسلح من الخارج قد ضعفت، ولا أقول انتهت، نتيجة للتغيرات التي حدثت على الصعيدين الدولي، والعربي الرسمي، لكن هذه الظاهرة لا تزال موجودة في الداخل وتجسد نفسها عملياً من خلال العمليات البطولية والاستشهادية، ومن خلال الانتفاضة البطلة، وعمليات الطعن بالسكاكين، وغيرها من وسائل العنف الثوري، وباستخدام كافة الأسلحة المتوفرة والممكنة في مقاومة الاحتلال.

أما بالنسبة للشق الثاني من السؤال الذي يوحي بأن لا خيار لنا إلا الاستسلام وبأن (م.ت.ف) قد انتهت، فجوابي هو أن (م.ت.ف) تعبر عن آمال الشعب الفلسطيني، عن أهداف الشعب الفلسطيني، وعن وحدة الشعب الفلسطيني، وعن هوية وشخصية الشعب الفلسطيني، وهذا ما يفسر التفاف كل الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده حول المنظمة. فالانسان الفلسطيني يشعر أن (م.ت.ف) هي شخصيته الوطنية وهي المعبرة عن أهدافه، ولهذا فهو يشعر بشعور خاص ازاءها، وهذا الموضوع لم ينته لأن المنظمة قامت على أساس حاجة موضوعية، كالحاجة إلى الأكل والشرب وغيرها، فالشعب الفلسطيني جائع يريد الحرية، يريد التحرر، يريد الاستقلال، يريد أن يناضل لاسترجاع حقوقه الوطنية المشروعة. هذا الأمر لم ينته لأن الاتفاق لم يحقق آمال الشعب الفلسطيني وتطلعاته، ولم يحقق أهدافه ووحدته. ولذلك فإن منظمة التحرير ستظل ضرورة وحاجة موضوعية ولن تنتهي.

لقد جاءت قيادة على رأس المنظمة لم تحقق الأهداف التي قامت على أساسها (م.ت.ف) لذلك فالشعب الفلسطيني يرى أن هذه القيادة التي لم تحقق الأهداف التي قامت على اساسها المنظمة، ليست هي القيادة التي أعطاها الثقة وبالتالي فإن (م.ت.ف) شيء والقيادة التي انحرفت عن اهداف المنظمة وأهداف الشعب الفلسطيني شيء آخر.

أما بالنسبة لفكرة إنشاء (م.ت.ف) جديدة، فنحن نرفض هذه الفكرة ونقول إن ياسر عرفات وفريقه هو الذي خرج عن (م.ت.ف) وعن ميثاقها وبرنامجها الوطني، وبالتالي نحن الذين نمثل (م.ت.ف) وميثاقها وبرنامجها ونمثل أهداف الشعب، لأن من يمثل المنظمة هو المتمسك بميثاقها وبرنامجها، وبالأهداف التي ناضل من أجلها شعبنا الفلسطيني، هذه هي رؤيتنا لمنظمة التحرير الفلسطينية.

■ اسلوب الرفض القديم، والمبني على المقاطعة والسلبية قد فقد بريقه في هذه المرحلة، وأصبح خطاب الهزيمة والماضي. وانسحاب الاتجاهات المعارضة من المؤسسات الرسمية لمنظمة التحرير سوف يسهل بالتأكيد مهمة ياسر عرفات ويريحه من عناء التعامل مع المعارضة ما هو تعليقكم؟

■■ **بداية، أنا سعيد لطرح هذا السؤال لأنه يتناول أسئلة مطروحة في الساحة الفلسطينية.**

دعنا نستعرض موضوعياً، بعيداً عن العواطف والذاتية، هذه التجارب وتلك المواقف التي اتخذتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بشكل خاص، لأن الجبهة الشعبية كانت هي العنوان الذي نبه الشعب الفلسطيني لخطورة استمرار نهج هذه القيادة، دعنا نستعرض هذه المواقف وما هي النتائج التي أسفرت عنها. ان استعراض المسيرة يشير إلى أن النتائج التي أسفرت عنها هذه المواقف تختلف كلياً عن النتائج التي يوحي بها السؤال.

بداية أود أن أؤكد أن الجبهة الشعبية لم تخرج من المنظمة ولم تخرج من المجلس الوطني. الجبهة الشعبية خرجت من اللجنة التنفيذية للمرة الأولى عام ١٩٧٤ بسبب الموقف السياسي الذي سارت عليه قيادة ياسر عرفات. بعد ذلك متى عادت وعلى أي أساس؟!! لقد عادت إلى اللجنة التنفيذية بعد فشل الخط السياسي الذي راهن عليه عرفات وبعد أن تم تثبيت البرنامج السياسي لمنظمة التحرير عام ١٩٧٩ والان، هل كانت هذه المواقف التي وصفتها في سؤالك بالسلبية، وكل هذه السنوات من نضال الجبهة الشعبية ضد المراهنات السياسية الخاطئة بدون نتائج؟!! الحقيقة لا، فقد كان من نتيجتها تثبيت البرنامج السياسي، وهذا ما أسفرت عنه تلك المواقف وكل سنوات النضال الذي خاضته الجبهة منذ خروجها من اللجنة التنفيذية عام ١٩٧٤ حتى عودتها عام ١٩٧٩ لأن قيمة هذا البرنامج السياسي تكمن في كونه ثبت التكتيك السليم، حيث ربط موضوع اقامة الدولة الفلسطينية بحق العودة. هذا الموضوع موضوع هام جداً لأن حق العودة والاصرار عليه ليس بالأمر السهل بالنسبة للكيان الصهيوني ومستقبل وجوده ذلك أن هذه الخطوة تزعزع أساس الكيان الصهيوني ووجوده في فلسطين. وكذلك أن هذا الموقف الذي اتخذته الجبهة الشعبية عام ١٩٧٤ قد أدى في النتيجة إلى اقرار المجلس الوطني للبرنامج التنظيمي للمنظمة، وهذه القضية من القضايا الأساسية لو أن فصائل الثورة كانت قادرة على تجسيد هذا البرنامج والاصرار على التمسك به والتقيد به من قبل القيادة المتنفذة.

المرة الثانية كانت عام ١٩٨٤ حيث خرجت الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية على أثر اتفاق ١١ شباط الذي عرف «باتفاق عمان» ومتى عادت؟ بعد أن تم الغاء هذا الاتفاق في نيسان عام ١٩٨٧ أي أن هذا الموقف وهذا النضال الذي خاضته الجبهة منذ خروجها من اللجنة التنفيذية حتى عودتها عام ١٩٨٧ قد أسفر عن الغاء اتفاق عمان.

هذا هو التقييم الموضوعي لمسيرة الجبهة ومواقفها بهذا الخصوص، وبالتالي لا أوافقك القول إن هذه المواقف التي وصفتها في سؤالك «بالسلبية» لم تؤد إلى شيء. ذلك أن هذا المواقف وما رافقها من من نضالات ضد المواقف السياسية الخاطئة كانت تؤدي إلى تصحيح المسيرة.

لقد عرفت الساحة الفلسطينية ثلاثة خطوط ضمن المعارضة لنهج عرفات وهي خط الجبهة الشعبية الذي يقوم على أساس مبدأ علمي يقول «بالصراع والوحدة»، ذلك لأن المرحلة التي نعيشها هي مرحلة تحرر وطني، وبالتالي فالمعركة ضد اليمين تقوم على أساس هذا القانون. على يمين هذا الخط وقفت فصائل أخرى تدين موقف الجبهة وتعتبره متطرفاً ولا توافق عليه. وبالمقابل كانت هناك مواقف على يسار الجبهة تنتقد مبدأ الوحدة والصراع الذي كانت تعتبره الجبهة قانوناً علمياً صحيحاً مارسته وناضلت دوماً على أساسه من أجل تصحيح المسيرة. وهنا أرجو من الذين ينتقدوننا اليوم من المعارضة أن يتذكروا أنه في المجلس الوطني عام ١٩٧٩ كانت الجبهة الشعبية هي التنظيم الأساسي الذي وقف باصرار مطالباً بتثبيت البرنامج الوطني وضرورة تطبيقه في حين سارت غالبية التنظيمات الأخرى في سياق عرفات ■■

أجرى المقابلة: داوود الماني

مسلسل التنازلات مستمر:

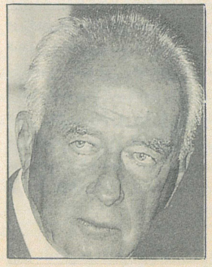
العودة الى طابا ...
كيف يفاوضون على الاستسلام ؟!

عوني صادق

لقد عادوا إلى طابا. والعود هنا ليس أحمد. وهذا المقال من أوله لآخره ليس أكثر من عملية رصد ولكنه ليس مقصوداً في ذاته أو لذاته، بل لإظهار حقيقة ما يجري في إطار ما يسمى (اتفاق اوسلو) بحيث تظهر حقيقة استسلامية مطلقة.



نبيل شعث: أخطاء في الصياغة فقط!



اسحق رابين: سنجعلهم يتصببون عرقاً!

هذه العملية تفرض نفسها لأن تحليل الاتفاق أو تفسير بنوده لم يعد لهما اية ضرورة لسببين: الأول أن طبيعة الاتفاق الغامضة وبنوده العائمة (أحياناً) قصد منها فتح الباب أمام التفسيرات الاسرائيلية التي تؤكد حقيقته الاستسلامية من جهة، ولتحويل المفاوضات إلى عملية شكلية تفيد في التضليل، وعمليات غسل الدماغ من جهة أخرى، وما بقي له علاقة بالديكور ولوازم الاحتفالات المطلوبة في مثل هذه المناسبات. أما السبب الثاني، فلأن ما يجري داخل المفاوضات لا علاقة له بما يزعمه الفريق الفلسطيني المفاوض، كما لا علاقة له بما سيتحقق على الأرض.

قبل أن نبدأ عملية الرصد، سنجمل ما حدث منذ شهر قبل ٩٣/١٢/١٣، ليصبح سهلاً الربط بين عمليات الرصد وتطورات الموقف. وتدخلات الكاتب ستكون للتوضيح وحسب وعند الضرورة فقط، ولكنها ستكون موضوعية إلى أبعد الحدود الممكنة.

حل اليوم الثالث عشر من كانون الأول ٩٣، موعد بدء انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة وأريحا كما حدده (اتفاق اوسلو)، والمفاوضات بين فريقي الاتفاق متوقفة بسبب الاختلاف – كما قيل – على ثلاث قضايا رئيسية: مفهوم الانسحاب (الذي اتضح أنه إعادة انتشار)، الموقف من المعابر والجسور، ومساحة أريحا، وفي الأسبوع الأخير من العام المنصرم انتقلت المفاوضات إلى (أوسلو) حيث قيل في حينه إن الطرفين أحرزا «بعض التقدم» حول الأسئلة المطروحة والمسائل المختلف عليها، ثم انتقلت المفاوضات مرة أخرى إلى فرساي في فرنسا لمتابعة ما تم التوصل إليه في (اوسلو). ومرة أخرى، ذكر أن «تقدماً» جديداً قد تم إحرازه، وأن المفاوضات ستنتقل إلى القاهرة، وفي القاهرة قال الاسرائيليون: إنهم توصلوا (بقيادة بيريز) إلى اتفاق مع الفريق الفلسطيني (الذي ترأسه محمود عباس)، بينما أنكر الفلسطينيون ذلك وقالوا: إن ما سماه الاسرائيليون (اتفاق القاهرة) ليس سوى وجهة نظر إسرائيلية حول القضايا المبحوثة لم يوافق عليها الجانب الفلسطيني.

واندلعت (أزمة)، وتوقفت المفاوضات وبدأ التراشق بتهم التنصل والتراجع من جهة، وتهم التزوير والابتزاز من جهة ثانية. وبدأت، في مرحلة لاحقة، (مفاوضات الفاكس) بين تونس والقدس المحتلة وانتهت إلى تحديد يوم الاثنين ٩٤/١/١٠ كموعد لاستئناف المفاوضات والعودة إلى طابا على أساس (اتفاق القاهرة) و(إعلان المبادىء).

لقد استؤنفت المفاوضات في طابا طبقاً لقانون التناقض: مفاوضات – أزمة – مفاوضات. وقد يقال بأن هذا أمر طبيعي، ولكن المهم في أي اتجاه؟ وسنكتشف بعد قليل أن ذلك كان في اتجاه تأكيد الاستسلام الفلسطيني، وتأكيد طبيعة (اتفاق اوسلو) عبر مسلسل التنازلات الذي لا نهاية له.

العودة إلى طابا

انتهت مفاوضات القاهرة وبدأت الأزمة. وبدأ التراشق بالاتهامات...

وخلال جلسة لمجلس الوزراء، قال اسحق رابين: «إن المفاوضات التي بدأت في ٩٣/١٠/١٣ في طابا ستستأنف فقط على أساس الاتفاق الذي تم التوصل إليه في القاهرة، وأنه أياً من الطرفين ليس له أن يتقدم بأي طلب يخالف هذا الاتفاق» وأضاف قائلاً: «لاحظنا في الأيام الأخيرة أنه من المستحيل الثقة في كلام مسؤولي م.ت.ف». وكرر وزراء رابين، الحمائم منهم والصقور، في صيغ مختلفة ما قاله رئيسهم. فصرح يعقوب تسور، وزير الزراعة بالقول: «لقد قررنا أن وثيقة القاهرة تشكل خطاً أحمر لن تتم بعده أية تسوية» (الدستور – ٩٤/١/٣).

في القاهرة، نفى نبيل شعث وجود (اتفاق القاهرة)، وقال فاروق القدومي للصحفيين: «ليس هناك ما يسمى بوثيقة القاهرة... الاسرائيليون كاذبون». أما سليمان النجاب، عضو اللجنة التنفيذية، فقال: «إننا نرفض الشروط الاسرائيلية المملاة... وما زلنا ننتظر منهم رداً على ورقتهم». (الدستور – ٩٤/١/٤).

ومرة أخرى قال اسحق رابين في اجتماع لمجلس الوزراء الاسرائيلي تعليقاً على تصريحات الرفض الصادرة عن الفريق الفلسطيني: «سنجعلهم يتصببون عرقاً»! ولأنه يهودي، لم يعرف رابين أن الاستعمال العربي الدارج لكلمة «يعرق» يعني «يستحي». وقد رد ياسر عرفات على رابين بقوله: «أنا لن اتصبب عرقاً»! وبعد ذلك جاء تراجع فريق عرفات الجديد، حيث أعلن نبيل شعث أن م.ت.ف مستعدة إلى اللجوء إلى «تحكيم مصر» في الخلاف القائم. أما شمعون بيريز، فأعلن مؤكداً أن «ما اتفقنا عليه هو ما يجب أن يكون» وأضاف قائلاً: «نحن لا نسعى إلى اتفاقات جديدة، ولا نطالب بخفض أو تعديل أو حذف أي شيء كان من نص أو روح إعلان المبادىء».

وفي اليوم نفسه، قال أحد المفاوضين الاسرائيليين، طالباً عدم ذكر اسمه، لوكالة (فرانس برس): «لدي ما يدعوني إلى الاعتقاد بأن المفاوضات ستستأنف في طابا في الأسبوع المقبل... لأن م.ت.ف اقترحت علينا خلال الساعات الأخيرة صيغة تتيح الفرصة لاستئناف المفاوضات». وأضاف قائلاً: «إن م.ت.ف اقترحت علينا حوالي عشر صيغ توفيقية قبل أن تعرض صيغة يمكن أن نرضى بها»! (الدستور – ٩٤/١/٥).

«عشر صيغ توفيقية»! أي قدرة غير عادية في «تدوير» التنازلات لدى فريق أوسلو الفلسطيني، ومن أين يجدون كل هذه «البدائل» لمسألة لن تعني في النهاية إلا الاختيار بين أن تكون السيطرة على المعابر للجيش الاسرائيلي أو للجيش الاسرائيلي؟! ومع ذلك لنتذكر أن الصيغ العشر قد رفضت من الجانب الاسرائيلي، وهي نتيجة تدل على أن «العبقرية» التي يتمتع بها فريق م.ت.ف لن تنفع إلا ربما في الضحك على ذقون الفلسطينيين!

في هذه الأثناء، كانت القمة الأمريكية – السورية تقترب. وكان واضحاً أن الاسرائيليين يريدون أن ينتظروا لمعرفة ما يمكن أن تسفر عنه هذه القمة، وما يمكن للقاء أن يتركه من تأثير على الموقف السوري. وجاءت تصريحات وزير الخارجية الأمريكية لتوحي بأن اتفاقاً ما يمكن أن يتم التوصل إليه مع سوريا عند استئناف المفاوضات الثنائية في واشنطن بعد القمة بيومين. وكالعادة بدأت فرائص قيادة م.ت.ف ترتعش، وبدأ تراجع جديد..

ولم يطل الوقت حتى نقلت وكالات الأنباء أن بياناً مشتركاً تم الاتفاق عليه (عبر الفاكس) بين شمعون بيريز ومحمود عباس، يقضي باستئناف مفاوضات طابا «على أساس اتفاق اعلان المبادىء وتفاهم القاهرة». وقد صدر البيان في كل من القدس المحتلة وتونس في الوقت نفسه.

ومن الواضح أن قيادة عرفات تراجعت وقبلت بما أنكرت وجوده، أي قبلت بما يسمى (وثيقة القاهرة). أما ذكر (اعلان المبادىء) فليس أكثر من طريقة ساذجة للإيهام فإن الأمر انتهى على أساس (حل وسط)، وذلك لأن (اعلان المبادىء) موجود أصلاً وأن كل ما يجري يتم على أساسه، ولم يكن الخلاف متعلقاً به بل متعلقاً بوثيقة القاهرة.

وإثر ذلك قال اسحق رابين: «نريد التوصل إلى اتفاق صريح وواضح ومفصل بشأن مشروع غزة وأريحا. ونحن سنرتكز على ما تفاهمنا عليه في القاهرة»، وحذر الفلسطينيين من إعادة النظر في (وثيقة القاهرة) لأن ذلك سيعرض المفاوضات للخطر، على حد قوله.

وقد درج الاسرائيليون على تصعيب مهمة المستسلمين الفلسطينيين، وعملوا على أن لا يجدوا ورقة تين يغطون بها عوراتهم، وتصريح رابين يندرج في هذا السياق، ولكن لم يكن الوحيد. فيوسي سريد، قال أيضاً: «لقد توصلنا إلى تفاهمات في القاهرة الأسبوع الماضي. ثم ظهر انها غير مقبولة من جانب عرفات، وكانت هناك نوايا لتمزيقها إرباً... وعرفت أنه لم تعد نية لذلك الآن. لذلك أصبح من الممكن استئناف المفاوضات على أساس تفاهمات القاهرة»! وأضاف قائلاً: «هذا هو ما طالبت به اسرائيل وهو ما حصلت عليه»!

على هذه الصورة فضح سريد أسرار (مفاوضات الفاكس). فلم يكن هناك غير تراجع صريح واضح من جانب مفاوضي عرفات وقبول الموقف الاسرائيلي، ولا مجال لمزيد من الأكاذيب حول (ملابسات) استئناف المفاوضات والعودة إلى طابا.

من جانبه، قال شمعون بيريز للإذاعة الاسرائيلية عن الموضوع نفسه: «كنا قد وضعنا ملخصاً بالنقاط التي تم الاتفاق عليها بعد مفاوضات القاهرة. وقد أعلن شعث أن هناك أخطاءً في الصياغة. نحن على استعداد لتغيير الشكل ولكن ليس ما تم الاتفاق عليه»! (الدستور – ٧ / ١ / ٩٤).

يبدو أن «الصياغة هي التي لم تعجب نبيل شعث وفريقه، وهو ما اعترضوا عليه في (وثيقة القاهرة)، وليس الشروط الاسرائيلية التي قال سليمان النجاب إن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قد رفضتها وسترفضها! وبالطبع، فإن ما يهم الاسرائيليين هو جوهر المشكلة وما يعنيه التطبيق من وقائع على الأرض، أما الصياغة والصيغ فهي مسائل تهم عرفات وشعث وجماعتهما، لأن مثل هذه الصيغ قد تضحك على عقول البعض وقد توهم بأن المفاوض الفلسطيني يحقق نجاحاً على قاعدة (السياسة شطارة)! وأن في الإمكان استخراج الماس من السفرجل!!

بعد التأكيد على موعد استئناف المفاوضات في طابا، عاد نبيل شعث إلى تصريحاته المتفائلة، واتضح من تلك التصريحات ما لا يمكن أن يصدر عن غيره. فقد قال: قد نحتاج إلى أسبوعين. وأكد أن «جدول انسحاب القوات الاسرائيلية ليس مشكلة، وتكوين وحجم ودخول قوة الشرطة الفلسطينية ونشرها أصبح أمراً منتهياً»! وأضاف: «الاتفاق بشأن التنسيق الأمني في الحدود والطرق تم من الناحية الفعلية، وتأمين المرور بين غزة وأريحا تم الاتفاق على معظمه». وقال: «اقتربنا جداً من إتمام نحو ثلاثة أرباع نقل السلطات المدنية. أعتقد أنه حتى بشأن الأمور العالقة لسنا بعيدين كثيراً عن الاتفاق»!! (الدستور – ٩ / ١ / ٩٤).

متى حدث كل ذلك، وكيف والمفاوضات لم تكن قد بدأت بعد؟! وإذا كان ذلك كله صحيحاً فلماذا كانت (الأزمة) التي جعلت ياسر عرفات يصرح علناً بأن المفاوضات قد وصلت إلى (طريق مسدود)؟! وماذا يريدوننا أن نصدق ...هل كانت هناك (أزمة) حادة على النحو الذي سمع به العالم كله ثم حلت بمعجزة لم نر شيئاً من قرائنها، أم انه لم تكن هناك أزمة، وكل ما سمعنا به مجرد (مفرقعات) و(تأثيرات صوتية) لإظهار عظمة الانجاز الذي تحقق بالعودة إلى طابا؟!

بالرغم من ذلك، قال بيريز للتلفزيون البريطاني على خلفية تصريحات شعث: «لقد وضعنا خطة ... التوقيت متروك للفلسطينيين. إذا أرادوا الإسراع به فلا اعتراض لنا، وإذا أرادوا الابطاء فذلك شأنهم»! وعن الفترة التي قد يستغرقها التوصل إلى اتفاق، قال: «إنها قد تستغرق أسابيع وقد تستغرق شهوراً»! (الدستور – ٨ / ١ / ٩٤).

طبعاً، ما دام الأمر لا يحتاج إلا إلى توقيع ياسر عرفات على الخطة. فالوقت متروك للفلسطينيين، مثلما أن الصياغة متروكة لهم ... لكن التوقيع يظل مطلوباً على الشروط والخطة والمطالب الاسرائيلية! وحتى لا يلتبس الأمر على أحد، قال اسحق رابين رداً على سؤال لصحفي أجنبي في لقاء خاص أجراه معه (ونشرته صحف الأرض المحتلة): «على الفلسطينيين أن يقبلوا بما نطرحه عليهم» مؤكداً أن الفلسطينيين سيقبلون في النهاية «لأنه ليس لهم اي بديل آخر ...» (الدستور – ٩ / ١ / ٩٤).

تلك هي قصة العودة إلى طابا، والذين عادوا مقتنعين انه ليس لديهم بديلاً آخر غير قبول ما يطرحه عليهم (والأصح يطرحه لهم) الاسرائيليون، وهم لم يقتنعوا بهذا اليوم بل قبل التوقيع على (اتفاق أوسلو) ولذلك وقعوا عليه في ١٣ / أيلول الماضي.

ويبقى على أبطال الانتفاضة، وعلى القوى الوطنية الفلسطينية، أن تقول ما إذا كان هناك بديل آخر ■■

اخبار

د. حبش يعلق على نتائج قمة الأسد ـ كلينتون

في تصريح صحفي للتلفزيون الياباني حول موقف الجبهة من نتائج لقاء الرئيسين الأسد وكلينتون، في جنيف قال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور جورج حبش:

حتى أكون صريحاً جداً، لا شك أننا لمسنا في الجبهة الشعبية أن هناك ما هو جديد في الموقف السوري، الجديد في الموقف السوري هو استعداد سوريا وعلى لسان الرئيس الأسد لاقامة علاقات دبلوماسية طبيعية وتجارية.... الخ، مع اسرائيل. هذا هو الشيء الجديد بالنسبة للموقف السوري. صحيح أن سوريا منذ فترة طويلة تتحدث بموضوع السلام، ولكنها حاولت سابقاً أن تتجنب تحديد مفهومها للسلام. وفي جنيف حددت سورية مفهومها للسلام.

الآن بالنسبة لنا هل يؤثر ذلك على موقفنا كجبهة شعبية. جوابي لا: لماذا؟ لأن موقف الجبهة الشعبية ليس نسخة طبق الأصل عن الموقف السوري، فنحن متحالفون مع سوريا، ولكن هذا لا يعني اننا نتطابق مع الموقف السوري مئة بالمئة.

نحن سنستمر في نفس المواقف التي كنا نسجلها لجماهيرنا العربية والفلسطينية قبل لقاء جنيف، أما فيما يتعلق بنشاطنا الفعلي حالياً هو في الأرض المحتلة، وبالتالي سوريا حتى الآن تناصر نضالنا في الأرض المحتلة. وأنا استمع للتلفزيون السوري يومياً ودائماً الاعلام السوري يسجل نشاط جماهيرنا في الأرض المحتلة.

وتجدر الاشارة إلى أن د. جورج حبش كان قد أدلى بتصريح مماثل إلى شبكة التلفزيون العالمية «W.T.N».

الدكتور حبش يستقبل وزير الخارجية الكندي لشؤون أفريقيا والشرق الأوسط

استقبل الرفيق جورج حبش الأمين العام لجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأسبوع الماضي، في مكتبه نائب وزير الخارجية الكندي لشؤون أفريقيا والشرق الأوسط السيد مارك بيرون بحضور السفير الكندي، والسكرتير الأول للسفارة بدمشق. وقد استعرض الطرفان الأوضاع والتطورات الراهنة التي تمر فيها القضية الفلسطينية، والمنطقة، والجهود الرامية لايجاد حلول سياسية لها.

وقد أكد الرفيق حبش موقف الجبهة الرافض والمناهض لاتفاق غزة أريحا، باعتباره لا يقدم الحد الأدنى من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

ودعا الرفيق جورج حبش كندا، والمجتمع الدولي للعب دور في الضغط على اسرائيل للاستجابة لقرارات الشرعية الدولية التي تشكل وفق رؤيته الأساس المناسب لأي تسوية قابلة للحياة.

ويذكر أن اللقاء تم بناء على طلب ورغبة الجانب الكندي.

.. وينفي ما نشرته رويتر حول القرار ٢٤٢

ومن جانب آخر، نفى الدكتور جورج حبش، ما نشرته بعض الصحف نقلاً عن وكالة رويتر في عمان، من أنه قد أشار في تصريحه للوكالة المذكورة إلى قرار ٢٤٢ لا من بعيد أو من قريب.

وكانت بعض الصحف قد اشارت إلى أن الدكتور حبش أبدى ارتياحه إثر اجتماعه مع السيد عبد السلام المجالي رئيس الوزراء الأردني، مؤكداً على ضرورة التنفيذ التام لقرار ٢٤٢ وجميع قرارات الأمم المتحدة.

وقد دعا الأمين العام للجبهة في مجال نفيه، وكالات الأنباء إلى عدم اللجوء لتشويه التصريحات وضرورة التقيد بدقة فيما يتم الادلاء به.

■■

الرفيق أبو علي مصطفى رداً على دعوات قيادة تونس

لا حوار مع من فرط بالبرنامج الوطني واستسلم للعدو

رداً على ما صدر عن قيادة تونس بالدعوة إلى حوار بين كافة القوى الفلسطينية، أدلى الرفيق / أبو علي مصطفى، نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بالتصريح التالي :ـ

ما صدر عن قيادة تونس هو محاولة تضليل سياسي، حيث نعرف أن لا حوار بين من فرّط بالبرنامج الوطني واستسلم لمشيئة العدو، وبين من يتمسك بالبرنامج والنضال الوطني ويرفض الرضوخ للعدو.

والوفد الحامل لراية اصلاح ديمقراطي في مؤسسات م.ت.ف التي يقودها عرفات هو واهم ومخدوع إن ظن أنه يفعل شيئاً، والأهم أنه مخطىء إذا اعتقد أن الغدر والخيانة للبرنامج الوطني مسألة يمكن القفز عنها، ومن ضرب الائتلاف الوطني يتحمل نتيجة أعماله.

ومن المؤسف أن يتوظف هذا الوفد لصالح عرفات للقيام بدور نحن بغنى عنه. وكان أحرى به أن يتخذ موقفاً حازماً من اتفاق أوسلو التصفوي وفريقه الخانع.

مرّة أخرى نؤكد أن لا حوار ولا لقاء مع من باع دماء الشهداء وخان العهد وفرّط بقضية الشعب والأمة.

د. حبش يعزي بوفاة النائب شبلي آغا العريان

الأخوة آل العريان المحترمين..

تحية صادقة وبعد:

ببالغ الحزن والأسى تلقيت نبأ فقيدكم الكبير النائب شبلي آغا العريان، وبهذه المناسبة الأليمة، اتقدم لكم باسم رفاقي في اللجنة المركزية، وباسمي شخصياً بأحر التعازي.

للفقيد الرحمة ولأهله وذويه طول العمر والبقاء.

تحالف القوى الفلسطينية يصدر بياناً حول المهام السياسية

اجماع على ادامة الانتفاضة وتصعيد الكفاح المسلح وكافة اشكال النضال السياسي والجماهيري

اثر سلسلة من الاجتماعات المتواصلة طيلة الفترة التي أعقبت التوقيع على اتفاق ١٣ أيلول تم اعلان الفصائل العشرة عن «تحالف القوى الفلسطينية» الذي قام بدوره باصدار بيان هام حدد فيه المهام السياسية المشتركة والصيغ التنظيمية للقوى المتحالفة في مواجهة المؤامرة التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، ومن أجل اسقاط اتفاق ١٣ أيلول بين القيادة المتنفذة لـ م.ت.ف والعدو الصهيوني على طريق مواصلة النضال وتحقيق أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال. وفيما يلي نص البيان:

المهام السياسية:

انطلاقاً من ضرورة استمرار النضال من أجل اسقاط اتفاق غزة ـ اريحا وتحقيق أهداف شعبنا وأمتنا العربية والاسلامية يلتزم التحالف بما يلي:

أولاً: على الصعيد الفلسطيني:

١ ـ الالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني.
٢ ـ التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا في وطنه فلسطين وحقه في التحرير والعودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني الكامل.
٣ ـ القضية الفلسطينية قضية عربية واسلامية يقع عبء تحريرها على الأمة العربية والاسلامية وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني.
٤ ـ التأكيد على وحدة شعبنا وارضنا ووحدة قضيته وأهدافه ومصيره الوطني والتمسك بكامل حقوقه الوطنية والتاريخية ولا يملك أحد حق التفريط بأي جزء منها.
٥ ـ التمسك بالكفاح المسلح والجهاد كأسلوب رئيسي في النضال من أجل التحرير.
٦ ـ التمسك بوحدة الشعب الفلسطيني في داخل الوطن المحتل وفي الشتات وبوحدة أراضيه.
٧ ـ يعتبر التحالف منظمة التحرير الفلسطينية انجازاً وطنياً ينبغي الحفاظ على مكتسباتها واعادة بناء مؤسساتها على اسس ديمقراطية.
٨ ـ يعتبر التحالف أن القيادة الحالية للمنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني ولا تعبر عن آماله وطموحاته.
٩ ـ يعتبر التحالف وثيقة الاعتراف واتفاق عرفات ـ رابين خيانة وطنية يجب العمل على اسقاطهما بكل الوسائل الممكنة وهما غير ملزمين للشعب الفلسطيني.
١٠ ـ التمسك بفلسطين وطناً تاريخياً لا بديل عنه للشعب الفلسطيني ومقاومة كافة مشاريع الوطن البديل أو التوطين والتهجير والتعويض ومحاولات طمس هويته الوطنية.
١١ ـ مقاطعة الأجهزة والمؤسسات السياسية والادارية المسؤولة عن تنفيذ الادارة الذاتية واتفاق غزة ـ اريحا وانتخابات مجلس الادارة الذاتية وتنظيم أوسع حملة جماهيرية لعزلها ونبذها واسقاطها.
١٢ ـ قطع الصلة بكافة المؤسسات التي يقودها أو يشارك فيها عرفات وفريقه والتي تنتحل اسم منظمة التحرير الفلسطينية.
١٣ ـ التصميم الثابت على مواصلة وتصعيد الكفاح المسلح وكافة أشكال النضال السياسي والجماهيري وخاصة داخل الأرض المحتلة بادامة الانتفاضة الشعبية باعتبارها تشكل ميدان الصراع الرئيسي مع العدو الصهيوني وذلك لتحقيق الحقوق الوطنية والتاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني.

ثانياً: على الصعيد العربي والاسلامي:

١ ـ التاكيد على أن قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الصهيوني.
٢ ـ آخذين بعين الاعتبار أن أخطار اتفاق عرفات ـ رابين لا تقتصر على الشعب الفلسطيني وفلسطين وحسب، وإنما تشكل تهديداً للأمة العربية والاسلامية، فإن التحالف يؤكد على أن مواجهة هذه المؤامرة التصفوية وملحقاتها ونتائجها هي مسؤولية الشعب الفلسطيني، وكذلك الجماهير العربية والاسلامية.
٣ ـ العمل على تعزيز وتدعيم العلاقات الكفاحية المشتركة الفلسطينية ـ العربية ـ والاسلامية لمقاومة مخططات الهيمنة والتوسع الصهيوني والتطبيع السياسي والثقافي والاقتصادي.
٤ ـ التاكيد على حق الشعب الفلسطيني في الشتات في ممارسة مسؤولياته النضالية إلى جانب القوى الوطنية والاسلامية والقومية من أجل التحرير والعودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني الكامل.

ثالثاً: على الصعيد الدولي:

١ ـ يرى التحالف أن الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة الأميركية في دعمها للكيان الصهيوني وتبني مخططاته ضد شعبنا الفلسطيني ونضاله وضد حركة التحرر العربية يشكل عدواناً سافراً على شعبنا وقضيتنا الوطنية.
٢ ـ نؤكد على أهمية تعزيز وتدعيم التعاون مع الدول الاسلامية والآسيوية والافريقية وسائر الدول الصديقة المؤيدة لنضال شعبنا الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة.
٣ ـ نؤكد على أهمية التحالف مع كل قوى التحرر والتقدم في العالم التي ترفض الهيمنة الامبريالية والغزوة الصهيونية وتدعم وتؤيد نضالنا وحقوقنا الوطنية.
٤ ـ العمل على نشر كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والنضال الوطني لكسب أوسع رأي عام لصالح نضالنا ودعم حقوقنا وفضح أن ما تم في اتفاق عرفات ـ رابين لا يمثل حلاً ولا يحقق سلاماً.

هيكلية التحالف:

يشكل التحالف قيادة مركزية وهي التي تصوغ القرارات والتوجهات والسياسات لتحالف القوى الفلسطينية والمستندة إلى المهام السياسية للتحالف.

أ ـ التركيبة العددية: ـ تضم القيادة المركزية للتحالف ممثلين اثنين عن كل فصيل.
ب ـ الاجتماعات: ـ تعقد القيادة المركزية اجتماعاتها مرة كل شهر على الأقل، بالاضافة إلى اللقاءات الاستثنائية بطلب من أربع قوى على الأقل، وتتخذ القرارات بالتوافق وتدار الاجتماعات بشكل دوري.
ج ـ تشكل سكرتاريا للتحالف تضم ممثلاً واحداً من كل فصيل، تجتمع أسبوعياً على الأقل أو كلما دعت الحاجة لذلك. ومهمتها متابعة وتنفيذ قرارات القيادة المركزية ويكون لها مقر دائم ■■

٥ / ١ / ١٩٩٤م

ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
ـ الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
ـ حركة المقاومة الاسلامية «حماس»
ـ حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»
ـ جبهة النضال الشعبي الفلسطيني
ـ الحزب الشيوعي الفلسطيني ـ الثوري
ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة
ـ طلائع حرب التحرير الشعبية ـ قوات الصاعقة
ـ حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين
ـ جبهة التحرير الفلسطينية

قضايا المرحلة:

هل ارتقى « تحالف القوى الفلسطينية » الى مستوى المهمات ؟

وليد سالم (فلسطين المحتلة)

رغم ترحيب شعبنا بما تم من اتفاق بين القوى الفلسطينية العشر يوم الخامس من كانون الثاني الجاري، فإن هذا الاتفاق جاء ناقصاً ويحتاج إلى استكمال في مجالات مفصلية هامة.

الحقيقة أن جماهيرنا كانت تنتظر ما يلي:

١ ـ صيغة جبهوية أولاً، وهي صيغة راقية من صيغ التحالف، وكان يمكن لهكذا صيغة أن تعبر عن توجه جدي في تعزيز العلاقات بين القوى الديمقراطية والوطنية والاسلامية الفلسطينية وتحقيق الانفتاح السياسي فيما بينها، وتقبل مبدأي التعددية الايديولوجية والديمقراطية في التعامل.

٢ ـ صيغة تستند إلى برنامج سياسي واضح يطرح مهمات مشتركة لاسقاط الاتفاق، وسقف زمني واضح لإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف.

٣ ـ صيغة ذات بنية تنظيمية ملزمة للفصائل المشكلة لها، ومنتخبة ديمقراطياً من أوسع قطاعات ممكنة من الجماهير.

وبناء عليه، فقد كنا نتوقع أن يتم نزع الشرعية عن عرفات بأسرع وقت ممكن عبر إعادة بناء مؤسسات م.ت.ف. كما كنا ننتظر أن تفتح القوى العشر ورشة عمل جماهيرية واسعة في كل أماكن تواجد شعبنا، فهذه مؤتمرات تمثيلية في الأرض المحتلة حيث لا يمكن بسبب ظروف الاحتلال اجراء انتخابات شاملة تشارك فيها كافة الجماهير. وتلك اجتماعات واسعة للشخصيات وممثلي القطاعات الجماهيرية الفلسطينية في مخيمات ومناطق تواجد شعبنا في الأردن. وتلك مؤتمرات جماهيرية في لبنان وسوريا ومناطق الشتات.

هذا ما كنا ننتظره، ومن يقرأ محضر اجتماع «تحالف القوى الفلسطينية» بتاريخ ٥/ ١/ ١٩٩٤، فإنه يجد أن الأمور سارت باتجاه أقل من مستوى ذلك، فما تم هو:

١ ـ اقرار اعلان «تحالف»، والتحالف كما هو معلوم صيغة فضفاضة وأقل من إلزامية ومستوى من صيغة الجبهة.

٢ ـ اقرار «مهمات سياسية» بديلاًللبرنامج السياسي، ومعلوم أن البرنامج هو أكثر إلزامية من مجرد التحدث عن مهمات تلزم أو قد لا تلزم.

٣ ـ اقرار صيغة تنظيمية بالتشكيل والاتفاق. وذلك بدون اعتماد مبدأ المشاركة الجماهيرية في فرز هذه الصيغة، مما يجعل الصيغة المشكلة فوقية ومعزولة بدرجة معينة. هذا ناهيك عن أن هذه الصيغة أقرب إلى صيغة تنسيقية منها لصيغة الالزام، وذلك بسبب استنادها إلى سقف البرنامج السياسي، وهو سقف «المهمات السياسية».

وعليه، فإن ما صدر في اجتماع التحالف الأخير هو «ورقة مهمات سياسية» وكذلك اتفاق على قيادة مركزية مكونة من اثنين من كل فصيل، وتجتمع شهرياً، وقيادة تنفيذية من واحد من كل فصيل وتجتمع اسبوعياً.

والقارىء المتفحص لورقة المهمات السياسية يجد ما يلي:

أولاً: الورقة نركز على اسقاط الاتفاق ومقاطعة الانتخابات للحكم الذاتي وكافة المؤسسات السياسية والادارية له، والتمسك بالميثاق والمنظمة، وهذه مسائل ايجابية مفصلية هامة.

ثانياً: مقابل هذه الايجابيات، فإن الورقة تحتوي على نواقص هامة:

ـ فالورقة لا تتحدث بأي شكل من الأشكال عن قيادة موحدة للإنتفاضة، ورغم وجود اتفاق بين قوى التحالف على ذلك، إلا أنه لم يتم ايراد هذا الاتفاق في ورقة المهمات. وهذه ثغرة قد تكون احدى نتائجها استمرار الوضع الراهن، حيث يصدر بيان انتفاضي منفصل لحماس، وبيان آخر باسم «القيادة الوطنية للانتفاضة»، تصدره الجبهتان الشعبية والديمقراطية، ولا يخفى أن صدور البيانات منفصلة إنما يعبر عن غياب القيادة الموحدة بين هذه القوى.

ـ والورقة لم تحدد سقفاً زمنياً لإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف. وهذا ما يجعل هذه المسألة نهباً لاحتمالات متعددة قد تقود إلى جعل انجاز المهمة ذاتها غير مؤكد، وفي المقابل بقيت الشرعية حتى اللحظة بيد عرفات، فهو لا يزال يدعي أنه ومؤسساته يمثلون المنظمة دون أن ينازعه على ذلك منازع..

ـ والورقة ثالثاً، صحيح أنها حددت المهمات، ولكنها لم تحدد آليات مشتركة لتحقيق هذه المهمات معاً على المستوى القاعدي، أي أنها لم تورد شيئاً بصدد ضرورة بلورة أشكال تنظيم موحدة على الأرض، وخاصة داخل الأرض المحتلة، وفي كل مدينة وقرية وحارة، وفي كل قطاع جماهيري مهني أو انتاجي. وبديهي أنه لا يمكن الاكتفاء بصيغة القيادة المركزية والتنفيذية العليا، فهاتان رغم أهمية وجودهما لا تستطيعان توجيه وقيادة القرارات والفعاليات المشتركة على الأرض، وان من يستطيع ذلك هو فقط قيادات ميدانية متواجدة في كل موقع.

وهذه النقطة الأخيرة للصيغة التنظيمية التي لا تنقصها مسألة عدم وجود نص يشير لقيادة انتفاضية مشتركة وغير ذلك من القرارات الهامة، بل ينقصها أيضاً التأكيد على المشاركة الشعبية الجماهيرية في فرزها. وهذا يعيدنا لمسألة فوقية وعزلة الهيئات المشكلة، والتشكيل مسألة يمكن أن تكون قراراً مؤقتاً، وذلك إلى حين اجراء الانتخابات للجان مشاركة الجماهير، ولكنه لا يمكن أن يكون مقبولاً كمسألة بعيدة المدى ودائمة.

والأهم من ثغرات النصوص هي الثغرات في الممارسة، ويمكن ايراد بعض الأمثلة بهذا الصدد:

المثال الأول:

خلال اجتماع الفصائل العشرة الذي سبق الاعلان عن التحالف كان طرح حركة حماس على النحو التالي:

إما أن تعطونا ٤٠٪ من أية تشكيلة ونصف المستقلين، وبالتالي نوافق على برنامج سياسي يتضمن فيما يتضمن إعادة بناء مؤسسات م.ت.ف والتمسك بالميثاق. وإما أن ترفضوا اعطاءنا وزناً مميزاً، وبالتالي نوافق فقط على ورقة «مهمات سياسية» وليس برنامجاً سياسياً، ولا تتضمن الورقة مسألتي المنظمة والميثاق.

وقد أثار هذا الطرح الأقرب إلى التشرط زوبعة في الاجتماع، تقرر في نهايته ادخال مسألتي المنظمة والميثاق، ولكن بدون تحديد سقف زمني لذلك. كما تمت الاشارة لحماس من بعض القوى أن مسألة الأوزان، وبالتالي تميز حماس في هذه الأوزان، يمكن أن تتم من خلال إعادة تشكيل مؤسسات م.ت.ف. أي يتم الاكتفاء بعدم تحديد سقف زمني لإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف، بل أضيف لذلك تعقيد آخر، وهو مراعاة الأوزان لدى تشكيل هذه المؤسسات. وهذه مسألة ستطيل بدورها المدى الزمني إعادة التشكيل المذكور. وبالتالي، ستبقى الشرعية والمنظمة بيد عرفات لفترة أطول، وهذه مسألة لا بد وأن قوى التحالف جميعها تعيها جيداً. فلماذا يتصرفون أو يتصرف بعضهم عملياً باتجاه مغاير لما يعونه من خلال وضع التعقيدات في مسألة الأوزان وما شابه، مما يعطل فعل قوى التحالف في مواجهة فعل عرفات!

المثال الثاني:

يتعلق بمسألة انتخابات الحكم الذاتي، حيث أنه رغم وجود قرار واضح ورد في ورقة المهمات بشأن رفضها، فإن هنالك من يصدرون التصريحات بأنهم سيقبلونها إذا كانت تشريعية.. وهذا الطرح يسبب بلبلة أولاً، ويمثل تعاملاً انتقائياً مع ورقة المهمات من منطلق أنها غير ملزمة بصورة قطعية كما هو الحال بالنسبة للبرامج ثانياً، وثالثاً فهو يعبر عن عدم فهم لسبب رفض انتخابات الحكم الذاتي، فسبب رفضها لا يعود لكونها تشريعية أم لا (الاتفاق ينص على حق مجلس الحكم الذاتي في التشريع في مجال الصلاحيات المنقولة إليه)... بل يعود لمضمونها السياسي، أي لكونها انتخابات تصفوية هادفة لخلق أداة لتنفيذ اتفاق تصفوي... أي أن مناهضتها ورفضها يعود لسبب مبدئي، وليس لسبب تنظيمي في (كونها تشريعية أو غير تشريعية).

المثال الثالث:

يتعلق بمسألة القيادة الموحدة للانتفاضة بين قوى التحالف، وهذه مسألة ثانية كما أسلفنا، وثمة أمثلة أخرى عديدة في الممارسة.

والحقيقة أنه إذا ازدادت هذه الأمثلة واستمرت، فإنها ستجعل اتفاق قوى التحالف مجرد حبر على ورق، فيما سيستمر كل طرف بالتصرف بمفرده. وبصراحة، فإن حماس تتحمل مسؤولية رئيسية بهذا الصدد كما تردد، وهذا يتطلب مبادرات ونشاط خاص للقوى الديمقراطية وكل الفصائل المساندة لإعادة بناء مؤسسات م.ت.ف وقيادة الانتفاضة، واشراك الجماهير في الفرز والتشكيل وتجاوز الاعتراضات القائمة ○ ○ ■■

« اليسار الثوري » يحيي « تحالف القوى الفلسطينية » وندوة « فلسطين بعد اتفاق غزة ـ أريحا » في ألمانيا

أصدر تنظيم « اليسار الثوري » ـ ممثلية الشرق الأوسط بياناً حيا فيه الاعلان عن قيام « تحالف القوى الفلسطينية » ، مؤكداً وقوفه إلى جانب هذا التحالف في القتال ضد الامبريالية والصهيونية . وأشار البيان إلى « أن وحدة الوطنيين الفلسطينيين وقرارهم في القتال قد أفشل مؤامرات الامبريالية والصهيونية ، وأسقط قناع الخيانة ... » لافتاً في الوقت نفسه ، إلى أن « الجواب الرائع على أولئك الذين يحاولون توسيخ شرف وكرامة شعوبنا جاء من شعوبنا نفسها : لن نهزم ... سنقاتل ... وسننتصر » . وأكد في الختام « إن مقاتلي اليسار الثوري ليسوا فقط أصدقاء درب للفدائيين الفلسطينيين ، وإنما أصدقاء خندق ورفاق الروح لهم ... » وأضاف : « كنا معاً عند افشال المؤامرات وسنكون معاً عند النصر أيضاً » .

على صعيد آخر ، أقامت مجلة (مجادلة) ولجنة الحقوق الحرة في مدينة « كولن » الألمانية ندوة سياسية تحت عنوان « فلسطين بعد اتفاق غزة ـ أريحا » شارك فيها مدعوون من كوبا ، ألمانيا ، فلسطين ، وتركيا ، وممثل عن حزب العمل البلجيكي ، والدكتور كارام كهيلا الأستاذ في جامعة هامبورغ ، اضافة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين . وقد أجمعت هذه القوى على عدم شرعية الاتفاق وأعلنت رفضها له ، وادانتها للخطوة التي أقدم عليها عرفات ، مشددة في كلماتها ومداخلاتها على استمرار النضال ، ومؤكدة في الوقت ذاته أن أي فرد أو أية اتفاقية لن يستطيعا ايقاف نضال الشعب الفلسطيني .

وبدوره شدد المتحدث باسم الجبهتين الشعبية والديمقراطية على أن لا بديل أمامنا سوى مواصلة النضال لاسقاط الاتفاق وتحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال . واشار في هذا الصدد إلى أن القوى الديمقراطية والوطنية التي تمثل القسم الأكبر من الشعب ، هي التي تمثل الشعب الفلسطيني المقاتل من أجل تحرير فلسطين والتصدي للمخططات الامبريالية والصهيونية .

تأكيداً للبعد القومي للقضية الفلسطينية:

نشاطات تضامنية مع العراق في الأراضي المحتلة

تكريماً لشهداء الجيش العراقي في فلسطين، واحياءً للبعد القومي للقضية الفلسطينية، قامت اللجنة الشعبية لنصرة العراق في الأراضي المحتلة بمشاركة وفود من مدن نابلس وجنين ورام الله وطولكرم، بزيارة إلى النصب التذكاري لشهداء الجيش العراقي في مثلث الشهداء في جنين، وقامت اللجنة والوفود المشاركة بوضع اكاليل الزهور على ضريح شهداء الجيش العراقي في عام ١٩٤٨ الذين استشهدوا على مشارف مدينة جنين خلال المعارك التي شهدتها تلك المنطقة التي حملت اسم مثلث الشهداء تخليداً لذكراهم. وبعد أن تمت تلاوة آيات من الذكر الحكيم جرى استعراض لدور الجيش العراقي وشرح موجز للمعارك التي شهدتها منطقة جنين واستبسال المقاتلين العراقيين.

وقد قررت اللجنة الشعبية تشكيل لجنة متخصصة من أساتذة التاريخ لرصد وقائع المعارك عام ١٩٤٨ وتخليدها في سجل النضال الفلسطيني خاصة معركة مثلث الشهداء. كما قررت زيادة الاهتمام باضرحة شهداء الجيش العراقي وترميمها واستمرار الاشراف والمحافظة عليها.

إلى ذلك، قررت اللجنة الشعبية إقامة مهرجان تضامني مع العراق وشعبه في احدى الجامعات الفلسطينية المحلية. كما قررت تنظيم ورشة عمل لتقديم دراسات وابحاث تسلط الضوء على معاناة الشعب العراقي جراء الحصار الظالم المفروض عليه.

واكد الدكتور ياسر ابو صفية احد اعضاء اللجنة الشعبية، ان اللجنة ستواصل العمل لاحياء البعد القومي للقضية الفلسطينية لأن ما يحدث لا يستهدف العراق فحسب بل يستهدف الأمة العربية والاسلامية، والدليل، كما يقول د. ابو صفية ان العدوان على العراق وتواصله في ليبيا وامتداده للصومال، سيستمر في تدمير الأمة العربية واخضاعها للامبريالية.

واوضح ابو صفية ان لجنة مناصرة العراق تشكلت اثناء العدوان الامبريالي على العراق، حيث تداعت شخصيات وطنية في نابلس لتشكيل لجنة تعبر عن راي الشعب الفلسطيني تجاه العدوان على العراق، حيث تم تشكيل اللجنة التي قامت بنشاطات تضامنية مع العراق وجمعت تبرعات وارسلتها لشعب العراق.

واكد أن اللجنة توسعت وسوف تعمل على توسيع اطرها. كي تضم أكبر عدد ممكن من الشخصيات الوطنية. وبيّن أن هناك اتصالات مع نشطاء يعملون في نفس الاتجاه في رام الله لتوحيد الجهود في لجنة موحدة مع تحديد مهمات واضحة، واعتبر ان زيارة مقبرة الشهداء هو تأكيد على مدى الترابط بين القضية الفلسطينية وبعدها القومي.

« الهدف » تنشر النص الكامل
للاتفاق الاقتصادي الأردني ـ الفلسطيني

اسرائيل البند المبني للمجهول !!

وقع قبل أيام، في العاصمة الأردنية، على الاتفاق الاقتصادي الأردني ـ الفلسطيني الذي ظل موضع تجاذب بين الطرفين منذ توقيع اتفاق أوسلو ـ واشنطن في ١٣ ايلول الماضي.

وإذا كان بعض المراقبين قد رأى في الاتفاق تعبيراً عن حاجة الطرفين لمستوى أعلى من التنسيق واعادة ترتيب الأولويات، فإنه قد يصبح بلا معنى إذا ما تجاوز أحدهما حدود هذه العلاقة إلى رسم سياسة مستقلة مع الجانب الاسرائيلي، خاصة وأن هذا الجانب يشكل (البعد المشترك) للطرفين. ولعل قراءة متأنية لهذا الاتفاق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن اسرائيل حاضرة في معظم بنوده رغم أنها لم تكن موجودة على طاولة المفاوضات، وعلى سبيل المثال فإن إعادة فتح فروع للبنوك الأردنية تحت اشراف البنك المركزي الأردني، ريثما يتم اصدار عملة فلسطينية وانشاء بنك مركزي فلسطيني وهما يحتاجان إلى قيام دولة لا تتوافر شروط قيامها في هذه المرحلة ... أمر يحتاج إلى موافقة اسرائيلية وتصريح من البنك المركزي الاسرائيلي. وكذلك الحال بالنسبة للمناطق الحرة التي يجري الحديث عنها والتي لن تفيد في مثل ظروف الاقتصادين الأردني والفلسطيني سوى الجانب الاسرائيلي وتعزيز استغلال اسرائيل لقوة العمل الفلسطينية في أسوأ الظروف. وباختصار، فالاتفاق، من جانب آخر، يعبر تعبيراً مباشراً عن ضعف اقتصاد الطرفين وافتقارهما لمعظم المقومات، والآلية التي تفسح في المجال لظهور بنية اقتصادية مشتركة بمعزل عن الجانب الاسرائيلي. وكما يقول بعض المختصين، فإن الاتفاق لا يشكل أكثر من حلقة الوصل المطلوبة لتنفيذ الجزء المصغر في مشروع السوق الشرق أوسطية.

وللمزيد من التفاصيل، تنشر الهدف فيما يلي النص الكامل للاتفاق:

انطلاقاً من العلاقة المتميزة بين الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني القائمة على التلاحم والتكامل وتأكيداً على أهمية التعاون في كافة المجالات وضرورة توفير المناخ المناسب لنمو العلاقات الثنائية بينهما وبخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وبالنظر إلى أن بناء المستقبل المشترك يتطلب أقصى درجات التعاون الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتكنولوجي والتنظيمي على المستوى الرسمي والأهلي كما يتطلب أعلى درجات التنسيق والمشاركة بين الجانبين وعلى شتى المستويات وفي المجالات كافة من مصارف وصناديق تنمية وشركات تامين ومؤسسات استثمار وانتاج سلعي من صناعة وزراعة أو خدمات، من سياحة وصحة وتعليم أو اعمار وكذلك من أعمال انشائية لبنية تحتية من طرق وكهرباء وماء وطاقة واتصالات ... الخ.

وتاكيداً على رغبة الجانبين في وضع القواعد والأسس الفعالة لتسهيل حرية انتقال الأموال والأيدي العاملة والسلع والمنتجات والخدمات، فقد بحث الجانبان مشروع اتفاق التعاون الاقتصادي بين المملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية واتفق على أن هذا الاتفاق يشكل الاطار المقبول للتعاون بين الجانبين.

وبشكل خاص اتفق الجانبان على ما يلي:

١ ـ بعد اطلاع الجانبين على قرار اللجنة التنفيذية في اجتماعها يوم ٣ / ١ / ١٩٩٤ بالموافقة على اعادة فتح فروع البنوك الأردنية التي أغلقت اثر الاحتلال وفي ضوء المباحثات التي جرت بينهما، فقد اتفق الجانبان على اعادة فتح فروع البنوك الأردنية التي اغلقت عام ١٩٦٧ وأن يكون البنك المركزي الأردني الجهة المعتمدة من قبلهما من أجل تنظيم اعادة فتح هذه الفروع والمراقبة على اعمالها والاشراف عليها حسب القوانين والأنظمة والتعليمات الأردنية النافذة بالتعاون مع الهيئة الفلسطينية المختصة والتي يجري تزويدها بتقارير عن سير أعمال هذه الفروع. ويستمر العمل بموجب هذا الاتفاق إلى حين قيام السلطة النقدية الفلسطينية.

٢ ـ انشاء لجنة فنية مشتركة تجتمع بشكل منتظم من أجل التعاون في رسم وتنسيق السياسات المالية والنقدية المصرفية والمحافظة على الاستقرار النقدي خلال المرحلة الانتقالية الفلسطينية وإلى حين قيام السلطة النقدية المركزية الفلسطينية.

٣ ـ يستمر استخدام الدينار الأردني عملة التداول في فلسطين إلى حين اصدار النقد الفلسطيني ويجري استخدام عملات عربية وعالمية أخرى خلال المرحلة الانتقالية في ضوء الحاجات الاقتصادية.

٤ ـ التعاون في دراسة انشاء بنوك متخصصة في المجالات التنموية المختلفة والمشاركة فيها وحسب ما تراه اللجنة مناسباً.

٥ ـ انشاء لجنة مشتركة لتشجيع التبادل التجاري للمنتجات الوطنية الزراعية والصناعية بين البلدين واتخاذ الاجراءات الضرورية لتحقيق ما يلي :ـ

أ ـ رفع مستوى حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى أقصى حد ممكن ويتم ذلك طبقاً لاتفاق لاحق.

ب ـ انشاء منطقة حرة مشتركة في وادي الأردن لأغراض تجارة الترانزيت والصناعة والاستثمارات المشتركة.

٦ ـ يقوم الجانبان خلال المرحلة الانتقالية بتسهيل حركة التجارة الفلسطينية والنقل والتخزين والشحن لأغراض اعادة تصدير السلع الفلسطينية إلى الدول العربية وبقية انحاء العالم.

٧ ـ اعادة بناء جسر الأمير عبد الله بالتزامن مع توسيع وتطوير الجسور الأخرى ويتم تشغيل الجسر المذكور بالاتفاق بين الجانبين الأردني والفلسطيني وذلك لتسهيل استيعاب حركة عبور الأشخاص والسلع والمركبات. ويدرس الجانبان امكانية اقامة جسور اخرى لتسهيل عمليات النقل والعبور.

٨ ـ انشاء مشروعات سياحية مشتركة في المناطق السياحية والتعاون في تنظيم الرحلات السياحية الجماعية وتشجيع وتطوير الصناعات السياحية والترويج لها ودراسة امكانية انشاء شركة نقل سياحية مشتركة.

٩ ـ وضع اتفاقية لتنظيم تبادل الأيدي العاملة وحقوق العمال في التعويضات والضمان الاجتماعي.

١٠ ـ وضع اتفاق خاص لتشجيع الاستثمارات المشتركة وحمايتها وتقديم كل التسهيلات اللازمة لخلق الأجواء المحفزة للقطاع الخاص بما يمكن من إنشاء مشروعات استثمارية كبيرة ومتوسطة وتشجيع رؤوس الأموال الأردنية والفلسطينية في الخارج للمساهمة في هذه المشروعات.

١١ ـ تشجيع القطاع الخاص في البلدين للمشاركة والمساهمة في تصميم وتنفيذ المشاريع السكنية والاعمارية والبنى التحتية (كهرباء وطاقة، مياه، الاتصالات السلكية واللاسلكية) وتفعيل هذا النشاط.

١٢ ـ تبادل الخبرات في مجال التنمية الزراعية من خلال تواصل البحوث العلمية الزراعية والخبرات الفنية والتوسع في اقامة مراكز البحث العلمي المشترك.

١٣ ـ تشجيع القطاع الخاص على انشاء شركات مشتركة في المنطقة الحرة في وادي الأردن لتخزين وتبريد وتسويق المنتجات الزراعية وتصنيعها (الخضار والفواكه، المنتوجات الحيوانية، الثروة السمكية).

١٤ ـ التنسيق والتعاون الوثيق في مجال تدعيم البنى التحتية (الكهرباء، والطاقة والمياه، الاتصالات السلكية واللاسلكية). تحقيقاً للمصالح المشتركة وذلك من خلال الأجهزة المختصة في البلدين لوضع افضل السبل الفنية لتحقيق ذلك.

١٥ ـ التنسيق الكامل بينهما بما يحقق المصلحة المشتركة ودعوة اللجان الست المنبثقة عن اللجنة العليا الأردنية الفلسطينية المشتركة للاجتماع بأسرع وقت ممكن وذلك للتباحث والتنسيق في قضية القدس والتعاون الاقتصادي والمياه واللاجئين والأمن والحدود والتشريعات على أن ترفع اللجان تقاريرها الدورية إلى اللجنة العليا الأردنية الفلسطينية المشتركة.

١٦ ـ التنسيق والتشاور المستمران في اطار عملية السلام بما يحقق المصلحة المشتركة للجانبين الأردني والفلسطيني والطرف العربي في مساعيهما للوصول إلى سلام عادل ودائم وشامل ويؤمن الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني بما فيها حقه في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف ■■

وقع في عمان يوم الجمعة
في السابع من كانون الثاني ١٩٩٤ م.

عن المملكة الأردنية الهاشمية
نائب رئيس الوزراء ـ وزير التعليم العالي
الدكتور سعيد التل

عن منظمة التحرير الفلسطينية
وزير خارجية فلسطين
رئيس هيئة المحافظين بالنيابة
فاروق القدومي

قيادة التفريط في تونس تعمل على ضرب وحدة الحركة الأسيرة

بايعاز من قيادتهم :

بعض من معتقلي فتح يشاركون ادارة السجون الاعتداء على أسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية

علي السمودي ـ جنين

ادارة السجن أصبحت أكثر تشدداً اتجاه المعارضة بعد اتفاق أوسلو وترى عائلات الأسرى أن قيادة عرفات وعبر اذنابها واتباعها من المستسلمين وذوي النفوس الضعيفة والواهمين ، عملت على تنفيذ مخططات الاحتلال الهادفة إلى ضرب وحدة الحركة الأسيرة وشرذمتها والتأثير على أوضاعها الداخلية وصلابة المعتقلين المعارضين لخط التصفية والاستسلام ، ولكن الوعي والادراك والحكمة التي تمتع بها المعتقلون المناضلون افشلت وستفشل مخططات الاحتلال وزمر عرفات ورجال الفاكس الذين يتلقون الأوامر والتوجيهات من القيادة المستسلمة في تونس .



فقد شددت سلطات القمع الصهيونية وادارة السجون من ضغوطاتها على المعتقلين الأسرى . وقد أفاد ذوو المعتقلين في سجن مجدو أن ادارة المعتقل داهمت في ١٠/١/١٩٩٤ قسم (د) ، وأطلقت الأعيرة النارية وقنابل الغاز على المعتقلين لمنع المعارضة من اكمال المهرجان الذي أقيم احتفالاً بالاعلان عن « تحالف القوى الفلسطينية » حيث شارك في المهرجان كل المعتقلين من الجبهتين الشعبية والديمقراطية وحركة حماس والجهاد الاسلامي وآخرون . وفيما كان الأسرى يحتفلون بالتحالف الجديد ويلقون كلمات التأييد ويدعون لتصعيد الانتفاضة والكفاح المسلح وتجسيد التحالف على الأرض ، حاصرت قوات كبيرة من الشرطة والجيش قسم (د) وأمرت المعتقلين بوقف الاحتفال وهددت فاقتحام الأقسام إلا أن المعتقلين رفضوا الانصياع لهذه الأوامر فقام جنود الاحتلال فاقتحام خيمة الاحتفال مستخدمين القنابل الغازية والرصاص الأمر الذي تطور إلى اشتباكات عنيفة بين قوات الاحتلال ومعتقلي المعارضة العزل أصيب خلالها خمسة من المعتقلين بعيارات نارية ومطاطية كما أصيب العشرات منهم بحالات اختناق وقد عمدت قوات الاحتلال إلى اقتحام الأقسام وجمعت مسؤولي فصائل المعارضة وزجتهم بعد التنكيل بهم في زنازين العزل .

وكان معتقل النقب الصحراوي قد شهد احداثاً مشابهة وأفاد والد المعتقل أحمد أنيس السعدي أن قوات الاحتلال صعدت من استفزازاتها ضد معتقلي المعارضة وصعدت من محاولاتها الهادفة إلى ضرب وحدة الحركة الأسيرة وافتعال المشاكل الداخلية لذا فإننا نناشد المعتقلين بضبط النفس والتحلي بالأخلاق الوطنية ومحاربة الفئوية .

هذا وأفادت تقارير وصلت إلى الهدف من داخل سجون الاحتلال أن المناضلين الأسرى من أبناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية في سجون الاحتلال الصهيوني يتعرضون إلى اعتداءات وتحرشات وأشكال متعددة من أساليب الضغط النفسي والجسدي من قبل مجموعات من حركة « فتح » من الموالين والتابعين لقيادة نهج الانحراف والتفريط بالتعاون والتنسيق مع ادارات مصلحة السجون الصهيونية والهدف إجبار هؤلاء المناضلين على تأييد اتفاقية الحكم الإداري الذاتي المحدود في غزة وأريحا والسير في طريق نهج الذل والاذعان والتفريط الذي تسير عليه قيادة عرفات . وغني عن القول أن مثل هذه الممارسات غير المسؤولة التي تمارسها هذه المجموعات بايعاز من قيادتها في تونس لن تصب إلا في خدمة مخططات ادارة السجون الاسرائيلية التي عجزت حتى الآن عن كسر وحدة نضال الحركة الفلسطينية الأسيرة كما أن هذه الاعتداءات إذا ما استمرت من شأنها أن تؤدي إلى تفاقم حدة الإنقسام في الشارع الفلسطيني وتهدد بخطر الاقتتال الداخلي وهو ما تسعى إليه سلطات الاحتلال الاسرائيلي

■ اضراب عن الطعام في سجن النقب

ونتيجة استمرار هذه المجموعات في ممارساتها غير المسؤولة بالتعاون مع ادارة السجون الصهيونية أعلن معتقلو الجبهتين الشعبية والديمقراطية في سجن النقب الصحراوي الاضراب عن الطعام احتجاجاً على الاعتداءات التي يتعرض لها معتقلو المعارضة وعلى استمرار عزلهم في زنازين انفرادية منذ ١٩/١٢/١٩٩٣ .

وقد أفاد ذوو الأسرى من الشعبية والديمقراطية من منطقة جنين أن أبناءهم يعيشون ظروفاً حياتية قاسية وصعبة حيث يمارس معتقلو فتح الموالون لقيادة تونس وادارات السجون الصهيونية ضغوطاً مكثفة عليهم لكسر صلابة موقفهم المعارض لاتفاق أوسلو ، والانضمام إلى جوقة المطبلين للاتفاق . وقد أفادت والدة الأسير الفلسطيني أيمن سعدات المحكوم بالسجن أربع سنوات أنها لم تتمكن من التعرف على ولدها الذي أصيب بجروح بالغة في الرأس والوجه جراء تعرضه للضرب من قبل معتقلي « فتح » . وقالت أن حالته الصحية سيئة وأنه قد أبلغها أن ادارة السجن قامت مع مجموعات من معتقلي « فتح » بقمع أسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية في ١٩/١٢/١٩٩٣ . ونقلت عنه قوله أن مجموعات من « فتح » قامت بمهاجمة أسرى المعارضة من الجبهتين الشعبية والديمقراطية ، بالعصي مما أدى إلى اشتباكات عنيفة أصيب على أثرها العديد من المناضلين الأسرى من الجبهتين خاصة بعد أن تدخلت ادارة السجن لصالح هذه المجموعات وقامت باطلاق نيران الأسلحة والقنابل الغازية مما أدى إلى اصابة العديد منهم بجروح بليغة في حين قامت مجموعات من « فتح » بوضع الكلبشات التي سلمتهم إياها ادارة السجن في أيدي المعتقلين ، وبالتعاون بين هذه المجموعات وادارة السجن تم زج أكثر من خمسين معتقلاً من أبناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية في زنازين انفرادية .

وأوضح والد المعتقل أحمد أنيس السعدي المحكوم خمس سنوات أن ادارة المعتقل عزلت أسرى الفصيلين المعارضين ومنعتهم من الذهاب إلى المراحيض والاستحمام واخضعتهم للتحقيق والاستجواب والضغط لإجبارهم على الانصياع لأوامر مجموعات « فتح » الموالية لقيادة تونس .وقال أن قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائيلي ومسؤولي السنجن التقوا بمعتقلي الشعبية والديمقراطية وأمروهم بتأييد مسيرة التصفية والاستسلام وعدم افتعال المشاكل والانصياع لقرارات « فتح » غير أن هؤلاء المناضلين الأسرى رفضوا هذه الأوامر وأعلنوا الاضراب المفتوح عن الطعام .

من جانبها أكدت والدة الأسير محمد عارضة أنها لم تتعرف للوهلة الأولى على ملامح نجلها بسبب الضرب وحالته الصحية وملابسه الممزقة . وأوضحت أن ادارة المعتقل تفرض حصاراً على معتقلي الشعبية والديمقراطية وترفض ادخال الملابس ولا تسمح لهم بتغيير ملابسهم منذ أكثر من عشرين يوماً . كما أنها ترفض السماح للمحامين بزيارتهم أو السماح لهم بالاستحمام .

هذا وقد عبرت عائلات المعتقلين عن قلقها الشديد على مصير أبنائها وناشدت المؤسسات الوطنية والشخصيات والهيئات والأطر الشعبية ، التحرك والضغط لايقاف هذه الممارسات غير المسؤولة من جانب مجموعات « فتح » التي تتلقى أوامرها من قيادتها في تونس وحملت حركة « فتح » وقيادتها في تونس المسؤولية عن الأحداث والاعتداءات التي يتعرض لها المعتقلون المعارضون لنهج الاذعان والتفريط ودعت هذه العائلات ، وقف الممارسات الفئوية وافتعال المشاكل التي لا تخدم سوى الاحتلال . وقد حث ذوو المعتقلين القوى الوطنية على تشكيل لجان للمتابعة والتنسيق ومعالجة المشاكل الداخلية وأكدوا أنهم سيقومون بدعم أبنائهم في العزل بكل الطرق الممكنة .

■ اعتصام تضامني

وفي إطار التحركات التضامنية مع نضالات الأسرى في النقب وغيره من المعتقلات الصهيونية نظمت عائلات الأسرى اعتصاماً جماهيرياً في مقر لجنة الصليب الأحمر الدولي في جنين وأعلنت والدة الأسير صالح مصطفى جوابرة من سكان كفر راعي والمحكوم ٢٢ شهراً والذي أصيب بعيار ناري في يده اليمنى ، أن ١٢٠ معتقلاً تعزلهم السلطات الاسرائيلية في اقسام العقاب الجماعي وزنازين العزل في كيلي شيفع في النقب ، بدأوا بالاضراب المفتوح عن الطعام احتجاجاً على استمرار سياسة العزل والقمع والاضطهاد ومصادرة الحقوق والاعتداءات التي يتعرضون لها . واضافت أنه قبل اسبوعين قامت قوات الجيش بمحاصرة المعتقلين واطلقت نيران الأسلحة والقنابل الغازية عليهم مما اسفر عن اصابة أربعة منهم بالرصاص الحي والعشرات بالاختناق ثم داهمت ، بعد المجزرة ، اقسام المعتقل ونقلت ١٢٠ معتقلاً إلى زنازين العزل بعد أن أحرقت كافة أغراضهم وملابسهم . وتساءلت هل هذه هي هدايا السلام التي يتحدث عنها عرفات ؟!!

وقالت زوجة المعتقل جبر حامد خليل : منذ توقيع اتفاق العار ونحن نسمع عرفات واعوانه يتحدثون عن صفقات لإطلاق سراح الأسرى رغم تكذيب اسرائيل لادعاءاتهم الرخيصة . إنهم يحاولون خداع شعبنا ورشوته إن هذه التصريحات الخادعة والمضللة لن تمر علينا . صحيح أننا نريد السلام ونريد حرية أبنائنا لكننا لن نقبل أن ندفع ثمناً لذلك ضريبة باهظة مثل تلك التي يقدمونها لرابين . لن نشتري نوعاً من الحرية الشكلية باستبداد أبدي . لذا فإننا نحمل عرفات مسؤولية تدهور الأوضاع داخل السجون ونطالبه بالتوقف عن بث الاشاعات الكاذبة فشعبنا أكبر من المؤامرة ..

إلى ذلك التقى ذوو المعتقلين بممثل الصليب الأحمر وطالبوه بالتحرك والضغط على سلطات الاحتلال لاجبارها على الالتزام بقوانين حقوق الإنسان . وقد أوضحت والدة المعتقل عماد يحيى المحكوم عامان الذي أصيب بعيار ناري في القدم خلال أحداث معتقل النقب أن ادارة السجن أحرقت ملابس المعتقلين وهي لا تسمح لهم بالاستحمام أو تغيير الملابس منذ أكثر من ٢٦ يوماً ، كما أنها ترفض السماح لهم بمقابلة المحامين وتحرمهم من حقوقهم وعمدت إلى تقليص الطعام ومنعت السجائر وتقوم بمصادرة الفراش خلال النهار وحتى العاشرة ليلاً رغم برودة أرضية الزنازين وترفض إعطاء المعتقل الواحد أكثر من حرام واحد رغم برودة فصل الشتاء . واضافت والدة المعتقل عماد يحيى أن هذه الظروف أصبحت تهدد حياة المعتقلين الذين بدت عليهم أعراض المرض والارهاق والتعب ، لذا فإننا نرفع صوتنا عالياً ونطالب السلطات الاسرائيلية بوقف سياسة العزل وانتهاك حقوق الانسان ، وندعو المؤسسات والقوى الوطنية والجمعيات الدولية ومنظمة الصليب الأحمر بزيارة معتقل النقب وخاصة قسم كيلي شيفع .. كما نستنكر موقف القيادة المستسلمة في (م.ت.ف) ونحملها مسؤولية تردي أوضاع الحركة الأسيرة فقد ساهمت باتفاقها الخياني وتصريحاتها المضللة في تنفيذ مخططات ادارة السجون ، ونناشد المعتقلين ، باسم دماء الشهداء ، أن يبقوا على العهد يداً واحدة ، فالمؤامرة تستهدف الجميع وكل شريف مخلص ، فالحذر كل الحذر وسوف نظل معهم دوماً وأبداً .

من جانبها أكدت والدة الأسير باسم عزيز صبيح الذي أصيب بعيار ناري في قدمه في ١٩/١٢ الماضي في النقب ، أنها لم تتمكن من التعرف على نجلها بسبب الهزال الشديد الذي أصابه وقالت وهي تمسح دموعها لقد تغيرت أوضاعهم وساءت حالتهم الصحية فالإدارة ترفض نقلهم إلى أقسام المعتقلين وتقديم العلاج لهم .

■ مؤشرات خطيرة

وأوضح ذوو الأسرى الذين ينتمون إلى الجبهتين الشعبية والديمقراطية أن بعض المعتقلين من « فتح » ، وبايعاز من قيادتهم في تونس يتآمرون مع الإدارة لقمع أبنائهم وفرض الحصار عليهم وناشدوا قيادة الجبهة الشعبية في الداخل و الخارج بالعمل على فضح هذه الممارسات ، وأكدوا أن الاعتداءات الأخيرة التي تعرض لها أسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية من قبل معتقلي « فتح » تحمل مؤشرات خطيرة من العار السكوت عليها مؤكدين على أنهم سيدافعون عن أبنائهم بكل السبل وبما في ذلك مجابهة قيادة الاستسلام واتباعهما داخل الأرض المحتلة ■■

وصلنا إلى «الهدف»

سفير فلسطين في البرازيل يرد على مقال:

ماذا يجري في «جمعية الكوبلاك» وفي مكتب «م.ت.ف.» في البرازيل

تلقت «الهدف» رسالة من الأخ أحمد صبح سفير دولة فلسطين في البرازيل، يرد فيها على ما تناوله المقال المنشور في «الهدف» عدد ١١٧٠، حول «الكوبلاك، ومكتب م.ت.ف في البرازيل»، وقد أرفقها بعدد من الوثائق والشواهد الأخرى. هنا ننشر نص هذا الرد:

الأخ رئيس تحرير مجلة «الهدف» المحترم

تحية الثورة وبعد:

رداً على المقال المنشور في مجلتكم عدد ١١٧٠ بتاريخ ٢١ / ١١ / ١٩٩٣م، صفحة ٢٣ ـ ٢٥ حول كوبلاك ومكتب م.ت.ف في البرازيل...

ورغم الأسى المشروع من التشهير الغير مبرر للأشخاص والمؤسسات...

ومن أجل ابراز الحقيقة، لأن بترها والتعاطي مع اجزاء مبعثرة منها ينتهي حتماً عن قصدٍ أو غير قصد لقذف التهم جزافاً وبشكل ظالم...

ومن موقعي كسفير لفلسطين وممثل لـ م.ت.ف التي تشكل مجلتكم صرحاً ناطقاً لأحد فصائلها، فإنني اتوجه إليكم لنشر حقنا في الرد التفصيلي على المقال المشار إليه مع جزيل الشكر.

أحمد صبح

سفير فلسطين في البرازيل

أولاً: جمعية برازيليا

كانت تعاني هذه الجمعية منذ سنوات من انقسامات في صفوف الجالية، استدعت تشكيل لجنة تحضيرية للعمل على لم الصفوف ورصّها تمهيداً لانتخابات يشارك فيها الجميع، وتشكلت هذه اللجنة بالفعل في ٢٨/ ١٠/ ١٩٩١م في مكتب م.ت.ف وضمّت في صفوفها مختلف الآراء وحتى كان من ضمن أعضائها أخوة لم يتواجدوا في الاجتماع تعبيراً عن الرغبة المخلصة للمكتب في المساعدة في توحيد الصف وهذا صلب عملنا مع الجالية.

وقبل ذلك كان قد تم وبنفس التعاون بين الجالية والمكتب اعداد لائحة داخلية جديدة للجمعية تتناسب مع المتغيرات خاصة أن القديمة كانت تعود لسنوات الستينات.

ورغم عدم تمكن اللجنة المشار إليها من ممارسة مهمتها بالاتصال والحديث مع الجالية لدعوتها للعودة والمشاركة في الجمعية إلا أن المصلحة قد أدت بالجميع لتجديد الثقة بنفس اللجنة للقيام بدورها وذلك في ١/ ١/ ١٩٩٢م أثناء الاحتفال بذكرى انطلاقة الثورة في مقر الجمعية.

ورغم الاشكالات بين بعض أعضاء اللجنة، إلا أن المصلحة كانت دائماً تستدعي الصلح والتوفيق من أجل اقناع أكبر عدد ممكن من ابناء الجالية للعودة للجمعية والمشاركة فيها... وفعلاً فقد جرت انتخابات للادارة في ٢٦/ ١/ ١٩٩٢م أسفرت باشراف مدير المكتب عن انتخاب الادارة الحالية لمدة لا تزيد عن السنتين حسب نص اللائحة الداخلية.

وقد تعامل المكتب دائماً مع الادارة بالطريقة الاعتيادية التي تحكم العلاقات الطبيعية بين مؤسسة جماهيرية تنضم تحت لواء اتحاد الجمعيات في البرازيل والسفارة.. وبغض النظر عن أي آراء أو وجهات نظر، فلكل مسؤولياته واعماله ضمن القضية الواحدة دون أي تداخلات محتملة... إلا أن ادارة الجمعية تحمل المكتب دائماً مسؤولية مقاطعة بعض الجالية لهذه الادارة..

ليس من المنطق في شيء إقحام المكتب بما هو صلب عمل الادارة من الاتصال بالجالية واقناعها بجدوى عدم المقاطعة..

وليس من المنطق انكار الدور الايجابي ـ وهذا واجب ـ للمكتب ورمي ما هو سلبي عليه.

وحتى في كل المراحل بقي المكتب ـ وهذا واجبه ـ مفتوحاً لهذه الادارة متعاملاً بصراحة وايجابية بعيداً عن سياسة اقتناص الكلمات أو التشكيك، ومتوخياً علاقات تكاملية للمصلحة العامة.

وتتميز علاقة المكتب فعلاً بأفضل وشائجها مع باقي الجمعيات الـ٢٢ الأخرى في البرازيل، دون أن يعكر ذلك أي خلاف أو تداخل في الصلاحيات... وعلاقة المكتب كذلك مع اتحاد الجمعيات تتميز دائماً بالشفافية والوضوح لما فيه مصلحة الجالية والقضية.

ثانياً: اعادة نشر وتوزيع نفس الطرح

لقد قام من أرسل للهدف بتوزيع نفس الأوراق في شهر اكتوبر ١٩٩٢م على مختلف الجمعيات في البرازيل. فلماذا الآن إعادة فتح نفس الأوراق؟ وبعد ذلك حضرت إدارة الجمعية ورئيسها للمكتب وتم توضيح الأمور والمسائل، فلماذا إذا يتم التشهير؟.

ثالثاً: من أين حصلوا على تلك الأوراق المبعثرة؟

لقد تمت سرقة أوراق رسمية من مكتب م.ت.ف وتم التعاطي وتوزيع هذه الأوراق دون أي محاذير ودون أي اشارة أو إدانة لمبدأ سرقة من المكتب. أليس من الأجدر ـ حرصاً على المصلحة ـ إدانة السارقين؟

بل الأدهى، فمن سرق، استقال رسمياً من م.ت.ف، وتم قبول استقالته من قِبل الأخ رئيس الدائرة السياسية، وقام الصندوق القومي باحتساب تعويض نهاية خدمته حسب النظام الأساسي لـ م.ت.ف، وقام هذا الشخص بقبض ذلك والتوقيع على المخالصة وبراءة الذمة مع م.ت.ف بالعربية والبرتغالية، وبعد ذلك قام برفع قضية عمالية ضد م.ت.ف في المحاكم البرازيلية لا تزال تأخذ سيرها.

من أرسل لكم الأوراق ووزعها قبل ذلك على الجمعيات في البرازيل، لم يكلف نفسه حتى عناء إدانة مبدأ رفع دعاوى على م.ت.ف [مرفق لكم بذلك مجموعة وثائق رقم ١].

أهذه هي الغيرة والحرص على الحق العام وأموال الثورة؟!

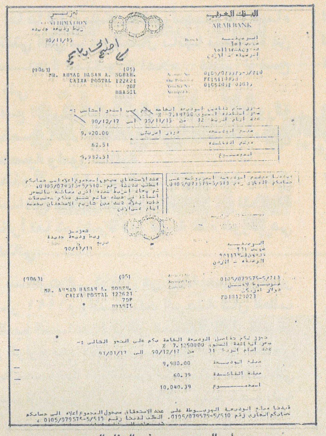
رابعاً: مضمون المقال المنشور في الهدف

١ ـ كوبلاك: عند وصول الأوراق المسروقة إلى يد إدارة جمعية برازيليا (أوراق مسروقة من كوبلاك)، أرسلت لقيادة هذه المؤسسة ولرئاسة الاتحاد رسالة أقرب إلى استدعاء للتحقيق منها لأي شيء آخر [وثيقة رقم ٢]. وبعد تشاور مع الجمعيات الأخرى قام رئيس الاتحاد في البرازيل بالدعوة لاجتماع مؤسساتي موسّع ضم في دعوته: أعضاء المجلس الوطني، ممثلي الفصائل، رئيس لجنة التفتيش والرقابة في الاتحاد ورؤساء أو ممثلي كبرى الجمعيات الفلسطينية في البرازيل (بورتو اليجري، ارغويانا، شوي، فوزدي غواسو، برازيليا وسان باولو) وقيادة كوبلاك وبرئاسة رئيس اتحاد الجمعيات الفلسطينية في البرازيل، في مدينة سان باولو (نقطة مركز أسهل الوصول إليها). [مرفق لكم وثيقة تحمل رقم ٣].

وقد تغيّبت إدارة جمعية برازيليا عن هذا الاجتماع والتحقيق رغم أنها من يتهم...

وقد استمر التحقيق الواسع في مالية كوبلاك عن فترة تزيد عن أربع سنوات وتم ابلاغ القيادة الفلسطينية ودوائرها المختصة بذلك وأصدر الاتحاد بعد حوالي أربعة أشهر من التدقيق بيانه [مرفق وثيقة رقم ٤].

بينما ارتأت إدارة جمعية برازيليا أن تحقق وتتهم وتحاكم غيابياً وتصدر الحكم وتعلن الخيانة والتشهير على هدي أوراق مسروقة



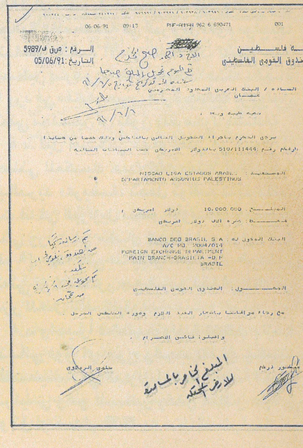
حساب السيد صبح في البنك العربي:

دون أن تكلف نفسها سماع المتهم مع الجمعيات الأخرى وضمن المؤسسة الأم للجالية في البرازيل ألا وهو اتحاد الجمعيات (رفضت إدارة برازيليا المشاركة في ذلك). وبعد أن قدمت لإدارة جمعية برازيليا ورئيسها كل التفاصيل عن هذه المحاسبة الكاملة والشاملة ودعاهم اتحاد الجمعيات للمشاركة في المؤتمر الثالث لكوبلاك (كل الاتحادات والفيدراليات في القارة) والذي عُقد في تشيلي بين ٢٥ ـ ٢٧/ ٦/ ١٩٩٣م، تغيّبت إدارة جمعية برازيليا عن مشاركة وفد ضم ٣٣ من الجمعيات (ثلاثة وثلاثون عضواً من كل الجمعيات)...

إذاً لماذا ضيعت ادارة جمعية برازيليا كل هذه الفُرص لاثبات ادعاءاتها؟ لماذا لم تصل للمؤتمرات ولباقي الجمعيات لاثبات ما تقول؟ في أي مؤسسة أو تنظيم شعبي أو نقابي أو جماهيري... هل يجوز للجزء أن ينصب نفسه فوق الكل؟ هل يجوز للفرع أن يلغي دور الاتحاد؟

من جهة اخرى فقد قرر المؤتمر الثالث لكوبلاك انتخاب البرازيل من جديد مقراً جديداً لرئاسة هذه المؤسسة الأم... وقام كل وفد البرازيل... نعم كل الوفد وبالأغلبية بعد نقاش طويل، انتخب ورشح للمؤتمر القيادة الجديدة لكوبلاك... فبالتالي فالجميع مسؤول عن نجاح وتركيبة وعمل هذه القيادة.

وثيقة المبلغ المصروف للأرض المحتلة:


06-06-91 09:13 PNF-AMMAN 962 6 690471 001

دولة فلسطين

الصندوق القومي الفلسطيني

الرقم: ص ق ف/5989

التاريخ: 05/06/91

٢ ـ المؤتمر الثامن لاتحاد الجمعيات الفلسطينية في البرازيل

عُقد هذا المؤتمر في سان باولو بين ٢٤ ـ ٢٦/ ٤/ ١٩٩٢م... يقول المقال المنشور في الهدف بأن ممثل م.ت.ف قد أحضر من أراد ولم يحترم رأي القاعدة...الخ:

أ ـ لقد كان الأخ رئيس جمعية برازيليا أحد الأخوة الأربعة في رئاسة المؤتمر فكيف سيشارك في رئاسة مؤتمر من هذا النوع؟ على حد تعبيرهم.

ب ـ أرفق لكم مجموعة وثائق تحمل رقم (٥) تمثل محاضر موقعة من الجمعيات المختلفة تمثل اختيارها لممثليها لحضور المؤتمر المذكور، بما في ذلك جمعية برازيليا نفسها.. بحضوري كشاهد.

والواقع أن أحد فصائل المقاومة ـ وهذا حق مشروع ـ طالب بواحد من الأعضاء الثلاثة للمجلس الوطني الفلسطيني وعندما لم يتفق هذا الفصيل مع فصيل آخر على ذلك.. تم تحميل مدير المكتب كالعادة كل الذنب!!

هل من الممكن المشاركة والنقاش في كل أعمال المؤتمر وبعد ذلك اعتباره غير شرعي أو أن ممثل م.ت.ف أملى رأيه عليه؟

أرفق وثائق أخرى للمؤتمر ضمن ملحق (٥).

٣ ـ قضايا تتعلق بمدير المكتب:

أ ـ سرقة حقيبة: من المدهش حقاً بعض التعابير الموجودة في المقال حول هذا الموضوع... «يدعى أنها سُرقت»... «يكذب»، «سرق محتوياتها»...

إن هذا الموضوع يعود إلى ١٩/ ١٢/ ١٩٩٠، حيث تم فعلاً سرقة حقيبة يد من مدير المكتب قبيل سفره إلى تونس...وفي البداية... أليست هناك سلطات رسمية وأمنية في المطار لتحسم الشك باليقين؟ نعم أرفق لكم صورة عن تقرير هذه السلطات البرازيلية حول الحادث.

من جهة أخرى:

ـ لقد سافر مدير المكتب لتونس ـ أكمل رحلته ـ.

ـ تم العثور على الحقيبة من قِبل مواطن برازيلي، سلمها بعد الاتصال بالمكتب (من خلال بطاقة شخصية عليها أرقام الهاتف) لأحد الأخوة في الجالية في مدينة ريّو الذي أرسلها للمكتب واستلمها ثلاثة أخوة في المكتب [ارفق لكم كل هذه الوثائق رقم ٦].

ـ ليس صحيحاً أن الأخ الرئيس أبو عمار قد أمر الأخ أبو علاء بالتعويض عما فُقد في الحقيبة من الصندوق القومي [أرفق وثيقة خاصة ضمن نفس المجموعة] تثبت أن حركة فتح التي انتمي إليها قد دفعت للصندوق القومي الفلسطيني ذلك المبلغ المفقود.

ـ إن أحد الأخوة في المكتب (كان من الثلاثة الذين استلموا الحقيبة المكسورة) وأثناء تواجدي في تونس كان من سرق كل الأوراق هذه... فهل من المنطق أن يُصدق السارق؟

هل من المنطق كتابة تلك النعوت والألفاظ بحق مدير المكتب حتى دون سؤاله أو تحرّي الحقيقة حول هذا الحادث؟

لمصلحة من يتم الاتهام والتشهير أولاً، والتحقق من صحة ذلك لاحقاً؟؟

ألم يكن من السهل الاتصال بالسلطات في المطار للتأكد؟

وفي النهاية ما علاقة جمعية برازيليا في هذا الموضوع أصلاً؟ هل هذا صلب عمل إدارة لجمعية للجالية؟

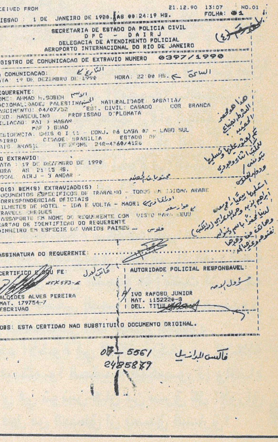
إن كان ما نُشر يدخل ضمن المعارضة السياسية المشروعة فليس هذا هو الأسلوب الأفضل..

ب ـ مساعدة للأرض المحتلة: يعود هذا الموضوع إلى شهر أيار ١٩٩١م حيث قرر الأخ الرئيس أبو عمار صرف مساعدة عاجلة قيمتها عشرة آلاف دولار (وليس ديناراً اردنياً) لشركة صناعة خشب تملك عائلتي ثلث أسهمها... وكانت مساعدة رسمية علنية حوّلها الصندوق القومي الفلسطيني إلى الحساب الرسمي للمكتب وتمّت عملية التحويل البنكي أيضاً رسمياً إلى الأرض المحتلة، وهذا مسجل في كشوف وحسابات المكتب والصندوق القومي الفلسطيني... [ارفق لكم وثائق تحمل رقم ٧] تثبت صحة ذلك...

إذا كان الغرض من هذه المساعدة المشروعة هو التوزيع على العائلة فهل الطريقة المناسبة هي اعتماد الطريقة الرسمية والعلنية في الطلب والتحويل والإرسال؟ وان يقوم محاسب المكتب بعمل كل ذلك حسب الأصول المتبعة؟

محضر الشرطة

الخاص بالحقيبة المسروقة ومحتوياتها.


RECEIVED FROM 21.12.90 13:07 NO.01

EMISSAO : 1 DE JANEIRO DE 1980. AS 00:24:19 HS. FOLHA: 01

SECRETARIA DE ESTADO DA POLICIA CIVIL

D P C - D A I R J

DELEGACIA DE ATENDIMENTO POLICIAL

AEROPORTO INTERNACIONAL DO RIO DE JANEIRO

REGISTRO DE COMUNICACAO DE EXTRAVIO NUMERO 0397/1990

DA COMUNICACAO:

DATA: 19 DE DEZEMBRO DE 1990 HORA: 22:00 HS.

REQUERENTE:

NOME: AHMAD H. SOBEH NATURALIDADE: SABALIA/

NACIONALIDADE: PALESTINA

NASCIMENTO: 04/07/52 EST. CIVIL: CASADO COR BRANCA

SEXO: MASCULINO PROFISSAO DIPLOMATA

FILIACAO: PAI) HASAN

MAE) SUAD

RESIDENCIA: SHIS Q I 11 - CONJ. 06 CASA 07 - LAGO SUL

BAIRRO CIDADE: BRASILIA ESTADO: DF

PAIS: BRASIL TELEFONE: 248-4760/4126

DO EXTRAVIO:

DATA : 19 DE DEZEMBRO DE 1990

HORA : AS 21:15 HS.

LOCAL: AIRJ - 3 ANDAR -

DO(S) BEM(S) EXTRAVIADO(S) :

DOCUMENTOS ESPECIFICOS DE TRABALHO - TODOS EM IDIOMA ARABE

CORRESPONDENCIAS OFICIAIS

BILHETES DE HOTEL - IDA E VOLTA - MADRI

TRAVELL CHEQUES

PASSAPORTE EM NOME DO REQUERENTE COM VISTO PARA EEUU

CARTAO DE IDENTIFICAO DO REQUERENTE

DINHEIRO EM ESPECIE DE VARIOS PAISES

ASSINATURA DO REQUERENTE:

CERTIFICO E DOU FE: AUTORIDADE POLICIAL RESPONSAVEL:

ALCIDES ALVES PEREIRA IVO RAPOSO JUNIOR

MAT. 179754-7 MAT. 115222-8

ESCRIVAO DEL. TITULAR

OBS: ESTA CERTIDAO NAO SUBSTITUI O DOCUMENTO ORIGINAL.

أما ما قيل وبشكل ظالم ومُجحف من أسماء عائلتي التي يزعم المقال بأنها مستفيدة من المساعدة المذكورة أعلاه... فإنني أوضح ما يلي:

ـ مع الأوراق المسروقة كانت هناك ورقة شخصية أعيد ارسالها لكم تتحدث عن مبالغ شخصية وأمور عائلية.

ـ هذه الورقة ليست لها أي علاقة بمبلغ المساعدة كما تم التوضيح سابقاً... وللحقيقة ونظراً لما تم نشره فإن قصة هذه الورقة هي كالتالي:

سافرت إلى تونس في مهمة عمل في شهر أيار ١٩٩١م واثناء تلك الرحلة كان الطلب بتقديم المساعدة للأرض المحتلة، إلا أن ذلك قد تم اقراره بعد ذلك، وتم تحويل المبلغ الخاص بالمساعدة من عمّان لحساب المكتب في البرازيل في ٦/ ٦/ ١٩٩١م، وتم تحويله للأرض المحتلة فور استلامه.

ونظراً للوضع الاقتصادي الصعب الذي كانت تعاني منه أرضنا المحتلة بُعيد حرب الخليج ونظراً للحاجة الماسة لشركتنا وعائلتنا... فقد سافرتُ من تونس لعمّان في ١٩/ ٥/ ١٩٩١م، وهناك كان لي حساب شخصي في البنك العربي به ١٠٢٤٤ دولار (عشرة آلاف ومئتان وأربعة وأربعون دولاراً) وقد قمت بسحبه وتحويله حسب القانون الأردني إلى دينار أردني لمساعدة أهلي حسب الورقة الشخصية المسروقة.

والمبلغ الشخصي المشار إليه يعود إلى ٢٢/ ٧/ ١٩٨٩ ، حيث قمت بفتح ذلك الحساب بأسماء ولديّ بقيمة أربعة آلاف وخمسمائة دولار لكل منهما (وهذا المبلغ الشخصي كان مدفوعاً لي من الصندوق القومي الفلسطيني) مقابل بيع كل أثاث بيتي كممثل لـ م.ت.ف في المكسيك خلال أكثر من ثماني سنوات ليتحول كل شيء في البيت ملكاً لـ م.ت.ف وليكون جاهزاً للممثل دائماً.

أرفق لكم تفصيلاً كل أوراق هذا الحساب وبالتاريخ وكيف تم سحبه وكيف تحول إلى حساب لا يزال موجوداً بالدينار الأردني وكيف بقي فيه بالضبط ٢٧٦،٧٠٩ دينار (مئتان وستة وسبعون ديناراً).. [ارفق تفاصيل هذا المبلغ الشخصي بكل وثائقه البنكية التفصيلية رقم ٨].

فهل يُعقل هذا؟ أم أنني لا أستطيع التصرف بالمبلغ الوحيد الذي كان بحوزتي لمساعدة أهلي؟

مرة أخرى أليس اجحافاً توزيع التهم بالطريقة المنشورة في المقال؟

وعودة من جديد... هل هذا هو صلب عمل إدارة جمعية في البرازيل؟

إنني أتحدى وبكل مسؤولية وشرف أن يكون في هذه المواضيع أي شك أو التباس... لقد انخرطنا في الثورة لشرفنا وكرامتنا وليس للقدح والتشهير أو لتعريض عائلاتنا بهذه الطريقة.

المساعدة المرسلة للأرض المحتلة تم اقرارها بالدولار، وكذلك تم استلامها وارسالها. الورقة الشخصية المسروقة تتحدث عن مبلغ بالدينار الأردني ليس له علاقة لا بالتاريخ أو الموضوع الخاص بالمساعدة.

خلاصة :

١ ـ إنني على ثقة بأنكم تعون خطورة التشهير وأبعاده. وبأن القدح بأسماء العائلة بالطريقة التي تعرض لها المقال، تشكل اهانة وتجريحاً غير مبرر بغض النظر عن أي معارضة سياسية مشروعة.. لكل هذا أتمنى أن تتسع صفحات مجلتكم لهذا الرد والتوضيح.

٢ ـ إن عملية الإعمار والبناء تحتاج دائماً لجهد جماعي مكثف وعملية الهدم ـ لا سمح الله ـ قد تحتاج فقط لأصبع ديناميت حتى لو كان بيد واحدة غير مسؤولة. وعلينا جميعاً تفادي ذلك من أجل المصلحة العليا ومن أجل فلسطين..

٣ ـ عندما تم توزيع الأوراق التي نُشرت بمقالكم كانت الجالية الفلسطينية في البرازيل قد أرسلت مباشرة للأرض المحتلة (٢٠٣٠٠٥) دولار خلال العام الماضي (مئتان وثلاثة آلاف وخمسة دولارات أمريكية) بتبرع مباشر من كل جمعية وارسال مباشر للمستشفيات والمدارس في وطننا المحتل دون حاجة للمرور بأي جهة وسيطة. كانت الجمعيات بالتنسيق مع المكتب فقط تزودنا بإيصال الارسال.. فجاء توزيع تلك الأوراق...

والجميع يعرف بأن سفارات وبعثات م.ت.ف في الخارج لم تستلم ومنذ حزيران ١٩٩٣ أي تحويل أو موازنة أو رواتب، وان الجالية الفلسطينية في البرازيل تقوم بواجبها بتأمين الحد الأدنى المطلوب ليبقى علم فلسطين مرفوعاً فوق بعثتنا هنا... فجاء ما ورد في مقالكم حسب إدارة جمعية برازيليا، نتمنى مخلصين أن يكون ذلك مجرد مصادفة.

٤ ـ قبل استلامي مهام عملي في البرازيل وصلني للمكسيك حيث كنت ممثلاً لـ م.ت.ف، وبالبريد «عريضة» تحمل تواقيع تتهم مكتب م.ت.ف في البرازيل بنفس الأوصاف والنعوت التي وردت في مقال الهدف [مرفق وثيقة رقم ٩]، فهذا على ما يبدو عادة لدى البعض، نتمنى أن لا تتكرر مع الزمن لما في ذلك من ضرر للعمل الفلسطيني.

٥ ـ وأخيراً فالمسؤولية تتطلب دائماً التعالي فوق أي جرح والحمد لله ان جاليتنا الفلسطينية في البرازيل تعي تماماً الهدف الرئيسي وهو فلسطين بغض النظر عن أي عوائق أو صعاب ■■

الحزب الاشتراكي اليمني:

المسافة بين الآمال والواقع في دولة الوحدة

اعداد وعرض: هاني عياد



انجاح الحوار يفتح آفاق المستقبل..

بعد الانتهاء من كتابة هذه السطور، التي تعرض لموقف الحزب الاشتراكي اليمني، من الأزمة الراهنة، جاءت أخبار صنعاء تحمل الينا بشارة وصول أطراف الحكم، إلى اتفاق مبدئي، جرى توقيعه بالأحرف الأولى. وهو ما يبعث على التفاؤل، ويثير الرضى، فالجمهورية اليمنية، وجدت لتستمر وتتعزز، وتقوى وتنتصر.

«... لقد كانت عدن، وستظل، صوت الوحدة القوي، والمكان الذي تصنع فيه قرارات اصلاح مسيرة الوحدة الظافرة.. وستصون عدن الوحدة بحدقات أعينها، وستحميها من كل مكروه»

بهذه الكلمات الواضحة والمحددة، يعرض الحزب الاشتراكي اليمني، رؤيته للوحدة اليمنية، وموقفه منها.. وهو عرض يكتسب أهمية خاصة، رغم أنه ليس غريباً ولا جديداً، في هذا التوقيت بالذات، حيث تتعرض تجربة الوحدة اليمنية، لازمة مستعصية، بل عاصفة، ظهرت إلى العلن منذ أواسط اغسطس / آب الماضي، باعتكاف السيد علي سالم البيض الأمين العام للحزب، ونائب رئيس مجلس الرئاسة، في عدن.

وسط ثنايا ودهاليز هذه الأزمة المستعصية، بل العاصفة، ومع ظهور محاولات لوضع «لجنة القوى السياسية» وما توصلت إليه في حواراتها، أمام الطريق المسدود، أصدر المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، في ١٦ الجاري بياناً عرض فيه للتطورات والأوضاع السياسية، التي تمر بها اليمن، وبشكل خاص الأزمة الراهنة، ونتائج حوارات «لجنة القوى السياسية».

في بداية بيانه عبر المكتب السياسي، عن «ارتياحه للجهود الكبيرة والمخلصة التي بذلتها لجنة الحوار «مؤكداً أنه» كان ولا يزال يرى في الحوار الوطني طريقاً للوصول إلى اتفاق شامل بشأن اصلاح أوضاع البلاد وترسيخ الوحدة باقامة دولتها، وتأمين الخيار الديمقراطي القائم على التعددية السياسية، والتداول السلمي للسلطة، وصيانة حقوق الانسان، بما في ذلك الحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة. وضمان الحريات العامة للمواطنين وسيادة القانون وتأكيد المشاركة الشعبية الواسعة عبر نظام «لا مركزي» للحكم.. إلى جانب اتخاذ اجراءات وخطوات عملية تكفل اعادة بناء المؤسسات الأمنية والعسكرية، على أسس وطنية، وبوظائف يكون جذرها القوي حماية السيادة الوطنية لليمن، وتأمين حياة الناس وأموالهم وأعراضهم، وخلق الاستقرار في كل أنحاء البلاد».

بهذا العرض الواضح والبسيط، بقدر ما هو محدد ودقيق، يلخص الحزب الاشتراكي اليمني، رؤيته وفهمه لدولة الوحدة، ومقوماتها الأساسية والأهم.

وفي مواجهة هذه الرؤية، وذلك الفهم، يشير الحزب الاشتراكي، في بيان مكتبه السياسي، إلى «ما شهدته البلاد من اضطرابات وأزمات خلال الفترة الماضية، فبسبب مراهنات أطراف الحكم الأخرى على تطبيق سياسات الالحاق، فقد تخلت عن مسؤوليتها في بناء مقومات صلبة لدولة الوحدة، واستعاضت عن ذلك بالمناورة، عبر حوارات استغرقت أكثر من عامين، دون أن تجد الاتفاقات طريقاً إلى التنفيذ العملي، ولو بحدها الأدنى».

من هنا يستخلص الحزب نتيجة مفادها أن «الحوار السياسي الذي ضم كل القوى السياسية في البلاد كان ضرورة استلزمتها وقائع التجارب التي مر بها الحزب مع أطراف الحكم الأخرى، ناهيك عن أن الوطن وقد غدا على شفا جرف تنوء به الأزمات من كل جانب، بسبب المناورات، فقد كان لابد من حوار يرتضيه الجميع ويجندون أنفسهم لتنفيذه في الواقع تنفيذاً كاملاً».

ثم يشير بيان المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني إلى حالة التفاؤل التي عمت البلاد، بعدما بدا أن لجنة الحوار توشك على الوصول إلى نتائج ايجابية.... والتي سرعان ما انحسرت عندما حاول البعض عرقلة تجسيد ما توصلت إليه اللجنة من نتائج، وبالتالي افشال الحوار الوطني، ويورد بيان الحزب عدداً من الامثلة لهذه المحاولات، مثل استمرار الاغتيالات التي يتعرض لها اعضاء وكوادر الحزب، والتلويح باستخدام القوة والتصفية، والدور السلبي والبعيد عن الأمانة العلمية والدينية لعدد من العلماء، وتصعيد التحركات العسكرية.

وبعد أن يعرض الحزب الاشتراكي، رؤيته للوحدة اليمنية، وموقفه منها، يختتم بيانه بالتأكيد «علينا أن نتجه صوب انجاح الحوار الوطني في هذه اللحظات التي يتوقف عليها الامساك بمستقبل اليمن في دولة ديمقراطية موحدة، تحقق العدل والرخاء للشعب» ■■

انتفاضة جنوب المكسيك

احفاد زاباتا يثورون في زمن مختلف !!



حين اندلعت شرارة الانتفاضة الفلاحية الأخيرة في اقليم (شيباس) بجنوب المكسيك ، كان من الطبيعي أن تتداعى الذاكرة لتعود إلى بدايات القرن الحالي . فقبل أكثر من ثمانين عاماً حمل القائد الشعبي (اليليانو زاباتا) السلاح ليشهره بوجه الجنرال (بوميز يودياز) الذي جرد الفلاحين أراضيهم واستخدمهم كعبيد له ولأتباعه من العسكريين .. وكان للقائد (زاباتا) الذي يحمل جيش الثوار في الوقت الحاضر اسمه ـ ما أراد حين توجت ثورته بالانتصار ، فقام بإعادة الأراضي لأصحابها الشرعيين من الهنود .. وها هم اليوم أحفاد (زاباتا) يعيدون عجلة التاريخ إلى الوراء ، فيقفوا بوجه الطغاة دفاعاً عما تبقى لهم من الأراضي والكرامة التي سرقها أبناء (كولومبوس) مكتشف ما يسمى بالعالم الجديد .

مروان دراج

بعيداً عن التفاصيل الصغيرة والكبيرة لمسارات المعارك غير المتكافئة التي دارت في السهول والوديان بين الفلاحين في اقليم (شيباس) وجنود الجيش النظامي ، والتي أدت إلى الحاق الهزيمة بالفلاحين ... بعيداً عن هذا كله فإن الأسئلة التي يفترض أن تشكل بوصلة للمراقبين السياسيين هي :.. ما هي الأسباب والدوافع التي أدت لولادة الانتفاضة .. ولماذا اختار الفلاحون هذا التوقيت بالذات دون غيره لاعلان تفجير انتفاضتهم ؟!.. دون الأخذ بعين الاعتبار أن المناخ السياسي العام سواء أكان الدولي أو حتى الداخلي ، لا يتوقع أبداً أن يصب في صالح مياههم السياسية ، وتحديداً بعد التحولات الجذرية التي عصفت بالعالم وقلبت موازين القوى رأساً على عقب !.

(نافتا) .. قهر تاريخي :

إذا كان لا بدّ من العودة إلى أسباب ودوافع الانتفاضة الفلاحية ، فإن بعض هذه الأسباب تعود بجذورها إلى القهر العرقي والطبقي في آن واحد ، فسكان الجنوب الذين يعود انتماء غالبيتهم إلى أصول هندية تمَّ تجريدهم من أراضيهم وممتلكاتهم منذ أن وطئت أقدام الأوروبيين أراضي القارة الأمريكية . ولأن هؤلاء الهنود تمكنوا وعبر ثوراتهم المتعاقبة من استرجاع ١٠ أمكن استرجاعه من الأراضي وتحديداً بعد ثورة (زاباتا) . فقد أثار ديكتاتور المكسيك الحالي (ساليناس) حفيظتهم حين شرَّع للحكومة في العام الماضي ، إمكانية الاستيلاء من جديد على الأراضي وسحبها من أصحابها تحت ذريعة ما يسمى بالصالح العام . في حين أن مثل هذا التشريع من جانب (ساليناس) كان قد تزامن مع بدء سريان مفعول اتفاق التجارة الحرة في أمريكا الشمالية (نافتا) والذي وقعت عليه المكسيك . مع الولايات المتحدة وكندا وبمعنى أو بآخر فإنه وحسب بنود الاتفاق ، يفترض أن الهنود سيفقدون أراضيهم من جديد . على اعتبار أن (ساليناس) أجاز للشركات الأمريكية استغلال الأراضي التي تشاء وترغب في اقليم (شيباس) تماماً مثلما فعل بولاية (غيريدو) مسقط رأس (اميليانو زاباتا) حيث سمح للبنك الدولي بإقامة جسر ضخم في هذه الولاية ، دون النظر إلى العواقب التي سيتركها مثل هذا المشروع الذي سينجم عنه طرد أكثر من (٤٠,٠٠٠) فلاح من أراضيهم التي يعتبرها الفلاحون الهنود مكسباً من مكاسب الثورة المكسيكية التي حققها (زاباتا) من خلال سياسة الاصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي .

ثمَّ إنّ مخاطر اتفاق (نافتا) إذا كان في جانب منه ينعكس سلباً على الفلاحين ، فإن مخاطره ليست أقل على العمال أيضاً ، ذلك أن الاستثمارات التي ستأتي بها المعاهدة إلى اقليم (شيباس) تحديداً ـ وحسب ما هو وارد في الاتفاق ـ ستكون استثمارات من نوع (الرأسمال الكثيف) وإذا أخذنا من القاموس الاقتصادي حكماً ، فإن الرأسمال الكثيف يعني أن العمالة ستكون أقل كثافة مما هي عليه في الوقت الحاضر ، الأمر الذي يعني وببداهة أن المؤسسات الصناعية التي سيتم احداثها في اقليم (شيباس) ستضطر إلى استخدام عدد قليل من العمال وستضطر المنشآت الصناعية الصغيرة لأن تقفل أبوابها .. أي أن السمك الكبير سيلتهم السمك الصغير حكماً .. ولن يكون أمام جيوش العاطلين عن العمل من خيار سوى مستقبل أكثر فاقة وأكثر بؤساً .



.. ولكن إذا كانت معاهدة (نافتا) بمثابة الشعرة التي قصمت ظهر هنود المكسيك ، فإن الانتفاضة بدورها أماطت اللثام عن كذبة ، لطالما تبجح بها الحزب الحاكم (الثوري الدستوري) والتي تحمل عنوان المعجزة الاقتصادية الفريدة) .. فهذه المعجزة التي حاول الديكتاتور (ساليناس) إظهارها كما لو كانت حقيقة واقعة ومشخصة ، لم تكن أكثر من معجزة في الاتجاه المعاكس . فهي وبدلاً من أن تساهم في تحسين المستوى المعاشي والتعليمي لهنود المكسيك أو حتى من غير الهنود . نجدها قد ساعدت على صعود سريع لطبقة تتشكل في غالبيتها من رموز الحكم أو من أصحاب الرساميل الخارجية من أميركيين وأوروبيين ، ولعلَّ في هذا السياق من المفيد الإشارة إلى احصائية صادرة في العام الماضي تقول : أنه عندما بلغ الدخل الفردي من اجمالي الناتج الوطني في الولايات المتحدة (٢٢٢٤٠) دولاراً وفي كندا (٢٠٤٤٠) دولاراً (سنوياً) . بلغ الدخل الفردي في المكسيك وهي الأغنى في أمريكا اللاتينية (٢٠٠٠) دولار ـ سنوياً ـ . فضلاً على أن عدد المليارديرات في المكسيك ارتفع في السنوات الماضية من اثنين إلى ثلاثة عشر لتكون المكسيك الثالثة بين دول العالم ، بالنسبة لعدد المليارديرات ولا تسبقها غير الولايات المتحدة والمانيا .. ورغم كل لغة الأرقام هذه ، فإن اعلام الغرب معجب بما يسمى بتجربة المعجزة الاقتصادية في المكسيك إلى حد التباهي !!.

ثورة في زمن مختلف :

حين ذاع صيت انتفاضة فلاحي المكسيك في وسائل الاعلام ، فإن أسئلة الدهشة لم تغب عن أذهان غالبية المراقبين السياسيين الذين اعتبر بعضهم الانتفاضة الفلاحية كما لو كانت تغرد خارج سرب الزمن الراهن ، والذي لم يعد في وارد التبشير بولادة الثورات والانتفاضات التحررية ، كما كان واقع الحال قبل نعي الحرب الباردة .



ومثل هذا الاعتقاد الذي أطلق عليه البعض بـ (السذاجة الثورية) أو (الرومانسية الثورية) .. إذا كان في سطوره ومعناه الجوهري ينضح بالتشاؤم المغموس بالحسرة والألم ، إلا أنه في ذات الوقت يلامس عين الحقيقة ويجاهر بها رغم مرارتها ... فيا ترى هل كانت الظروف الذاتية والموضوعية مواتية لاعلان ثورة فلاحية بوجه الطغاة ؟.. وربّما بشكل أدق هل يحق لانسان النظام الدولي الجديد ، أن يحلم ولمجرد الحلم بإمكانية تفجير ثورة مشابهة لثورات العمال والفلاحين التي شهدتها أكثر من بقعة في العالم خلال ما كان يسمى بالحرب الباردة ؟!

في حقيقة الأمر .. إذا كان سؤالنا فيه من لغة السخرية المرة ، أكثر مما فيه من لغة التساؤل والاستفسار ، فليس ذلك إلا لأن انتفاضة الفلاحين التي كلفت الهنود ربّما الآلاف من الضحايا ، كانت قد جاءت في زمن مختلف ، ولعلَّ المفارقة في هذا السياق أن جيش تحرير (زاباتا) كان سيلقى ذات النتائج وذات النهاية حتى لو جند في صفوفه الملايين العشرة من هنود المكسيك . ومثل هذا الكلام ليس لأن الهنود ليسوا على قدر من الشجاعة ، أو لأننا نشك باخلاصهم للأرض التي بعثوا منها ، ولا بسبب عدم التكافؤ بين إمكانات الثوار وإمكانات الجيش النظامي الرسمي ، وإنما الاعتقاد الذي أطلقناه يتكىء في إطاره العام على خلل موازين القوى العالمية والناجم أساساً عن الانهيار السوفييتي المدوي ، فضلاً عن اختلاف المفاهيم والقيم في منظور النظام الدولي الجديد .. بمعنى أو بآخر إذا كان صراع توازن القوى طيلة الحرب الباردة قد ساهم وبقوة في تحقيق انتصارات الشعوب المقهورة ، فإنه من الطبيعي أن يفضي صراع توازن المصالح الراهن إلى معادلة معكوسة . عنوانها الأكبر ، القفز فوق مصالح الشعوب ، تماماً كما هو واقع الحال في أكثر من بقعة في العالم .

على أية حال .. ورغم انتفاضة هنود المكسيك كان حصادها الموت لمئات النساء والأطفال .. والقبور الجماعية لآلاف الشبان الأحياء من جيش تحرير (زاباتا) .. رغم كل ذلك فإنّ الانتفاضة الفلاحية ربّما تكون قد حققت بعض الجوانب الاعلامية . على اعتبار أنها مكنت الهنود من الصراخ عالياً بوجه الظلم وايصال صوت هذا الصراخ إلى العالم . وربّما مثل هذا الأمر كان المكسب الوحيد للفلاحين الذين اصبحوا في أمس الحاجة إلى (زاباتا) جديد .. ولكن هذه الحاجة ستكون أيضاً في زمن مختلف ■■

الهدف ١٩٩٤/١/٢٣ ـ العدد ١١٧٥

روسيا

ظاهرة جيرنوفسكي

فروة جديدة للدب الروسي؟

هل أصيبت روسيا بالهستريا ...؟!

يغضب أنصار الرئيس الروسي يلتسن من نتائج الانتخابات التشريعية ، فيتهمون خصومهم في اليمين المتطرف بالفاشية ، بعد أن يصفوا زعيمهم جيرنوفسكي بالجنون .... فينتفض زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي كمن مسته النار فيزأر في أول اجتماع للبرلمان الروسي الجديد ـ الدوما ـ « في غضون سنتين وبواسطة أجهزتنا الخاصة ، سنعرف من كان مريضاً وبماذا » !!. عندها يقطع التلفزيون الروسي بثه ليعرض صفحة من الاعلانات تدعو الروس لتناول الهمبرغر والآيس كريم في ماكدونالد ـ موسكو ، أو للقيام بجولة لطيفة ، رخيصة في جنوب شرق آسيا لتهدئة الأعصاب ....



جيرنوفسكي : تصريحات نارية « محسوبة » !

خليل جنداوي

الرئيس يلتسن من جهته حاول أن ينأى عن هذا الجو المحموم ، فأخذ خلوة استجمع خلالها كل حكمته ، وبعد عدة أيام من التأمل توصل إلى نتيجة تثبت أن الشعب الروسي لم يدعم الفاشية ، بل صوّت ضد الفقر . وكأن الرئيس كان يتوقع أن يختار الروس الفاقة بمحض ارادتهم ... إذا قلنا أن الجنون يكاد يصبح جماعياً في روسيا ، لما ابتعدنا كثيراً عن الحقيقة فالوعي الاجتماعي الذي يُهرس بشكل متواصل تحت وطأة الحياة التي لا تكف عن انزال مصائبها ، لا بد أن تسفر عن هلوسة شعبية متزايدة .

فالطب الحديث يقول إنَّ الصدمات الكهربائية قد تكون مفيدة لمريض ما ، إذا ما أُعطيت بجرعات معينة ، لكنها إن زادت عن الحد ، فإنها تؤدي إلى نتائج عكسية خطيرة ، قد تؤثر على الجملة العصبية للمريض . هذا القانون الذي يكاد يكون بديهياً ، يصح تماماً على المجتمع الروسي الذي طُبقت عليه طوال سنتين كاملتين ، صدمات الدكتور يغور غايدار العلاجية ، مع ملاحظة أن روسيا ليست مريضاً عادياً ، بل هي عملاق بكل المعايير ، الأمر الذي يجعل أي وعكة تصاب بها ، حتى ولو كانت بسيطة ، تكتسب على الفور طابعاً كونياً .

لا شك أن صعود فلاديمير جيرنوفسكي إلى المسرح السياسي الروسي عبر الانتخابات ، يكشف عن فساد الوعي الاجتماعي وانحرافه لدى قسم كبير من الروس . فكيف يمكن أن نصف تصويت ١٥ مليوناً منهم لرجل خاض حملته الانتخابية بشعار استعادة حدود روسيا القيصرية وهذا يعني استرجاع فلند وبولونيا ورومانيا بل أيضاً قبل بيع مقاطعة الآسكا للأمريكان ، كذلك توسيع حدود الامبراطورية نحو الجنوب وصولاً إلى المحيط الهندي وبالتالي ضم افغانستان وتركيا وايران ، ومن ثم قهر القوميات الأخرى وجعل أفرادها عبيداً في خدمة روسيا العظيمة ... أن تصفق الملايين لهذا البرنامج فهذه الهلوسة الاجتماعية بعينها .

من الواضح أن جيرنوفسكي عرف كيف يتميز عن غيره من السياسيين ، حين أخذ يطلق التصريحات النارية ، الجريئة إلى درجة تفوق الوقاحة ،ففي اثناء زيارته لبلغاريا لم يتوان زعيم الحزب الليبرالي عن شتم رئيسها وتوجيه النصيحة للبلغار لاستبداله بمستشار جيرنوفسكي نفسه ، وفي ألمانيا بالذات هدد بمسحها عن الخريطة هي واليابان ، كلينتون وميتران وميجور لم يفلتوا من لسانه . أما زملاؤه في الدوما فلم يجد جيرنوفسكي أي غضاضة وهو يهددهم بالزج في السجون « حين يأتي »وقته . لا نتهم الرجل بالخبل اطلاقاً ، فمن يعرف كيف يدير الأمور مثل جيرنوفسكي لا يكون مجنوناً أبداً ، لكن من الواضح أن هذه الوقاحة السياسية « المجنونة » معدة خصيصاً لشحن عواطف البسطاء والمسحوقين ، فهي عندهم تصبح شجاعة وحزماً ، يرون فيها عزاءهم وخلاصهم ... وتعويضاً عن تحول بلادهم من دولة عظمى إلى دولة بائسة من دول العالم الثالث .

صحيح أن يلتسن كشف عن حزم وصل إلى حدود الدموية حين سحق البرلمان السابق

• إلا أن افتقاد الرئيس الروسي لبرنامج واضح ومحدد لمشروع اعادة الرأسمالية إلى روسيا ، جعل سياساته المتشدقة بالديمقراطية وعلاقات السوق ، تطلق نوعاً من الفوضى تسربت منها المافيات الجديدة ، لتصبح الجريمة والفساد هما الخطر الأكبر بالنسبة لأكثر من نصف الروس . جيرنوفسكي من جهته ورغم افتقاره هو الآخر لبرنامج متكامل لحل مشاكل روسيا ، إلا أنه غطى هذه الثغرة بثرثرته ، حيث لا يُطرح امامه أي سؤال عن الحياة السياسية الروسية إلا ويجد له حلاً فورياً وحازماً ، خصوصاً إذا كانت وسائل الاعلام تسجل ما يقول . وهو نفسه يدرك أنه ليس من الضروري أن تكون اجاباته صحيحة أو حتى ممكنة ، لكن المهم أن تكون مفهومة وبسيطة وترضي من يسمعها ، من هنا نجد أن جيرنوفسكي يخاطب كل شريحة اجتماعية بالكلام الذي تريد أن تسمعه هي بالذات .

أسهبت وسائل الاعلام خاصة الغربية منها في الحديث عن شخصية جيرنوفسكي ، وهنا لم يكتفوا فقط بإستعادة تصريحاته المدوية التي أطلقها خلال السنوات القليلة الماضية وذلك لإظهار الشبه أو حتى القرابة بينه وبين هتلر وموسوليني ، بل وعادوا بنا إلى الخمسينات حيث أيام الطفولة . فجيرنوفسكي الطفل عاش أوقاتاً بائسة ، مثله في ذلك كزعيم الرايخ الثالث . جيرنوفسكي أيضاً خطيب مفوه ، بل إنَّ طريقته في مخاطبة الجمهور تشبه إلى حد كبير أسلوب هتلر وخصوصاً أنه لا يتكلم بل يصرخ ، ويضرب الطاولة بعنف وكأنه يهوي بقبضته على قدر أسود يهدد مصير شعبه .

كل هذه المطابقات ، أسقطت على مقارنة تاريخية بين ألمانيا الثلاثينات حيث سقوط جمهورية فايمار فتح الطريق واسعاً أمام صعود هتلر للسلطة وبين روسيا الحديثة التي تفتك بها الأزمة الاقتصادية وتؤدي إلى تدهور دورها في العالم .

وإذا كانت هذه المقاربة تتفق بشكل أو بآخر فإن المبالغة بها كانت تحجب جزءاً كبيراً من حقيقة الواقع الروسي كما أظهرته الانتخابات الأخيرة فجيرنوفسكي لم ينتصر لوحده وهو وإن كان أبرز المنتصرين إلا أنه ليس أكبرهم . وهنا قد يفاجأ البعض حين نؤكد أن الشيوعيين وحلفاءهم هم أكبر الفائزين في الانتخابات ، ومع ذلك ، فهي الحقيقة التي تجلت واضحة مع وصول ايفان ريبكين إلى منصب رئيس الدوما . وريبكين هو زعيم الحزب الزراعي الذي يعتبر امتداداً للحزب الشيوعي في الريف ، كذلك حين أفلح الشيوعيون في تشكيل أكبر كتلة برلمانية ضمت اضافة إلى بعض المستقلين ، الحزب الزراعي ومجموعة « نساء روسيا » والتي أيضاً تعتبر « الوجه الانثوي »» للشيوعيين الروس .

هذه الوقائع إذا ماأُضيفت إلى النجاح الذي اصابه جيرنوفسكي حين حصل على نسبة ٢٤٪ من أصوات الروس الذين صوتوا للقوائم الحزبية ، فإنها تعني شيئاً واحداً فقط ، الا وهو جنوح المجتمع الروسي نحو الأقطاب التي تطرح حلولاً جذرية لمشاكله وهي هنا تتمثل باليمين المتطرف واليسار الشيوعي . هذه السيرورة التي تجري بسرعة فائقة ، تفسر فشل قوى الوسط في إيصال مندوبيها للبرلمان بأعداد تتناسب وقوتها السابقة . فكتلة « الاتحاد المدني » وهي أبرز التوفيقيين لم تستطع أن تحصل على نسبة الـ ٥٪ التي تؤهلها لدخول الدوما ، كذلك تراجعت حجوم الأحزاب والحركات التي لم تبرز فرادة برامجها ولم تحاول أن تطرح نقاط خلافها مع الآخرين بحدة .

للبحث عن أسباب أخرى ، لتراجع القوى التوفيقية في روسيا ، يجب أن ننتبه للتدهور الاقتصادي الحاد الذي أصاب الطبقات الوسطى وحّول أجزاء كبيرة منها إلى بؤساء وأشباه بروليتاريا ، وليتهمش وزن هذه الطبقات اقتصادياً واجتماعياً وبالتالي سياسياً . لكن هذا العامل قد لا يكفي وحده لتفسير تخلي البرجوازية الصغيرة عن إستقلاليتها وتسليمها زمام أمورها لقوى الاستقطابات الجديدة المتمركزة في اليمين واليسار ، بل يجب العودة إلى البرلمان السابق الذي مُني بهزيمة مريرة في اكتوبر الماضي ، فعلى رأس الموجة الثورية آنذاك ، كانت تتربع قوى الوسط تحديداً ، بكل ترددها وتخبطها ، ممثلة بروسلان حزبولاتوف ، وألكسندر روتسكوي وكتلة « الاتحاد المدني » وغيرهم .. الإنكسار الذي أحاق بهم كان لا بد أن ينعكس على الاداء اللاحق للطبقة الوسطى .

إذن فتراجع دور قوى الوسط في الحياة السياسية الروسية هو أكثر نتائج الانتخابات أهمية على الاطلاق . وما مقولة « هتلر روسيا » وإبراز صعود جيرنوفسكي فقط إلا لحجب نصف الحقيقة وكأن الطريق قد أصبح ممهداً أمام زعيم الحزب الليبرالي للوصول إلى الكرملين ، بينما الواقع يثبت أن روسيا تقف في مفترق طرق ، أو بالأحرى بدأت تعيش وضعاً ثورياً بكل معنى الكلمة . فالانعطاف يساراً أصبح ضرورة حتى للرئيس الروسي نفسه ، صحيح أن يلتسن لم يعترف بالهزيمة ، رغم أن الانتخابات كشفت عن إهتراء الأسس الاجتماعية التي يقف عليها نظامه ، لكن الرئيس لا يخدع إلا نفسه حين يعتبر أن التصويت على دستوره الجديد بنسبة ٥٤٪ هو استفتاء لصالحه ، متجاهلاً حقيقة أن ٢٤٪ من الذين دعموا الدستور هم من أنصار جيرنوفسكي الذي يرى أن هذا الدستور يليق به أكثر حين يصبح رئيساً لروسيا . يلتسن يعرف أكثر من غيره أن انتصار جيرنوفسكي يعود في جزء كبير منه إلى الحملة الواسعة التي شنت طوال السنتين الماضيتين لدفع روسيا نحو اليمين عبر تشويه سمعة الشيوعيين وتحميلهم مسؤولية أخطاء خمس وسبعين سنة مضت ، فإذا كان التاريخ لا يعلم الرئيس شيئاً ، فغريزة البقاء كفيلة بجعله يكبح جماح اصلاحييه المتطرفين ، وبالتالي يدفع حركة المجتمع نحو اليسار ولو مؤقتاً لحين ترتيب اموره وتوسيع هامش المناورة امامه ، قبل أن يرسخ جيرنوفسكي إنتصاره ، وما استقالة يغور غايدار قبل أيام إلا بداية هذه الانعطافة . وما إن تبدأ سيرورة الحركة السياسية بهذا الاتجاه الجديد ، حتى يأتي دور اليسار في إثبات حقيقة أنه الأكثر حزماً وكفاءة للدفاع عن مصالح الشعب الروسي وبالتالي ينجح في جر الطبقات الوسطى وراء برنامجه ومن ثم التقدم لتسلم السلطة . إن لم ينجح اليسار في هذه المهمة التاريخية فإنه بذلك يفتح الطريق أمام اليمين المتطرف ليعبر فوق جثته ليمسك برقبة روسيا ، هذا الأمر في حال حصوله فإنه سيعني كارثة حقيقية ، على الأقل بالنسبة لنا كفلسطينيين ، إذا ما صحت الأنباء التي ترددها أوساط عربية ، ان جزءاً كبيراً من اليهود بدأ يجهز حقائبه منذ الآن للرحيل إلى الكيان الصهيوني .. ووصول جيرنوفسكي لقمة السلطة في روسيا فعلاً يعني أن ١,٤ مليون يهودي سيسارعون بالفرار إنقاذاً لأرواحهم ، الأمر الذي قد يعني حصول أكبر موجة هجرة يهودية في التاريخ .

ورغم وجود هذه المخاطر ، إلا أن النتائج السابقة تكشف أن الكرة الآن هي في ملعب اليسار الروسي بالدرجة الأساسية ،○ ومن ثم الرئيس يلتسن ، فعلى ضوء أداء هذين الطرفين سيصاغ مستقبل روسيا لحقبة قادمة أما جيرنوفسكي فسينتظر أخطاء خصومه ، يلتسن من جهته لا يستطيع أن يلعب ورقة جيرنوفسكي في داخل روسيا ، فهي سيف ذو حدين . فإن أراد الرئيس تخويف خصومه بجيرنوفسكي فإنه بذلك يقدم دعاية مجانية لزعيم اليمين المتطرف . لذلك من الأرجح أن يُبقي يلتسن على فزاعة « هتلر روسيا » للاستخدامات الخارجية فقط ، وذلك لاثارة ذعر الغرب بهدف ابتزازه مادياً ومعنوياً وبالتالي تقوية مواقع الرئيس في الخارج ، ومن ثم محاولة الاستفادة من أي نجاحات بهذا الصدد ، للتأثير على الحياة السياسية الداخلية لروسيا ■■

بمبادرة من دائرة الثقافة
في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ندوة حول أبعاد اتفاق «غزة ـ اريحا».. أولاً

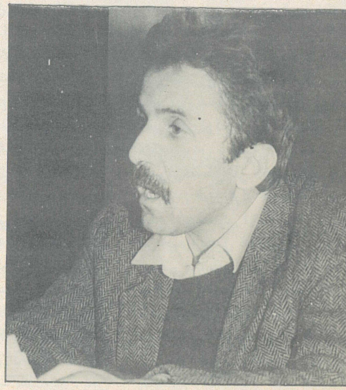
يوما الثالث عشر والرابع عشر من نوفمبر الماضي أقامت الدائرة الثقافية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندوة حوارية لمناقشة أبعاد اتفاق غزة أريحا أولاً.. ستقوم «الهدف» بنشر أهم ما ورد فيها تباعاً..

وقد أدار الندوة الرفيق الدكتور ماهر الطاهر مسؤول الدائرة الثقافية عضو المكتب السياسي للجبهة، وحضرها كل من: الرفيق الدكتور جورج حبش، الدكتور فيصل دراج، د. علي عقلة عرسان، د. قدري جميل، د. ماهر الشريف، د. أحمد برقاوي، الرفيق داود تلحمي، الرفيق معتصم حمادة، الأستاذ أديب نعمة، والأستاذ حنين نمر وعدد من المهتمين..

وكانت «الهدف» قد نشرت في أعدادها الماضية الجزء الأعظم من المداخلات التي تضمنتها الندوة. وهي في هذا العدد تنشر مداخلة الرفيق ماهر الشريف. مع التنويه إلى أن الزميلة «الحرية» تقوم بنشر قسم آخر من هذه المداخلات وذلك بالتكامل مع ما تنشره «الهدف».

ماهر الشريف:

الاتفاق مدخل محتمل لحل بعض جوانب القضية الفلسطينية



في تحقيق أجرته صحيفة «النهار» البيروتية عن موقف الفلسطينيين في لبنان من الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي، ونشرته في ملحقها الاسبوعي الصادر في التاسع من شهر تشرين الأول الفائت، خَلُصَ معّد التحقيق حسن مروة إلى أن المسنين والشباب في مخيمات الجنوب يلتقون على النظر بتفاؤل إلى الاتفاق؛ أما المتوسطون فهم متحفظون، وتنم خطاباتهم عن احباط وسخط ووعيد.

واسمحوا لي هنا أن أورد بعض ما جاء في هذا التحقيق، على لسان «القابلين» بالاتفاق:

ـ صلاح عثمان، يجر أعوامه الثمانين، وهو من نحف قضاء عكا، قال: «هذه خطوة لا بد ستتبعها خطوات»، ثم أردف: «ما ضاع حق وراءه مطالب».

ـ صالح الأحمد، مواليد ١٩١١ من نحف أيضاً، لم يقرأ الاتفاق، سمع الناس يتحدثون بمضمونه، قال: «يظهر أنه أحسن من بلاش». والقيادة تعتمد أسلوب «خذ وطالب» بنظره.

ـ الشاب علي محمد الأحمد الستيني، قال: «هذا عصفور في اليد.. خذ المتيسر وطالب بالمتعسَر.. لا أرضى بأي تعويض، ولا بد من يوم يأتي فيه من يحرر فلسطين برمتها».

ـ نادر عتابا، من طولكرم، مواليد ١٩٥٥ في تل الزعتر، قال: «هذا هو الحل الممكن في الظرف الراهن؟ إن شعار (كل شيء أو لا شيء) أوصلنا إلى هنا». ثم أردف قائلاً: «كل المعاهدات والاتفاقات التاريخية تلغيها الموازين الجديدة. وهناك مثل روسي قديم يقول: (خذ شبراً وقاتل فوقه أفضل من المناوشة من خارج)».

طبعاً. إن هذه الكلمات البسيطة والمحزنة التي اقتبستها من التحقيق المذكور، لا تعبر عن موقف الشعب الفلسطيني بكامله، فهناك قطاعات واسعة من هذا الشعب في الداخل والخارج على حد سواء، ترفض الاتفاق وتنظر إلى ما أقدمت عليه قيادة منظمة التحرير باعتباره تفريطاً بحقوقها، إلا أن ما أوردته، ولأنه صادر تحديداً عن أناس يتجاهلهم الاتفاق وليسوا معنيين بتطبيقه في هذه المرحلة، يحمل ـ في تقديري ـ دلالة كبيرة عن مناخ سائد. ومن هذه الدلالة بالذات سأنطلق في تقديمي لبعض الأفكار التي تبقى أولية وغير قطعية، خصوصاً وأننا نتعامل مع حدث كبير وخطير قد يحدد مصير ومستقبل شعبنا، سلباً أم إيجاباً، لعقود قادمة. وفي كل الأحوال، يهمني الاشارة إلى أنني بتُ من المؤمنين بأن التفكير في يومنا هذا لم يعد يتجسد في بناء منظومات على أسس ثابتة واطلاق الأحكام القطعية، وإنما صار يتجسد، على حد تعبير أحد الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين، في الحوار مع اللايقين، الذي يفرضه علينا تعقد وتشابك القضايا التي تواجهنا. أما السياسة التي كان يقال عنها بأنها فن الممكن، فقد باتت تنطوي، في ظل هذا الواقع المعقد والمحمّل بالاحتمالات، على قدر كبير من الرهان، ليس بمعنى القفز إلى المجهول، ولا التخلي عن الالتزام، وإنما بمعنى المجازفة في اتخاذ قرارات، دون التأكد المسبق من كل النتائج التي قد تترتب عليها، وحتى لو تضمنت هذه القرارات جوانب سلبية يمكن تصويبها خلال مسيرة العمل نفسها.

والآن، وبعد هذا المدخل، اسمحوا لي أن أقول بأنني من أنصار «القبول الرافض»، حسب تعبير المفكرّ المصري فؤاد زكريا، للاتفاق الذي صار يُعرف باسم «غزة وأريحا أولاً». وموقف «القبول الرافض»، هذا هو موقف مركب، يرفض الجانب المرير والمجحف في الاتفاق، ولكن يقبل التعامل الواقعي معه، ليس باعتباره حلاً نهائياً للقضية الفلسطينية، وإنما باعتباره مدخلاً محتملاً لحل بعض جوانب هذه القضية. وإذا كان هذا الاتفاق قد فرضته هزيمة عربية استراتيجية تعود بجذورها إلى حزيران عام ١٩٦٧، وتأسس على موازين قوى مختلة اختلالاً كبيراً لصالح اسرائيل، فإن ما يميزه هو أنه يكسر الحلقة المفرغة التي بقيت تدور حولها الحركة الوطنية الفلسطينية، منذ ظهورها في مطلع العشرينات، وهي حلقة الرفض المطلق (أو القبول المتأخر) لكل المشاريع التي قدمت لحل القضية الفلسطينية.

وكان عدد من الرفاق قد تحدث في جلسة البارحة عن ضرورة المراجعة النقدية لتجربة الحركة الوطنية الفلسطينية خلال مواجهاتها، على مدى العقود السبعة الفائتة، مع عدوها؛ وأنا أتفق مع هذا الرأي، وأعتقد بأن الوعي النقدي بالتاريخ هو الخطوة الأولى على طريق بلورة استراتيجية مواجهة فاعلة، تأخذ بعين الاعتبار عبر ودروس الماضي، شرط أن تشمل هذه المراجعة النقدية تاريخنا وتاريخ عدونا في هذا الصراع المستمر. وفي هذا السياق، وبإجراء مقارنة بسيطة بين النهج الذي اعتمدناه، والنهج الذي اعتمده عدونا، أستطيع القول بأن سياسة الخطوة خطوة، والبناء على كل انجاز يتحقق، مهما كان صغيراً، قد أوصلت الحركة الصهيونية إلى تحقيق كل أو معظم أهدافها، في حين أن سياسة الخطوة الكبيرة الواحدة، أو الضربة الواحدة القائمة على أساس «كل شيء أو لا شيء»، التي اعتمدتها حركتنا الوطنية، لم توصلنا إلى شيء. وهنا قد يقال بأن الحركة الوطنية الفلسطينية قد تبنت، بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣، سياسة المرحلية في النضال لتحقيق أهدافها، وهذا صحيح، إلا أن هذه المرحلية بقيت على المستوى النظري، إن صح التعبير، أي على مستوى الهدف والشعار، ولم تتحول إلى مرحلية عملية، بحيث بقيت الحركة الوطنية الفلسطينية تؤمن بأنه يمكنها الوصول إلى أهدافها دفعة واحدة، أو بضربة واحدة، إما من خلال مجابهة عسكرية عربية واسعة، أو من خلال مؤتمر دولي، أو من خلال الانتفاضة..الخ.

ويبدو لي أن الوقت قد حان لانتهاج استراتيجية بديلة، خصوصاً بعد أن ضاق هامش تحركنا كثيراً، استراتيجية تسعى إلى البناء على كل انجاز صغير، وعلى الدينامية التي تنشأ عن هذا الانجاز، وتعمل على مراكمة المكاسب الجزئية والصغيرة، شيئاً فشيئاً، وصولاً إلى بلوغ أهدافنا الوطنية.

هل يمكن أن يشكل القبول باتفاق «غزة وأريحا أولاً» مدخلاً لانتهاج مثل هذه الاستراتيجية البديلة؟ وهل ستنشأ عن هذا الاتفاق دينامية تسمح بتطوير الانجاز الصغير والمحدود الذي يضمنه؟ جوابي أنه ربما كانِ من الممكن ذلك..

طبعاً، إن من يبحث في نصوص الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي لن يجد أبداً مثل هذه الدينامية. فالدينامية التي يجري الحديث عنها هنا ليست دينامية النصوص، وإنما هي دينامية الوقائع الصغيرة، التي قد يمثلها رفع العلم الفلسطيني على مقر سلطة منظمة التحرير في غزة أو أريحا، والنجاح في تثبيت أهلنا وتعزيز وجودهم ووجود مؤسساتهم في مدينة القدس، وتنشيط العمل لتنفيذ برامج استصلاح الأرض بهدف حصار المستوطنات اليهودية في أرضنا المحتلة والحؤول دون تطبيع العلاقات معها، والنجاح في إقامة سلطة كهرباء مستقلة أو سلطة ضرائب وطنية فعّالة...الخ. إن كل هذه الخطوات، الصغيرة والرمزية، هي التي قد تولد دينامية معينة تدفع الأمور، في نهاية المطاف، لتخرج عن حسابات المحتل الاسرائيلي، رغماً عن ارادته وسيطرته.

وكان أحد الرفاق قد تساءل، في جلسة البارحة، قائلاً: ألا يملك المجتمع الفلسطيني دينامية الوصول إلى الاستقلال؟.. واعتبر رفيق آخر، هو الرفيق أديب على ما أظن في سياق حديثه عن البديل، أعتبر أن المطلوب اليوم إعطاء أولوية للحركة على حساب الشعار، حركة تكون متعددة المستويات، وتصل إلى قاعدة المجتمع؛ وأنا، وانطلاقاً من هذا الذي قيل بالأمس، أرى بأن على حركتنا الوطنية الفلسطينية أن تنتقل من التعامل مع الدولة الفلسطينية المستقلة كشعار إلى التعامل معها كحركة بناء عملي على الأرض، تضع اللبنة فوق اللبنة لتشييد صرح هذه الدولة العتيدة.

وفي هذا السياق، يمكن الرهان على أن تفتح الدينامية، التي قد تنشأ

عن اتفاق «غزة وأريحا أولاً»، أفقاً لبروز حركة البناء العملي هذه. غير أن هذا سيتوقف على طبيعة الأداء الفلسطيني، وعلى مدى نجاح الفلسطينيين في نسج علاقات تعاون وتنسيق متينة مع أشقائهم العرب. والأداء الفلسطيني-الذي أتحدث عنه هنا هو أداء كل قوى الحركة الوطنية الفلسطينية، المؤيدة والمعارضة للاتفاق على حد سواء، والتي تواجه جميعاً، ورغم اختلاف مواقعها، التحديات نفسها.

غير أنني، وقبل أن أتطرق إلى هذه التحديات، أود أن أتوقف عند مسألة دار جدل واسع حولها في جلسة الأمس، وهي المسألة المتعلقة ببديل المعارضة، حيث يبدو بأن المعارضة الفلسطينية لا تملك، اليوم على الأقل، بديلاً واقعياً للنهج الذي سارت عليه القوى الموافقة على الاتفاق. صحيح أن هناك من يرى البديل في إعادة طرح ملف التسوية على مجلس الأمن الدولي، بالاستناد إلى قرارات الشرعية الدولية، إلا أن من يدعو إلى هذا البديل لا يبيّن كيفية تحقيق ذلك في ظل الهيمنة المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية على المنظمة الدولية؛ أما من يرى البديل في تصعيد الانتفاضة، فهو لا يبيّن كيف السبيل إلى ذلك بعد أن فقدت الانتفاضة، التي أجهدها طول المسير وعظم التضحيات، قوة دفعها، وهو الأمر الذي يتجلى في تآكل زخمها وتراجع مستوى المشاركة الجماهيرية في فعالياتها، وبما أنني لست ميالاً للرأي القائل بأن هذه المرحلة هي مرحلة ركود، ولست من الذين يؤمنون بأنه علينا أن نترك القضية وحلها للأجيال القادمة، فإنني أعتقد بأن دور المعارضة يكمن أساساً في انخراطها في مواجهة التحديات الكبيرة التي يطرحها الاتفاق، وأن شعار «اسقاط الاتفاق» سيجد تجسيده العملي في السعي إلى تجاوز الثغرات والنواقص الكامنة فيه، والتصدي للاحتمالات السلبية التي ينطوي عليها. أما هذه التحديات، فمن أبرزها:

أولاً: الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج وصيانة منظمة التحرير بوصفها المعبر عن الشخصية الوطنية الموحدة لهذا الشعب. وأمام هذا التحدي، ونواجه اليوم خطرين: الخطر الأول ينبع من سياسة اولئك الذين يستخفون بالانجاز الكبير الذي تجسد في ضمان وحدة الستة ملايين فلسطيني، الموزعين بين الوطن والشتات ويفكرون في ركضهم وراء السلطة، في الاستعاضة عن منظمة التحرير بحكومة مؤقتة أو بسلطة الحكم الذاتي؛ والخطر الثاني ينبع من سياسة اولئك الذين يستخفون كذلك بأهمية وحدة الشعب، ويسعون إلى شق المنظمة أو تشكيل بديل لها.

إن الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني هو اليوم المهمة الأولى لكل الوطنيين الفلسطينيين، على اعتبار أن الشعب الموحد هو بالتحديد ذلك المطالب الذي سيبقي الحق حياً.

ثانياً: شكل تطبيق الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي. وهنا تطرح الأسئلة التالية: من سيكسب معركة التطبيق، ومن سينجح في تجيير غموض النص لصالحه، وهل هذه المعركة محسومة سلفاً لصالح الأقوى، وهل معارضة بعض القوى الفلسطينية للاتفاق تجعلها غير معنية مطلقاً بشكل تطبيقه، وغير مبالية تالياً بالمفاوضات الدائرة الآن وبأداء الطرف الفلسطيني المفاوض؟

إن المصلحة الوطنية العامة لشعبنا تفرض ـ في اعتقادي ـ على القوى المعارضة أن تعير انتباهاً لهذه المسألة، بل وتتطلب منها أن تزج، ومن موقعها، بثقلها لتصليب مواقف المفاوض الفلسطيني في هذه المعركة، وتحسين أدائه ودفعه إلى الابتعاد عن أساليب الارتجال.

ثالثاً: مستقبل الكيان الفلسطيني. فمن الواضح بأن كياناً ما سينشأ إذا ما توصلت المفاوضات الدائرة إلى نتائج ملموسة، وستكون أنظار العالم مشدودة، بعد أشهر من الآن، لمراقبة مدى قدرة الشعب الفلسطيني على إقامة كيان عصري وديمقراطي. ويمكن للمرء، الذي يعرف اساليب القيادة واتخاذ القرارات في اطار منظمة التحرير، أن يقدِّر بأن إقامة مثل هذا الكيان لن تكون بالمهمة السهلة، وأن الأمر سيتطلب خوض نضال حازم ضد أساليب التفرد واحتكار السلطة، وضد العقلية البيروقراطية والارتجالية. وهنا أيضاً، فإن كل الوطنيين الفلسطينيين سيكونون معنيين، وبغض النظر عن موقفهم المبدئي من الاتفاق، بخوض هذا النضال، حتى ينبثق كيان عصري، يقوم على الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، ويشكل خطوة على طريق قيام الدولة الفلسطينية.

رابعاً: التحدي الناجم عن كيفية ضمان حدوث تنمية اقتصادية حقيقية (إن كان لها مكان)، ورفض مقايضة هذه التنمية بالاستقلال الوطني، والحؤول دون تكريس الكيان الفلسطيني الوحيد الوليد مستعمرة اقتصادية لاسرائيل، والعمل على تعزيز البعد العربي لهذه التنمية كشرط لا بد منه للتحرر من علاقات التبعية للاقتصاد الاسرائيلي.

خامساً: الحفاظ على الانتماء العربي لشعبنا وتوثيق صلاته مع أشقائه في الأقطار العربية، وخاصة تلك المحيطة بفلسطين. وهنا أود أن أشير إلى أن الاتفاق الفلسطيني ـ الاسرائيلي، الذي أحدث، بشكل اخراجه، ثغرة جديدة في جدار التضامن العربي، المهلهل أصلاً، كان ـ إلى حد ما ـ تعبيراً عن المأزق الذي تواجهه فكرة وحركة القومية العربية منذ سنين طويلة؛ هذا المأزق الذي دفع البعض، وخصوصاً في الغرب، إلى النظر إلى هذه القومية العربية باعتبارها « وهماً ». وربما يشكل هذا الاتفاق، بما يحمله من مخاطر ودلالات، ناقوس خطر يحفز العرب على إعادة الحياة والزخم لفكرة وحركة القومية العربية. ولا بأس هنا أيضاً، وكما ذكر بعض الرفاق بالأمس، من انتهاج سياسة الخطوة خطوة، والتركيز على العمل، ولو كان محدوداً، على حساب الشعار.

إن الجميع يتحدث عن مخاطر السوق الشرق أوسطية، التي ستكون اسرائيل الطرف المهيمن عليها. وبغض النظر عن مدى وجود آفاق واقعية لقيام هذه السوق ولهيمنة اسرائيل عليها، فإن من المهم أن يبدأ العمل لمواجهة الخطر الاقتصادي الاسرائيلي من الآن، والمدخل إلى ذلك يكمن في احياء مشاريع التكامل الاقتصادي العربي، ومنها مشروع السوق العربية المشتركة. إن التصدي العملي لمشروع شمعون بيريز بإقامة مثلث اقتصادي يجمع اسرائيل والاردن والكيان الفلسطيني الوليد هو في العمل سريعاً على إقامة مثلث اقتصادي عربي يجمع سوريا ولبنان والأردن، ويسعى إلى إبعاد الكيان الفلسطيني عن نوايا حكام اسرائيل وشده للارتباط بهذا المثلث الاقتصادي العربي.

إن جميع الوطنيين الفلسطينيين معنيين ـ في الواقع ـ بكل هذه التحديات. أما هذا الاتفاق، المرير والمجحف، فلن يكون نهاية المطاف.. فالاتفاقات والمواثيق تصبح غير ذات قيمة عندما تتغير موازين القوى وتبرز وقائع جديدة على الأرض، والمواجهة مع اسرائيل والصهيونية ستستمر حتماً، ولو بأشكال جديدة، إلى أن تجد القضية الفلسطينية حلاً عادلاً لها، ومن جميع جوانبها ■■

قضايا ثقافية

يمنى العيد

وجمالية المثابرة

الاشارة في كلمة قصيرة إلى الصديقة يمنى العيد تحيل على مناخ مسكون بالشجن وبجمال غامض محاصر بالمفاجأة. وكان ذلك في بيروت السبعينات حين كانت الحرب تختلس الراحة، وكان التفاؤل يحاصر وجع التوقع، وكانت لحظات الانفراج تتيح لنا لقاء الراحل الجميل مهدي عامل والصديق الحميم محمد دكروب والياس شاكر.... وتسمح لنا أن نلتقي بيمنى العيد.. وكان مهدي يعطي ملاحظات سريعة عن الأدب والايديولوجيا، واعداً بكتابة مداخلة في فترة موائمة، ويمنى تطرح أفكاراً قلقة بأسلوب لا يقل اضطراباً.

وتابعت يمنى عملها، في اضطراب مشروع، تتقدم وتتراجع وتفتش دائماً عن شيء على مبعدة من أفكار حسين مروة ورئيف خوري، والنقد الايديولوجي في اختزاله المتعدد الأبعاد، كانت يمنى تستمر في مثابرة رصينة وجادة، نتفق معها تارة ونختلف معها تارة أخرى، فتأخذ شيئاً من باختين وأشياء من بنيوية غائمة الملامح، غير أنها في هذا كله كانت تحفظ للمثابرة ملامحها غير منقوصة. ولم يكن تراكم المثابرة يتسرب في الهواء، لأنه كان يستظهر دائماً في مَلمح من جديد، أو في ما هو منه قريب، فتستمر الكتابة في اضطرابها، لا بمعنى الضياع، بل بمعنى تلمس أفكار جديدة تتيح للنقد أن يتكىء على أرض صلبة.. والاطلاع على دراسات يمنى الأخيرة يشير إلى ذلك المسار الذي قطعته، الذي يبدو، في البداية، رفضاً نزقاً للبداهات «المضمونية» وبحثاً أميناً عن أفق ينقل القول من الايديولوجية العامة إلى «علم النقد الأدبي» إلى أن يبدأ أخيراً بالاستقرار فوق مهاد جديدة لا ينقصها الوضوح. ولعل هذا المسار هو الذي يجعل يمنى جديرة بأكثر من جائزة، بما فيها جائزة سلطان عويس.

كان ذلك في بيروت زاخرة بالوعود، وتهدها القذائف، حيث يعطي حسين مروة خلاصة اجتهاده الطويل، ويقود دكروب مجلة الطريق باخلاص وتجديد لا مزيد عليهما، ومهدي يتابع آلة مفاهيمه شارحاً، صاخباً، ضاحكاً، ومجدداً ماركسية عربية تتصدى للتجديد، ويمنى تلميذة نجيبة لهذا كله، فتتابع لاحقاً خطوات الفكر الجميل الذي تكونت في رحابه. كان ذلك في زمن يحتضن الفرح فيه المعرفة، إلى أن سقط الزمن ثقيلاً علينا، فتركنا عبثه في دائرة الكتب والمفاهيم الباردة.

الهدف الثقافي

معنى الثقافة الوطنية

(ملاحظات اولية)

فيصل دراج

يحيل مفهوم الثقافة الوطنية على الزمن الحديث الذي واجه الشعب العربي فيه الغزو الأوروبي الذي لا يزال مستمراً حتى اليوم ، وكانت الثقافة عنصراً في هذه المواجهة ، وعنصراً يتكوّن فيها ، لأنه كان عليها أن تدافع عن ذاتها المهددة في مواجهة ثقافة مغايرة تهددها ، وأن تكتشف في سيرورة الدفاع ، وجوه السلب الكامنة فيها ، ووجوه ثقافة الآخر ، التي تجعله منتصراً . لقد نقلت المواجهة الثقافة من زمن سكوني إلى زمن متغيّر ، تختبر الثقافة فيه ذاتها ، بوسائل لا تردّ إلى تاريخ المعرفة بقدر ما ترد إلى واقع أكثر اتساعاً ، علاقاته ، الانتصار ، الهزيمة ، الغزو والمواجهة ، الاجتياح والتصدي ، الاحتلال والمقاومة ... وهذا الأمر جعل من حاضر الثقافة تاريخها الأساسي ، وجعل الزمن الحاضر هو التاريخ الحقيقي . وذلك أن الحاضر هو اللحظة التي تختبر فيها الثقافة إمكانياتها الحقيقية ، كما أن الزمن الحاضر هو الزمن الوحيد الذي يتعامل مع الإنسان الحي وقضاياه .

إن تجدد الهزيمة في تجدد صراع العربي مع الآخر الاستعماري ، يعطي للصراع في علاقته بالثقافة موقع الأولوية ، إذ ليس المطلوب الدفاع عن ثقافة محددة ، بل المطلوب ثقافة تساعد الإنسان في الدفاع عن ذاته ، وتجدد المواجهة والهزيمة يفرض على الثقافة هذه أن تجدد ذاتها ، وإلا أصبحت عنصراً موازياً للصراع لا عنصراً فاعلاً فيه ، بهذا المعنى ، فإن الثقافة الوطنية تساوي سيرورة تشكلها المفتوحة أبداً ، فهي ثقافة تتكوّن وليست متكونة ، لأن تكونها كثقافة منجزة يتضمن القول بقدرتها على الانتصار على المستعمر الأوروبي الذي هزمها ، يقيم هذا الواقع ، مسافة بين الثقافة الوطنية وكل ثقافة تقدم ذاتها كثقافة منجزة ونهائية . فالثقافة الوطنية ، وإن كانت لا تنكر الإيمانية ، فإنها تتعامل أولاً مع موضوعية المعرفة ، أي مع التاريخ المتجدد في أسئلته المتجددة ، ولعل هذا الواقع أيضاً هو الذي يفرض على الثقافة الوطنية أن تميز بين الاختلاف والصراع ، فالاختلاف بين ثقافتين لا يملي الصراع عليهما ، بل يمكن له أن يعثر على صيغ للتحاور والتعايش ، أو التنازل ... وما دعوات « حوار الحضارات ، القرية العالمية ، وحدة المؤمنين في العالم ودعوات الزهد والانغلاق » إلا صورة عن ايديولوجيا الاختلاف ، التي ترجع الوطني إلى المحلي ، أو إلى أشكال فولكلورية بائسة قوامها هوية ساكنة ، أي هروب من الزمن الكوني ، ومن الصراع الذي يصوغه ، ويمكن القول ، أن المحلية نتاج سكوني للثقافة يحقق استمرار الماضي في الحاضر ، في حين تتطلع الثقافة الوطنية إلى ترهين الماضي واعادة صياغته من وجهة نظر الحاضر ، وهي بذلك تتضمن المحلية وتفيض عنها .

تطرح الثقافة الوطنية كصراع مع ثقافة أخرى نقيضة لها موضوع الانفتاح على الثقافات الأخرى أو الانغلاق على هوية ثقافية صماء ، يسمح هذا الموضوع بالتمييز بين الثقافة العالمية والمعرفة الكونية ، صدر مفهوم عالمية الثقافة عن التمدد الاستعماري الذي وحد العالم رأسمالياً وفقاً لمنظور تمليه الإرادة والمصالح الاستعمارية ، وتكون فيه الثقافة أداة تؤكد الذات الأوروبية المنتصرة ، وتؤكد تخلف ودونية الذات الأخرى ، ترتبط عالمية الثقافة بزمن السيطرة الاستعمارية ، بينما تنتمي كونية المعرفة إلى التاريخ الإنساني كله في انجازاته المتعاقبة ، التي تقول بحرية الإنسان وتحرّره ، يتكىء مصطلح الثقافة العالمية على مسلمة مضللة تفترض عالماً منسجماً ومتساوي العلاقات قوامه التعاقد الحر والتكامل الديمقراطي ، غير أن هذا المصطلح يكشف سريعاً عن زيفه ، لأنه لا يتم بين ثقافات متمتعة باستقلالها الذاتي ، بل في مدار ميزان قوى شامل ، يفرض فيه المنتصر الأوروبي ثقافته مرجعاً وحيداً ، يترك ميزان القوى في الثقافة ، وهو مرجع ايديولوجي ـ سياسي ، آثاره على انتاج المعرفة ، يقرأ التاريخ الماضي في ثنائية العنصر الأسمى والأدنى ، ويقوّم الحاضر بثنائية الحضاري والبربري . وبسبب هذا الاستبدال يأخذ بمفهوم الاكتشاف لا بمفهوم التعرّف إذ أن الاكتشاف خلق حققه المكتشف ، يتم اكتشاف أمريكا والاسلام وفلسطين، أي يتم هدم كل تاريخ سبق تاريخ المكتشف، بينما التعرّف اعتراف بالآخر وتاريخه وخصوصيته ، وهو فعل يحتضن الحوار ويحترم قواعده ، اتكاءً على هذا فإن الاندراج في عالمية الثقافة قبول بمبادىء ومنطلقات وأسس الثقافة العالمية بما يصدر عن ذلك من وأد للذاكرة الوطنية وإلغاء التميّز واختزال التاريخ الإنساني ، في ألوانه المختلفة إلى تاريخ الأوروبي المنتصر ، وهذا ما يؤكد الفرق بين مصطلح الثقافة العالمية ، في معياريته الايديولوجية ، ومصطلح آخر ، يقبل بموضوعية التاريخ الإنساني والمعرفة اللصيقة به ، وهو كونية المعرفة ، ويقبل هذا المصطلح بدلالتين مترابطتين ، لا وجود لثقافة انسانية عامة في تصور ثقافي عام ، فالكوني يستدعي المتميز ، أي يرى الثقافة في تعييناتها المشخصة ، التي تختلف من مجتمع إلى آخر ، إضافة إلى ذلك ، فإن كونية المعرفة ترد إلى جملة المعارف الموضوعية التي انتجتها الثقافة الإنسانية ، والتي تنشد خير الإنسان ، من دون النظر إلى العرق والدين واللون ، ولعل هذه الموضوعية هي التي تضع ديكارت ونابليون في مدارين مختلفين ، وتقيم فرقاً شاملاً بين ماركس وكرومر .

يتكشف الاعتراف بالتاريخ فاصلاً حاسماً بين الثقافة العالمية والمعرفة الكونية ، إذ أن الاعتراف بالتاريخ اعتراف بالأزمنة التاريخية اللا متساوية التي تصوغ المجتمع البشري ، وتعرّف على الأسباب التي تصوغ المجتمع البشري والأسباب التي جعلت مجتمعاً يهزم آخر ، أن الاعتراف بالتاريخ ، من حيث هو الحاضر في تعييناته المشخصة ، يدفع بالمهزوم إلى استقصاء الأسباب التي انتجت هزيمته ، ويدفعه إلى الاقتراب من الأسباب التي أعطت انتصار الآخر ، وفي الحالتين ، يتكىء المهزوم على هزيمته لا لينتصر بالضرورة، بل لمعرفة الاسباب التي جعلت هزيمته متتابعة، أي انه يبدأ من واقعة تاريخية لإنتاج معرفة تشرحها وهي معرفة وطنية قوامها قراءة الذات الآخر ، ومن وجهة نظر الانتصار والهزيمة .. وفي البحث عن الجذور من وجهة نظر الحاضر العاري ، يفقد التاريخ المتوارث هالته وتتحطم المقدسات وتتحلل التصورات المتناتجة تتبدد هالة الملوك ، حين يسأل الإنسان من أين جاء الملوك ، إذ أن السؤال بداية البحث عن صيغ سياسية جديدة ، يومىء الاعتراف بالتاريخ أو اللواذ منه ، إلى العلاقة التناظرية بين المركزية الأوروبية في تصورها للتاريخ وبين الأصولية الإسلامية ، إذ الأولى ترى التاريخ حاضرها والمستقبل امتداداً له ، في حين ترى الثانية الحاضر في تاريخ مضى ، فتعتقد وهماً بإمكانية تجاور هادىء بين الأزمنة التاريخية الإنسانية في عصر سمته توحد العالم وتوحيده . في حين يأخذ التصور التحرري الوطني بمفهوم للتاريخ ، حاضر وغائب معاً ، هو الصراع مع التاريخ الاستعماري ، من حيث هو سيرورة متعددة الاحتمالات .

يأخذ مفهوم التقدم ، في هذه الإشكالية ، دلالة محددة فلا وجود للتقدم العام بشكل عام ، لأن دلالة مفهوم التقدم تختلف من مجتمع إلى آخر ، إن الخروج من عزلة تاريخية والانفتاح على العالم تقدم ، بالمعنى التاريخي ، غير أنه يصبح شكلانياً ، إن تم خلعه عن دائرة السيطرة والإخضاع التي تحكم العالم ، يتجلى تقدم المنتصر في الوسائل العملية والنظرية التي انجزت انتصاره ، ويستظهر تقدم المهزوم في الوسائل والأشكال المقترحة لصدّ الهزيمة . ويبدو شكلانياً ، أن الاحتفاء بالتقنية والعلم والديمقراطية والعقلانية ، سبيل إلى التقدم والحضارة ، غير أن هذا الاحتفاء لا معنى له إلا في تكريس الأدوات والعناصر السابقة في مشروع وطني عنوانه المقاومة ، ولهذا يمكن القول ، يحيل مفهوم التقدم ، في التاريخ الأوروبي ، على عصر الأنوار بينما يرد المفهوم ذاته ، في التاريخ العربي الحديث ، إلى عصر الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار ، يختلف المفهوم باختلاف الأسباب التي أملته وجاء رداً عليها ، فلقد جاء التنوير الأوروبي رداً على لاهوتية سياسية ودينية واستجابة لمشروع برجوازي يقدم بديلاً مجتمعياً شاملاً ، تبدو فيه المصالح البرجوازية حاملاً لمصالح المجتمع بأسره ، وتحدّث هذا المشروع بمفردات العقل ، الإنسان ، الحرية ، الدستور ، التعاقد الحر ، الإنسان المنتج ، تقدم العلوم ، اكتشاف العالم ... وتحققت هذه المفردات بمعنى ما ، في انتصار الثورة البرجوازية ، التي نقلت عصر التنوير إلى مهاد جديدة ، يندفن فيها ، أو ينقض ذاته باحثاً عن أفق جديد . أما التحرر الوطني العربي فولد رداً على سيطرة أجنبية ، ورفع شعارات تخالط تاريخه المنسوج من الهزائم والمقاومة ، منها ، الاستقلال السياسي ، التقدم الاقتصادي ، الوحدة العربية ، هزيمة اسرائيل ، تأميم النفط .... وحصدت الهزيمة هذه الشعارات منذ ثورة أحمد عرابي حتى انحلال منظمة التحرير الفلسطينية تحقق التقدم الأوروبي ، بمعنى عصر التنوير ، إلى حدود الإلغاء الذاتي ، وبقي التقدم العربي ، الذي يحيل على المقاومة الوطنية ، ينوس بين الاستحالة والاحتمال ، لا بسبب سقوط الشعارات فقط ، بل بسبب سقوط الاقتراح السياسي ، الايديولوجي الذي كان يحمل الشعارات ، قومياً كان أم ليبرالياً أم ماركسياً . مع ذلك ، ودفعاً لعدمية سهلة الحضور ، ينبغي التمييز بين المفاهيم الموضوعية والقوى التي تتعامل معها ، إن الهزائم المتعاقبة التي ضمت الثورة العرابية والناصرية والجزائرية والفلسطينية ، لا تملي بالضرورة هزيمة مفاهيم الكرامة الوطنية وحرية الإنسان العربي ووحدة الأقطار العربية ، ويمكن التمييز هنا بين التصور البراجماتي للتاريخ والتصور المادي له ، فالأول يرفض المهزوم لأنه هزم ، مساوياً بين الحقيقي والمفيد والثاني يتعامل مع مفهوم الصحيح خارج إطار المصلحة والمنفعة وتعابير النصر والهزيمة ، يضيف الصحيح بعداً أخلاقياً ـ طوباوياً إلى مفهوم المقاومة ، التي تأخذ به الثقافة الوطنية ، تعطي تجربة الاخفاق التاريخي التي تختلف فيها المفاهيم عن البشر ، بعداً جديداً لمفهوم المقاومة ، فيكون مقاومة للسيطرة الاستعمارية المتتابعة ، وممارسة لكل مقاومة تلغي التاريخ الوطني العربي ، فهزيمة عرابي لا تلغيه ولا تلغي عبد الله النديم ، وهزيمة حزيران لا تبدد الكرامة الوطنية التي قاتل من أجلها جمال عبد الناصر ، كما أن هزيمة الإدارة الفلسطينية لا تلقي إلى النسيان بصمود المخيمات ودروس الانتفاضة ومساهمات ناجي العلي وغسان كنفاني وغيرهم ، ولهذا يمكن القول وبشكل تقريبي إن الثقافة الوطنية هي جملة الوقائع العملية والنظرية التي انخرط فيها الإنسان العربي لمواجهة الاستعمار وتحقيق تحرره الوطني ، ولمواجهة القوى الاجتماعية التي تجدد السيطرة الاستعمارية ، أو تجعل هذه السيطرة ممكنة وميسورة .

تفضي هزيمة المشروع الوطني العربي إلى مفهوم السلطة المحلية التي تعيد انتاج الأسباب والوسائل اللازمة لهزيمة جديدة ، وينقل هذا الوضع الثقافة الوطنية إلى أرض جديدة ، فلا تتعامل مع موضوع خارجي يحمل صفة الاستعمار ، بل تتعامل أولاً مع السلطة المحلية ، في مواقعها المتعددة ، التي تحرر الإنسان أو تقمعه يصبح الموقف من السلطة معياراً لتحديد موضوعية الثقافة أو زيفها ، بقدر ما يصبح موقف السلطة من تحرر الإنسان معياراً لتحديد استقلالها أو تبعيتها ، وكما أنه لا يمكن تحديد وظيفة المثقف إلا في علاقته مع السلطة ، دعماً أو نقداً ، فإنه لا يمكن تحديد وظيفة الثقافة إلا بتحديد وظيفة السلطة وموقف هذه الثقافة منها . ولعل شرط التبعية ومحاولات الانفلات منه ، هو الذي يسوغ الحديث عن ثقافة وطنية وثقافة تابعة علماً أن الوطنية ، كما التبعية ، في الحال هذه ، تحيل إلى موضوع داخلي محدد هو ، السلطة القائمة ، وهذا يعني أن وطنية ايديولوجيا محددة لا تقاس بالهجوم على موضوعي خارجي ، وهمياً كان أم حقيقياً ولا بالتنديد بقوى خارجية مكتفية بذاتها ، إنما تقاس بقدرة هذه الايديولوجيا على قراءة العلاقة القائمة بين ممارسات السلطة القائمة . والأهداف التي تنشدها ، وبين ممارسات هذه السلطة والغايات التي تتطلع إليها القوى المعادية للمصلحة الوطنية . لقد تكونت الثقافة الوطنية ، في زمن الاستعمار المباشر في صراعها مع الأفكار الاستعمارية الخارجية والأفكار المحلية الحليفة لها ، أما في زمن الاستقلال ، الشكلي والحقيقي ، فإن هذه الثقافة تتكوّن في صراعها مع الايديولوجيات السلطوية المباشرة ، أو مع الايديولوجيات التي تنصر السلطة ، وتكون على مبعدة عنها ، وبالتأكيد ، فإن الأمر لا يقوم في رفض مجرد لسلطة مجردة ، فالسلطة التابعة ، لا تحقق تبعيتها ، إلا في تدمير مستمر للانسان والمجتمع ، أي في استبداد يقوض أسس النهوض الاجتماعي ، ولذلك ، فإن السلطة التابعة تعرف معنى القمع ولا تعرف مفهوم الهيمنة ، وتتعامل مع تلفيق ايديولوجي يؤمّن لها شرعية مفقودة ، لأن ايديولوجيتها الفعلية الاستبداد ، أو الايديولوجيات الأخرى التي تنتج الاستبداد وتسوغه، تكون السلطة مهيمنة، ايديولوجيا أي ذات شرعية تاريخية ايديولوجية ، عندما تحقق مصالح المجتمع ، بشكل نسبي ، في تحقيقها لمصالحها الذاتية ، وهيمنة كهذه ، تنقض الاستبداد ، وتقيم علاقة عضوية بين ممارسات السلطة المتنوعة ، بحيث يكون المستوى الايديولوجي ـ الثقافي امتداداً للمستوى الاقتصادي وعنصراً فيه . وتفرض استحالة الهيمنة وعلاقات اللا توافق ، في ممارسة الدولة التابعة ، التلفيق الايديولوجي ضرورة ، لأن دولة التبعية لا تستطيع أن تعلن جهاراً الايديولوجيا

الفعلية المعبرة عن خيارها السياسي والأيديولوجي.

ان تقويم مضمون الايديولوجيات الاجتماعية انطلاقاً من موقفها من السلطة المحلية يسمح بالقاء الضوء على جملة من الثنائيات الزائفة والاتجاهات الفكرية، العلم والإيمان، الحداثة، والأصالة، الحضارة والتكنيك، الايديولوجيات القطرية، وأشكال من الماركسية السلطوية مضت ... تشير ثنائية العلم والإيمان إلى ايديولوجيا سلطوية معيارية تفرض معاييرها السلطة، يتلاشى التاريخ، كما السياسة، في تجريد يوحد مؤمنين لا وجود لهم ويتحدث عن تكنيك ينتجه البشر جميعاً، يحجب التجريد التبعية باسم علم وهمي يلتقي بدين على صورته، أما ثنائية الحداثة والمعاصرة السائدة في الفكر العربي السائد، فتستدعي زمنين وهميين، وتترك الزمن الحقيقي مغيباً وغائباً، والزمن الوهمي الأول هو زمن الأجداد الكامن في تاريخ تلفيقي مخلوق، زمن مرغوب يتطلع إلى مجد مفترض مضى، الزمن الوهمي الثاني هو زمن العلم الأوروبي، الذي لا يحيل في دلالته الحقيقية، إلى الأزمنة المجردة، بل إلى جملة من التحويلات الاجتماعية، جذرها الاعتراف بالإنسان وعقله وقدرته على الابداع وحقه في التجديد، تستدعي هذه الملاحظات الثنائية التالية، الحضارة والتكنيك حيث يتم اختزال التكنيك إلى سلعة أو مجموعة من السلع، مراجعها التجارة والاستهلاك، في حين أن التكنيك، يردّ فعلياً إلى منظور علمي شامل، مواقعه الأجهزة المدرسية والجامعية والمؤسسات العلمية ومرجعه الأساسي منظور علمي للعالم متحرر من المصادرة المتافيزيقية، وما تقوم به السلطة التابعة، في ممارساتها المتعددة، لا يعطي انتاجاً علمياً ولا تكنيكا هو اثر تطبيقي له، لا بسبب تلفيق ايديولوجي يقمع العقل والفكر الطليق فحسب، بل بسبب تبعية اقتصادية لا تنتج البنية التحتية اللازمة للنهوض التقني. يكون العلم، كما التكنيك، وطنياً أو لا يكون، لا بمعنى نقض كونية المعرفة، بل بمعنى خلق جملة الوسائل النظرية والعلمية التي تسهم في ارتقاء العلم والمعرفة وتطبيقاتها الممكنة، اتكاء على منظور تربوي شامل يميز بين الخرافة والعلم، وبين التدين والايديولوجيات الدينية التسلطية، ويستلزم وجود المنظور التربوي المطلوب وجود سلطة وطنية ترى مستقبلها في مستقبل الإنسان الذي تحرره.

تتكون الثقافة الوطنية في صراعها مع جملة الأيديولوجيات السلطوية، أو الشكلانية، التي تلغي الزمن الوطني المتميز، باسم زمن وهمي مضلل، ذلك أن البحث عن الزمن الوطني بحث عن مسائل السلطة والمجتمع المدني وتحرر العقل والانسان، أي بحث عن جملة الأسباب التي تنتج التبعية. وعن جملة الوسائل اللازمة لمحاربتها. واذا كانت الثقافة الوطنية تتكون في سيرورة نقضها للايديولوجيا السلطوية فانه يمكن لهذه الثقافة، بل يتوجب عليها، أن تتوقف أمام مواقف ايديولوجية، كانت تبدو، وربما لا تزال وطنية، في حين أنها كانت تعوق المسار الوطني، وتفضي إلى نقيضه. أفرزت الثقافة الوطنية، في زمن مضى ولا يزال قريبا، نزوعات تقسم الأنظمة العربية، إلى أنظمة تقدمية ورجعية، اتكاء على منظور سياسي شكلاني. يرى السلطة ولا يرى آثار ممارساتها الاجتماعية، بل يرى السلطة ويغيب الشعب، في حين أن تقدمية نظام معين، اذا كان للكلمة من معنى، تقاس بموقفه اليومي من الشعب وقواه الحية، وتتوازى هذه الشكلانية الايديولوجية مع شكلانية أخرى، تمارس الخطاب القومي، وتأخذ بممارسة قطرية كاملة، تترجم فعليا سياسة تابعة، فلا وجود للتقدم إلا بوجود بشر يخلقون التقدم ويعرفون معناه، ولا وجود للقومية إلا في وعي مجتمعي ينقض جميع المراجع الضيقة طائفية كانت أم قبلية. ولعل هذه الممارسات جميعاً، تفرض على الثقافة الوطنية الدفاع عن الديمقراطية اليومية التي لا تستدعي فقط علاقات تقليدية (الانتخابات، تعددية الأحزاب، حرية التعبير) إنما تستدعي أولاً الشروط الموضوعية التي تنتج الذات الحرة، التي هي أساس الممارسة السياسية، يرتبط استدعاء السياسة بأزمة الثقافة الوطنية الانتاج والاستقبال بوعي صحيح - فإنها تحتاج إلى مجتمع يرضى بالسياسة ويعيش فيها، على شرط أن تحدد معنى السياسة، على مبعدة من التصورات المسيطرة، يختزل التصور التقليدي للسياسة إلى المؤسسات الرئيسية التي تصوغ القرار السياسي، وإلى المؤسسات الهامشية التي تراقب القرار السياسي، أو توجه المؤسسة، في هذا التصور تأخذ المؤسسة موقع الأولوية بالنسبة إلى الأفراد، ان لم تكن لا تأخذ موقعها إلا بعد الغاء الأفراد الذين ينتسبون إليها، أو تنتسب إليهم. تأخذ الثقافة الوطنية بمفهوم آخر للسياسة، قوامه الذات الحرة، إذ لا يمكن صياغة مشروع سياسي فاعل، إلا إذا كان الأفراد الذين يصوغونه، يدركون الفرق بين القائم والبديل، وبين الذات الحرة والذات المكبلة، تشكل السياسة المتكئة على الذات الحرة معياراً لحداثة المجتمع أو تخلفه، لأن السياسة، بالمعنى المجتمعي للكلمة، انجاز مرتبط بطموحات المجتمع الحديث، ذلك أن المجتمع التقليدي، في أشكاله المختلفة، كان يحل السياسة في شخص أو أشخاص، محولاً السياسة إلى مرتبية قوامها الأعلى والأدنى، أو المقدس والمدنس، وهذا ما يجعل النزوعات الطائفية والأصولية المغلقة دعوة إلى الهروب من التاريخ أو تقهقراً إلى أزمنته المستبدة، لأنها رفض للسياسة بامتياز.

تصدر أزمة الثقافة الوطنية إذن، عن تراجع السياسة وحصارها، أي عن تطور اجتماعي لا يكوّن ذاتية حرة ويهدم الذاتية المتكونة. فالثقافة الوطنية، كممارسة نقدية، تستنهض العقل وتحرضه، لا تحقق دورتها إلا في فضاء سياسي قوامه الذوات الحرة، أو المتطلعة إلى الحرية، بدءاً من هذه النقطة، تواجه الثقافة الوطنية النزوعات الظلامية في أشكالها الدينية، لأن هذه النزوعات تلغي السياسة باسم مراجع مقدسة متعالية تقف فوق الأفراد لتلغي الأفراد والمجتمع والعقل النقدي الذي تذهب إليه الثقافة الوطنية أو تُصدر عنه، وعلى هذا، فإن الثقافة الوطنية، لا تتقدم كأيديولوجيا تنقض ايديولوجيا أخرى، بل تتقدم كثقافة تدافع عن التشكل الاجتماعي في مواجهة ايديولوجيا تدمر التشكل المجتمعي المحتمل، ينتج عن هذا الاختلاف اختلاف آخر مرتبط به: تقوم الايديولوجيا الظلامية على تصور، التماثل، وتركن الثقافة الوطنية إلى مفهوم التفريد، يلغي التماثل البشر، في الايديولوجيا الظلامية، باسم مرجع بشري يدّعي العصمة وتقاتل الثقافة الوطنية لنقل الانسان من موقع القناع المبهم إلى مقام الذاتية الفاعلة، ينكر التصور الأول تعددية المراجع وتعددية العقل، ويؤكد الثاني رفضه للمراجع الضيقة وتأييده لمراجع طليقة ومتنوعة تنتمي إلى الوطن وتكونه، وتعترف بالمواطنية معياراً حديثاً، أي معياراً وطنياً.

تفضي تعددية المراجع، كما ضيقها إلى عصر التنوير العربي الذي تنتسب الثقافة الوطنية إليه، وتكون أزمتها، أو تفككها، اثراً لتفكك عصر التنوير واندثاره، فقد سعى هذا العصر إلى انهاء المرجع الضيق واقتراح مراجع متعددة، العلم، القومية، الديمقراطية، الحوار، المجتمع المدني... حيث تعدد المراجع، تعبير عن اجتهاد جماعي مستقبلي. ان انتشار وتصاعد النزوعات الدينية الظلامية اليوم، في المجتمع العربي، مرآة لتآكل عصر النهضة العربي واندحاره، ولذلك فإن الدين الشكلاني المسيطر، لا ينقض الايديولوجيات العقلانية، بالمعنى النسبي، إلا بقدر ما ينقض الاجتهاد الديني النهضوي، تضيء هذه النتيجة، معنى الثقافة الوطنية ميلاداً ووظيفة، تتحدد الثقافة الوطنية، في ميلادها، بالعصر النهضوي العربي، الذي أمدّها بمراجع متعددة، وتتحدد وظيفتها اليومية بالدفاع النقدي عن عصر النهضة، وبالالتزام النقدي بالمقولات الأساسية المرتبطة به، تتجلى الثقافة الوطنية من جديد، كمنظور تاريخي، يرفض الايديولوجيا الجاهزة، ويُعيد صياغة علاقاتها الذاتية، اتكاءً على جدلية الصراع والتاريخ، أو اتكاءً على وعي يرى التاريخ أشكالاً من الصراع متعاقبة.

تستدعي الثقافة الوطنية، في أزمتها وميلادها ووظيفتها، عصر النهضة اللصيقة به، مقدمة لاستدعاء بديلهما وهو التيارات السلفية. غير أن الفكر لا يفسر الوقائع الفكرية، إذ التفسير موجود في الحقل السياسي، الذي ينفتح مباشرة، ومن دون تفاصيل كثيرة، على هزيمة حزيران التاريخية، وما أنتجته من هزائم متعاقبة حتى اليوم، ولهذا يمكن القول، يتسم الوضع العربي بأزمة عضوية مغلقة، تلف السلطة والمعارضة، وتتمدد في آثارها لتشمل المجتمع بأسره، وتدفع هذه الأزمة المجتمع بأسره إلى سيرورة من التفسخ والاستنقاع، تعثر على حلها الوهمي في شكلانية دينية: تلبي بأشكال لا متكافئة، حاجة الأطراف المأزومة. ولعل توحد الجميع في أزمة مغلقة مجسدة بأيديولوجيا شكلانية، هو الذي حوّل التديّن إلى ايديولوجيا دينية جماهيرية، تقتات من المساجد والمشايخ والجامعات وأجهزة الدولة الاعلامية والايديولوجية وتستفيد من الوسائل السمعية - البصرية، أي من جملة أدوات وأجهزة الثقافة الجماهيرية، والثقافة الأخيرة، وهي بعيدة عن الثقافة الشعبية ومختلفة عنها، تأخذ بقواعد الامتثال الجماعي والاذعان الاجتماعي، أي تعتمد على مرسل فاعل ومستقبل (بكسر الباء) سلبي، وقد ترد الثقافة الشعبية، كما الدين الشعبي إلى حس سليم، ينشد الحرية والعدالة والكرامة، بينما تتسم الثقافة الجماهيرية بإقالة الحس السليم ونفي العقل من أجل انتاج فرد سلبي، عن طريق التلقين والاستظهار، يبحث الفرد، في الثقافة الشعبية عن الحقيقة في ذاته والذوات الأخرى، أما في الثقافة الجماهيرية فإن الحقيقة لا وجود لها إلا خارج الفرد وعلى مبعدة عنه. ان الأزمة الاجتماعية الشاملة هي في أساس انتاج التأويل الديني كثقافة جماهيرية وايديولوجيا سلطوية في آن، ترى الجماهير المخذولة، في شروط القهر والاغتصاب، ومطاردة العقلانية في الدين ملاذاً لها، وتأخذ السلطة بتأويل ديني، يمنحها شرعية مقبولة، ويُعيد مطاردة العقلانية وانتاج اللاعقلانية، تأخذ الدولة التابعة بتأويل ديني يوائم مصالحها، أي تجعل من الدين المصاغ والمخلوق ايديولوجيا سلطوية، أو عنصراً من العناصر التلفيقية التي تشكل هذه الايديولوجيا.

تتحول الأفكار إلى ايديولوجيا جماهيرية، في شروط محددة، عندما يتم انتاجها وتوزيعها بوسائل إعلام جماهيرية. تُحيل على السلطة بالضرورة، وتستطيع هذه الوسائل أن تسلع، بأشكال متناظرة، المغني والصحفي ورجل الدين المفترض، على شرط أن تكون الرسالة الايديولوجية موائمة للسلطة وحاجاتها، وهذا يفسر النجاح الذي لا يقاوم لمصطفى محمود والشيخ الشعراوي وغيرهما. يحقق الأول ثقافة التبعية في خطاب ديني مجرد عنوانه الشرق والغرب، والايمان والالحاد، وقوة الدين وهشاشة العلم، ولا تناهي الكون وتناهي الانسان والعارض الدنيوي وأبدي الايمان والآخرة... ينبذ هذا الخطاب كل المصطلحات المتعلقة بأسئلة الانسان اليومية، وبأسئلة القضية الوطنية، كما لو كانت وظيفة «المثقف المؤمن» الدفاع عن «المصالح الدينية» الجوهرية، لأن مصالح البشر نافلة ولا أهمية لها، في علاقات المجرد، يستعلن خطاب مصطفى محمود كخطاب ايديولوجي تابع بامتياز، ويأخذ الشيخ الشعراوي بمنطق مواز ليعطي حالة نموذجية لرجل الدين المفترض الذي يحول النص الديني إلى ايديولوجيا سلطوية، إذ أنه يشتق من الدين معنى الاضراب وأرض النفط، ووظيفة الطبيب وهزيمة حزيران، من وجهة نظر تلغي العقل وتحقق تماثل البشر، أي المحاكم الفردية المطلوبة لإعادة انتاج وضع مهزوم يجذّر الهزيمة ويبثها.

وفي الأحوال كلها، تميز الثقافة الوطنية بين التدين، وهو حق فردي أكيد، والشكلانية الدينية وهي ايديولوجيا تلغي الأفراد، مثلما تميز بين الدين الجهادي التنويري، والدين النفطي الاظلامي، ويكشف التمييز عن غياب النص الديني المستقل بذاته، وخضوعه للسياق التاريخي وميزان القوى فيه، حيث تتم صياغة الخطاب الديني، من وجهة نظر مصالح السلطة المحلية، الأمر الذي يدرج التأويل الديني في الايديولوجيا السلطوية، ويدرج الأيديولوجيا الدينية، المصاغة سلطوياً، في حقل الايديولوجيات الأخرى، إذ حقيقة الأيديولوجيا تقوم في آثارها العملية، لا في اتساقها النظري والأيديولوجيا المسيطرة، والدينية عنصر منها تنتج القهر وتفكيك المجتمع المدني الذي لم يتكون بعد، تنشر الطائفية واللاعقلانية والقدرية، أي تعطي ايديولوجيا الهزيمة قواماً كاملاً.

يؤكد هذا الواقع مفهوم الصراع المتعدد الأشكال، الذي صاغ الثقافة الوطنية صراع ضد الاستعمار المباشر والدولة التابعة وأيديولوجيات التبعية، ويعطي هذا الصراع المتتابع الثقافة الوطنية مرجعاً مزدوجاً يتصل الأول بالصراع الراهن، ويرتبط الثاني بالتاريخ الذي صاغ الثقافة الوطنية، وخلق منها نسقاً جديراً بالترهين والنقد والتعديل، وجديراً أيضاً بالحفاظ عليه، لأن استرجاع النسق نقدياً، أساس تقويم الثقافة الوطنية وتطويرها.

مع ذلك ينبغي التأكيد على نقطة أساسية، لا تحيل الثقافة الوطنية، في شروط التبعية والتحرر على الثقافة المكتوبة فقط، إنما تحيل أيضاً على جملة الوقائع الاجتماعية والوطنية، التي رافقت هذه الثقافة الأمر الذي يجعل من المعارك الوطنية والكفاح المسلح والاضرابات والانتفاضات الشعبية جزءاً عضوياً في هذه الثقافة، وربما تبرز في هذا التعريف مأساة القوى الشعبية، التي لا تستطيع الكتابة، فتستورد من فضاء ملتبس مثقفين يكتبون عنها ولها، يقتربون من الحقيقة تارة، ويبتعدون عنها تارة أخرى، ويمكن لاستدعاء مفهوم القوى الشعبية، أن يلقي ضوءاً جديداً على الثقافة الوطنية، فيكون مثارها هو العثار المستمر لحركة شعبية لا تستطيع أن تحقق استقلالها السياسي والثقافي المطلوب، فمثلما تشير الثقافة الوطنية إلى نخبة وطنية ثقافية، فإنها تشير، بالقدر نفسه، ربما، إلى حركة شعبية محتملة، أي أن تعبير الثقافة الوطنية يتضمن علاقتين لا تجانس بينهما بالضرورة، والبحث عن أفق ينصر الثقافة والقوى الشعبية يستلزم البحث عن مكان يتجانس فيه هذان العنصران، وهذا المكان احتمال لا أكثر ■■

ندوة

مستقبل الحركة القومية العربية

الأستاذ معن بشور:

الهزيمة ليست قدرا حتميا على العرب

محمد جمال طحان ـ حلب

هل وصلنا إلى أفق مسدود فيما يتعلّق بمسألة الوحدة، أم أن في جعبة المثقف العربي (بكسر القاف وتشديدها) أفكاراً يمكن أن تعبر بنا إلى شواطئ الوحدة والديمقراطية والتقدم؟ وما الخطوات الآيلة إلى ذلك؟

سؤال مهم في عتمة الخطا الحثيثة نحو انهيار الصمود العربي، وتقديم سلسلة من التنازلات، والتهافت المخجل على المفاوضات مع اسرائيل، تمهيدا للاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني في فلسطين، وتطبيع العلاقات مع من استنزفوا ثروات الأمة وشربوا دماء أجدادنا وآبائنا، وكانوا حجة الاستبداد في كل آن.

وسؤال مربك في زمن الشعار الذي ترضعه معظم النظم العربية القائمة: «انقاذ ما يمكنّ إنقاذه» لتمرير التمسح (بالجوخ) الأمريكي ومصافحة من كان وما يزال أهم أسباب عقدنا النفسية، هذا في حين يجري إغفال دور الديمقراطية ودور الجماهير العربية في التحرك السياسي التكتيكي والاستراتيجي تحت إبط تراتبية هرمية قوامها قبول الجماهير بوصاية الحكام، وقبول الحكام بوصاية أمريكا ونظامها العالمي الجديد تحت ستار «ليس بالإمكان أبدع مما كان».

وتتردى حال الأمة من سيء إلى أسوأ، مع عدم الاعتراف بأن القطرية قد أثبتت فشلها الذريع بجدارة لا تحسد عليها، ومع استمرار الصراع القومي ـ الديني بين فصائل يجمع بينها الكبت والحرمان، ويمكن خلاصها في تفجير التعامل مع الواقع باستكانة واستسلام، وفي شجب التعصب على أي شكل جاء.

من هذه المقدمة نعبر إلى مغامرة استشفاف المستقبل التي يحاولها مفكرونا، بناءً على فهم الواقع وفهم التاريخ، وتأسيساً على فهم الذات وفهم الآخرين. لعل التراكم المعرفي يفتح لنا كوّة على مستقبل أفضل.

• ومن هنا تأتي أهمية المحاضرة التي احتضنها فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب ضمن نشاطاته الثقافية، وانطلاقاً من ايمانه بتعميق التواصل الثقافي بين أقطار الوطن العربي الواحد، حيث استضاف المثقف المناضل السوري ـ اللبناني الأستاذ معن بشور الذي ألقى محاضرة بعنوان: «مستقبل الحركة القومية العربية» استمع إليها عدد نوعي من المفكرين والأدباء والمهتمين بقضايا الأمة العربية، الذين عمقوا تواصلهم من خلال المشاركة في حوار حيوي مستفيض تركز حول مستقبل القومية العربية ومجابهة التحديات.

في بداية الأمسية قدم الدكتور نعيم اليافي ـ رئيس فرع الاتحاد ـ المحاضر الضيف بقوله: «نستمع اليوم إلى محاضرة ساخنة سخونة المشروع القومي العربي في الوقت الحاضر، المشروع القومي العربي هو نزوع الأمة العربية، ونزوع الشعب العربي، منذ القديم، وتطلعه نحو قضاياه وأمانيه المصيرية في وحدة كان ـ وما يزال ـ ينشدها، وفي عدالة كان ـ وما يزال ـ يحلم بها، وفي حرية كان ـ وما يزال ـ يرنو إليها».

لقد نشأت القومية العربية منذ عصر القوميات في القرن التاسع عشر، ثم ـ بعد ذلك ـ حاولت، مع بدء حركة التحرر العربية، أن تبلور ذاتها من خلال فصائل قومية متعددة.

في ظل المشروع القومي العربي عشنا انتصار الخمسينات والستينات، ثم عشنا مرحلة السبعينات والثمانينات ـ مرحلة أزمة البترودولار، والسيطرة الأمريكية، والتصدي الحقيقي لمشروع القومية العربية.

وها نحن نبدأ، مع نهاية التسعينات، استشرافاً للحقبة القادمة والتي أتصور أنها ستكون ـ لا قدر الله ـ حقبة اسرائيلية.

لقد عاشت القومية العربية في أجيالها الذين حملوا راياتها، وناضلوا، وقدموا الكثير الكثير من أجل مبادئ هذه القومية، ثم عشنا في الجيل الأخير ـ وما نزال نعيش ـ انحسار المشروع القومي وانكساره، لأسباب داخلية وخارجية.. ولا نستطيع أن نلقي العبء ـ اطلاقاً ـ على الاستعمار، فنحن أبناء هذا المشروع، ونحن ندافع عنه، لذلك نحن مسؤولون عن زاوية من زوايا الانهيار الكبير والتفسخ الذي قد يطل بعقابيله الكبيرة والنخرية والأليمة في السنوات القادمة.

وإذا كنا سنعيد شعاراتنا كما كانت، وإذا كنا سنعيد اطروحاتنا كما كانت، دون أن نتعلم الدرس التاريخي القاسي كي ننقذ أنفسنا أولاً، ونتعلم من أخطائنا ثانياً؛ فإننا لن نتعلم ـ لا الآن ولا في المستقبل.

إن المشروع القومي يمر بأزمة، ونحن ـ أبناء القومية ـ من واجبنا أن نعيد النظر، عندما نصل إلى هذه النقطة، بوسائلنا، لعلنا نعرف مكمن الخطأ. وارجو أن تكون هذه المحاضرة مناسبة جيدة للحديث عن أمانينا القديمة والجديدة، كي نناضل من أجلها في المستقبل.

بعد ذلك عرّف الدكتور نعيم بالأستاذ المحاضر، فهو يحمل إجازة بالاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت، وإجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية، عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، المنسق العام لتجمع اللجان والروابط الشعبية في لبنان، المشرف العام على مجلة «المنابر»، أحد مؤسسي «دار الندوة» في بيروت، أحد المشرفين على مخيمات الشباب القومي العربي، وشباب لبنان الواحد، أحد مؤسسي المنظمة العربية لحقوق الانسان. من مؤلفاته: دولة بعض فلسطين (١٩٦٩) ـ في سبيل الوحدة العربية (١٩٧٩) ـ بيروت، من الحصار إلى الانتفاضة (١٩٨٤) ـ الحركة العربية الواحدة: الضرورات والامكانات (١٩٨٩).

استهل الأستاذ معن بشور محاضرته بتوصيف واقع الأمة العربية فقال: لقد صدق حدس

(نجيب عازوري) أن القرن العشرين سيشهد صراعاً بين القومية العربية والحركة الصهيونية. وشهدنا رجحان كفة الكيان الصهيوني في هذا الصراع حيث تُوج باتفاق غزة ـ أريحا.

وفي ضوء تمزق الوطن العربي في واقعه الراهن ضمن كيانات اقليمية، تبرز الحقائق الآتية:

١ ـ عجز الدول القطرية عن تحقيق كيان آمن، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

٢ ـ بروز أهمية القومية في العالم، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

٣ ـ اتجاه العالم نحو التكتلات الكبرى، حيث بات من الواضح أن القرن الحادي والعشرين سيشهد انهيار جميع الكيانات الصغيرة، ولكن النظام العالمي الجديد يحرص على تفتيت القومية العربية ليسهل له السيطرة عليها وطيّها تحت معطف زعماء الصهيونية.

ثم فرّق المحاضر بين الحلم والأمل الذي يُبنى على وقائع ويدرس ضمن منهجيات. ومن تلك المقدمات انطلق إلى النتيجة الآتية: كما أنني لا أرى أن انتصار حركة القومية العربية أمر حتمي، كذلك لا أقبل أن تكون الهزيمة هي قدر العرب المحتوم. ثم أخذ المحاضر على أساليبنا التربوية أنها تركز على الجوانب المشرقة من دون الجوانب المعتمة التي لا تقل ضرورة لكي نفهم أنفسنا جيداً، ولكي نتعلم الدروس من هزائمنا التي ما هي إلا لحظات في تاريخ الشعوب التي تصمم على الانتصار. وشدد على نسبية الأحكام فقال: إنني لا أرى صلاح أي حكم قاطع ودائم على أي شعب يمكن أن يكون حكماً صحيحاً. وذلك لأن سيدة العالم ـ اليوم ـ أمريكا، يتبدى عجزها لنا شيئاً فشيئاً، وتشرف على اللحاق بالاتحاد السوفييتي. وتزيد في ارباكات السياسة الأمريكية تلك المواجهات والمواقف التي تعانيها في الصومال وهاييتي والبوسنة والهرسك وفلسطين، مما يظهر معه عجز أمريكا عن التصرف حيال تلك المشكلات، هذا فضلاً عن عجزها الاقتصادي المتنامي نتيجة المنافسات التي تواجهها من اليابان وأوروبا وسواها. وكذلك الارباكات التي يُدخلها فيها الكيان الصهيوني الذي يزداد عبؤه عليها باستمرار.

بعد ذلك ربط المحاضر بين تقهقر أمريكا ـ حليفة الكيان الصهيوني الأول، وانبعاث الأمل في احتمالات التحرر القومي العربي، خاصة إذا رفضنا استمرار الالتصاق بالهزائم المتتالية، واستمر كفاحنا في مواجهة الاستعمار وأساليبه. ورأى أن الشروط الموضوعية للنهوض القومي في الأزمة موجودة، ولكنها تحتاج إلى الاقتران بشروط ذاتية، على اعتبار أنها حركة نهوض وتوحيد وتحرر واثبات هوية ووجود.

ثم عدّد الشروط الذاتية لحركة الاستنهاض القومي العربي، وقال إن ذلك مرهون بفهم حي للتراث الفكري والسياسي للقومية، وبمجابهة التحديات على صعيدي الفرد والأمة، وبالاهتمام بمواكبة العصر على جميع المستويات، أي لا بد أن ننطلق من الماضي إلى المستقبل الذي يوحد ويوحي بالتقدم ويدعو إلى النهوض، مقابل الماضي الذي يفرّق ويشد إلى الخلف ويدعو إلى الاسترخاء.

ثم وضع الأستاذ معن عناوين تجديد الحركة القومية ولخصها بالآتي:

١ ـ تعميق المضمون الفكري للحركة القومية العربية، وتجديده بالتأكيد على هوية الأمة الواحدة، وعلى التلازم بين النضال القومي والنضال الاجتماعي، وبين العروبة والاسلام، وربط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية. وقال: إن ذلك لا بد أن يتم عبر الدراسة الميدانية التي توضح الحاضر وتستشرف المستقبل، وعبر الارتباط بحركات الابداع والتطور العلمي وتطوير نظم التربية بما يلائم مشروع النهوض القومي العربي.

٢ ـ تعميق المحتوى الانساني والمضمون الديمقراطي للحركة القومية على مستوى الفكر، كما على مستوى الممارسة. بعيداً عن العنصرية التي تعادي القوميات الأخرى، وبعيداً عن الفاشية التي تتجه نحو الغاء الفرد بحجة مصلحة الأمة، مما يسمح بنشوء الاستبداد. ثم ربط المحاضر بين العروبة والديمقراطية قائلاً: العروبة هي هوية شعب عانى القهر، وكانت أرضه مهد الرسالات السماوية، مما يجعلها تحمل في طياتها بعداً انسانياً عميقاً.

ولأن مجتمعنا متعدد الجماعات العرقية والدينية والمذهبية، لا يمكن لحركتنا الجامعة إلا أن تكون ديمقراطية تعترف بالتنوع، وتثرى به، وتحترم السيادات الوطنية وتسعى إلى تكاملها القومي. وكذلك تبدو الحاجة ملحة في مجتمعنا إلى التنمية الشاملة لإثبات وجودنا واستمراره. وتعدّ المشاركة الديمقراطية أحد المعايير الرئيسية التي يقاس بها معدل النمو في الوقت الحاضر، وهذا يعزز حاجتنا إلى الديمقراطية. وهكذا فإن الحركة القومية العربية، بمهماتها الوحدوية والدفاعية والتنموية، مدعوة إلى تعميق مضمونها الديمقراطي على صعيدي الفكر والممارسة. وللأمة العربية تجربتها الخاصة في ممارسة الديمقراطية، عبرت عنها في فجر الاسلام بالشورى، كما عبرت عنها في مراحل أخرى بالنقابات وجماعات الحرف وسواها من الأشكال المبكرة لمؤسسات المجتمع المدني.

٣ ـ استنباط وسائل استنهاض العمل القومي العربي، وفي هذا المجال رأى الأستاذ معن بشور بروز مهمتين ملحتين:

المهمة الأولى: ضرورة قيام مرجعية قومية شعبية مستقلة تشكل قوة ضاغطة ذات ثقل معنوي وأدبي يضمن تضامن الدول العربية وتكاملها، وصولاً إلى الوحدة أو الاتحاد. من غير أن تتدخل (تلك المرجعية) في مسألة الصراع على السلطة. وهذه المرجعية باتت اليوم أقرب إلى الواقع، مع قيام «المؤتمر القومي العربي» منذ أربع سنوات، وتحوله ـ مع الوقت ـ إلى تجمع فاعل لعدد كبير من السياسيين والمثقفين والمناضلين العرب الفاعلين في مجتمعاتهم، والمنتمين إلى مختلف التيارات الايديولوجية والفكرية والسياسية العاملة في نطاق الأمة على أساس الالتزام ببنود المشروع الحضاري العربي الستة: الوحدة والديمقراطية والتنمية المستقلة والاستقلال السياسي والاقتصادي والعدالة الاجتماعية والتجدد الحضاري.

إن (البيان إلى الأمة) الذي يعلنه المؤتمر لدى انعقاده كل عام، بات يستحوذ على اهتمام العديد من القيادات العربية، داخل الحكم وخارجه، بل بات يسهم في فتح حوارات ـ مباشرة وغير مباشرة ـ بين العديد من التيارات، كما بين بعض الحكومات وبعض المعارضين، باتجاه تحصين المجتمعات العربية من داخلها.

المهمة الثانية: تبرز من خلال سعي الحركة القومية العربية إلى الانخراط في عملية بناء مؤسسات المجتمع المدني، على المستويين: القطري والقومي، وذلك لصيانة التطور الديمقراطي، وتعميق الروح الديمقراطية، وممارستها لدى المواطن، وتحفيزه على القيام بدوره في المجتمع عن طريق المبادرات الأهلية والمشاريع المشتركة.

إن المؤسسات القومية العاملة في اطار المجتمع المدني، كالاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، واتحاد المحامين العرب، وغيرهما، والتي لا تعمل على استفزاز النظم القائمة، تُظهر فاعلية كبيرة في حين جمدت مؤسسة القمة العربية ومؤسسة الجامعة العربية.

ورأى المحاضر أنه لا بد من توسيع مثل تلك المؤسسات القومية وتطويرها لأن ذلك من شأنه أن يعزز حركة المجتمع المدني داخل كل قطر، على طريق التطور الديمقراطي والوحدة الوطنية والتعبئة الشعبية، باتجاه الوحدة والتنمية والديمقراطية.

٤ ـ تعميق التكامل بين العروبة والاسلام، على المستويين: الثقافي ـ الحضاري والاستراتيجي، حيث يشكل العالم

الاسلامي العمق الاستراتيجي للأمة العربية، وتقوم بينه وبينها روابط ومصالح مشتركة.

وانطلاقاً من فهم الأستاذ معن بشور الاسلام بوصفه قيماً حضارية، يرى أن ما يجمع الحركة القومية العربية بالحركة الاسلامية هو نزوعهما المشترك إلى التوحيد، وإن اختلفت دوائر الوحدة بينهما، لكن السعي إلى وحدة عربية يبقى هدفاً جامعاً للحركتين. كما أنهما - في اطار المنطقة العربية - تعملان معاً على الدفاع عن الهوية العربية الاسلامية، وهذا يشكل عاملاً ثانياً للتلاقي بينهما مما يسهل قيام الكتلة العربية - الاسلامية التي يمكنها أن تعيد الحيوية إلى الشارع العربي وإلى حركة التحرر العربية.

ورأى المحاضر أن الحركة القومية العربية تعمق اتصالها بجذورها الروحية والثقافية والحضارية، عن طريق هذا التفاعل، فيشعر العربي غير المسلم أنه ينتمي إلى الاسلام حضارة وثقافة وتاريخاً، وإن لم ينتم إليه ديناً. وهذا من شأنه أن يزيد من اهتمامات الحركة الاسلامية بالأمة العربية وقضاياها الكبرى، كقضية فلسطين. ولقد التقى العرب والمسلمون في ندوة للحوار القومي/ الديني في القاهرة قبل ثلاث سنوات، وهناك تحضير لندوة أخرى، كما أن هناك لجنة تحضيرية لعقد مؤتمر قومي/ اسلامي في صنعاء في أيار القادم، بهدف وضع استراتيجية عمل مشتركة. كما أن هناك حوارات قطرية تبشر بنهوض جديد على مستوى الحركة الشعبية في الأمة.

٥ - تطوير أساليب العمل وطرح شعارات محددة في مجال العمل القومي، والابتعاد عن الخطابات الرتيبة المكررة والشعارات الممجوجة. وطالب المحاضر بتعميق تجربة مخيم الشباب القومي العربي الذي أقيم - حتى الآن - في أربعة بلدان عربية، ودخل عامه الخامس، واستطاع أن يضم شباباً من مختلف الأقطار العربية، وأن يربطهم بالحركة القومية التي أصبحت تتجدد بحيوية الشباب. كما طالب بتشجيع تعاون الأندية والمجلات وعدّها روافد في هذا الاتجاه. كما أن طرح شعارات وحدوية محددة، والتعبئة الشعبية والسياسية الواسعة حولها، كإحياء السوق العربية المشتركة وتحقيقها، وكإقامة سكك حديدية وغيرها من طرق المواصلات بين الأقطار العربية، وكطرح فكرة المواطنة العربية التي تتيح لكل مواطن عربي حرية الانتقال والإقامة في أي بلد عربي دون عوائق، كلها من شأنها أن توجد أجواء ومناخات ومجموعات تتفاعل حولها وتتحول إلى روافد في حركة قومية واسعة.

كذلك فإن العمل لرفع شعار الوحدة أو الاتحاد بين قطرين عربيين متجاورين أو أكثر، والسعي لتحقيقه، من شأنه كذلك أن يعزز من حيوية التيار القومي العربي ويربطه بحاجات الأمة، بل وبحاجات العديد من الأقطار إلى الخروج من المأزق الذي تعيشه.

كما أن مقاومة التطبيع على المستوى الشعبي - عربياً واسلامياً - يمكن أن تصبح موضوعاً لاستنهاض تحرك شعبي بدأت ملامحه تتضح في أكثر من قطر عربي. ويمكن لهذا التحرك أن ينقل الصراع مع العدو الصهيوني إلى كل بيت عربي ويعطيه أبعاده الاقتصادية والحضارية الشاملة.

وهذا يشكل مصدراً لانبعاث الحركة القومية العربية. وتابع المحاضر القول: إن جملة النقاط المطروحة، إذا تم الالتزام بها، مع جملة الحقائق المحلية والعالمية إذا ما تم استيعابها وقراءتها بدقة دون وجل أو ذعر من جهة، ودون تسرع أو مغامرة من جهة ثانية، من شأنها أن توحي بمستقبل زاهر للحركة القومية العربية، وهو مستقبل سعينا إليه، وما نزال، وربطنا حياتنا، وما نزال، في سبيل تحقيقه.

وإثر انتهاء المحاضرة فُتح باب الحوار، واستمر أكثر من ساعة ونصف، وكان حواراً ساخناً وصريحاً، تناول الواقع العربي ومستقبل القومية العربية ■■

«الثلاثاء الحمراء في الحركة الوطنية الفلسطينية» لعادل مجاهد العشماوي

بعض من وفاء وكثير من الدروس

عرض وتعليق: امينة الحاج أحمد

[دعونا نموت، لا تشغلوا أنفسكم بنا، فإن هذه الأحكام التي يصدرونها في حقنا، يجب ألا نأبه بها، وان لا تشغلنا عن التفكير بمستقبل بلادنا نحن المكبلين بالحديد، فكيف تؤخركم أنتم عن العمل لخير بلادكم، نحن لسنا بحاجة إلى التشجيع، وكل ما نحن بحاجة إليه هو أن نسمع، قبل أن يفرق البين بيننا وبين الحياة، وقبل أن نعلق على أعواد المشانق، انكم أمة تستحق الحياة].

هذه هي كلمات فؤاد حجازي لوفد الجمعية الاسلامية - المسيحية بحيفا، عند زيارة الوفد له، قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه.

فهل نحن أُمة تستحق الحياة؟!

في كتاب جديد، ألقى الباحث المصري، عادل مجاهد العشماوي، أضواءً على صفحة منسية، لكنها ناصعة في كفاحنا الوطني، هي هبَّة البراق، صيف ١٩٢٩، وشهداؤها، عطا الزير؛ ومحمد جمجوم؛ وفؤاد حجازي.

وقد استوحى المؤلف فكرة بحثه من قصيدة للشاعر العربي الفلسطيني، ابراهيم طوقان، «الثلاثاء الحمراء»، فكانت عنواناً للبحث.

عمد الكاتب إلى تقسيم كتابه إلى خمسة أجزاء استبقها بتقديم للكتاب، بقلم الأستاذ عبد القادر ياسين. ثم مقدمة بقلم الباحث. تلاها المدخل، وفيه تناول الباحث أحداث هبّة البراق، لارتباطها الحميم بموضوع الكتاب، الذي يمثل نهاية هذه الأحداث باعدام ثلاثة ابطال من مناضليها، وبداية جديدة في طبيعة العلاقات العربية - البريطانية، لمرحلة ما قبل النكبة، إذ فضحت أحداث هذه الهبّة حقيقة موقف حكومة الانتداب المنحاز، تماماً، للحركة الصهيونية، ومن هنا كان الصدام بين الشعب العربي الفلسطيني من جهة وقوات الاحتلال البريطاني والصهيونية من جهة أخرى، حتمياً. ولعل من أعنف الصدامات تلك التي انبثقت عن الصراع على ما يسمى بحائط المبكى، ومحاولة الصهاينة اقامة الهيكل الجديد مكان الصخرة المشرفة المحيطة بالبراق، حيث أخذ نطاق التظاهرات يتسع من كلا الطرفين. وكانت الحركة الصهيونية قامت بتظاهرة استفزازية، مع بداية آب/ اغسطس ١٩٢٩، نشبت بعدها معارك دامية في مختلف أرجاء فلسطين، فأدانت الحكومة البريطانية العرب بالاعتداء على «السكان اليهود الآمنين»، مهددة بانزال العقاب بالعرب، إلا أن اعترافاً بملكية المسلمين لحائط البراق، صدر عن لجنة البراق

الدولية، التي شكلت للبحث عن الحقيقة في هذا الصراع بين المسلمين واليهود. ثم أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً مؤيداً له. إلا انها لم تتراجع عن اصدار عشرات الأحكام التعسفية ضد العرب. وهذا يتناقض مع ما سبق أن قدمه المؤلف من تبرير اعتقادي ص (٢٤) للدور الذي تلعبه السياسة البريطانية، تحت عنوان سياسة تفريغ الشحنة، إذ يقول: «على الرغم من أن ما فعله اليهود، في ذلك اليوم، كان منافياً للتعليمات المحددة التي أصدرها المندوب السامي بالوكالة «مستر لوك»؛ إلا أنه غض النظر عنه، ربما لاعتباره اياه تنفيساً لشحنة غضب، يحملها اليهود، وستنتهي عند حدٍ معين».

أعقب الباحث ذلك بمقتطف عن مؤرخ فلسطيني مشيراً إلى أن الحكومة كانت تسمح بالمقابل للسخط العربي بالتعبير عن ذاته، وهذا التبرير يبرز حيادية بريطانية، ولا يتفق والنتيجة التي تكشف عن طبيعة الدور البريطاني من خلال أحداث هبّة البراق. كما لا يمكن أن يصح فيما لو تضمن هذا الجزء رؤية تحليلية تلقي الضوء على خلفيات وأبعاد كل حادث ودور كل طرف فيه، مع الاشارة إلى أن الباحث ألمح في مقدمته إلى أنه لم يكن هناك مجال للتحليل في هذا الجزء، لأن موضوع هبّة البراق مشبع في كتب عديدة، ولكن الترتيب الموفق لتصاعد الأحداث، كشف في هذا الجزء عن الحاجة إلى التعقيب على كيفية تجسيد الدور البريطاني، من خلال ربط الأحداث في حدتها التصاعدية. إذ يشير الكاتب ص (٢٨) إلى استقدام الحكومة للمصفحات من شرق الأردن، ووضعها على أهبة الاستعداد في مدينة الرملة. وهذا يؤكد المعرفة المسبقة للحكومة بما يمكن أن يحدث، ليس استشرافاً منها ينطلق من الحدث، وإنما ادراكاً منها لما سيحققه تخطيطها، وتآمرها مع الحركة الصهيونية، إذ أن سياسة تفريغ الشحنة التي كانت تتبعها - كما ذكر الباحث - الحكومة البريطانية بسماحها ببعض المناوشات إن كان من العرب أو اليهود لا يتطلب استقدام مصفحات، وهذا يتناقض ايضاً مع ما وصف به الباحث الحكومة ص (٣٣) بانها كمن يحمل قربة ماء مهترئة يحاول اغلاق ثقب بها، ليفتح الآخر. حيث يفلت زمام الأمر أكثر من يدها..

فكيف يفلت زمام الأمر منها، وهي الرأس المشارك في التخطيط والتدبير، كما ذكر في نهاية الجزء بما معناه.

وفي الفصل الأول يعرض الباحث لتلك الأحكام الجائرة التي أصدرتها حكومة الانتداب عقاباً للعرب على ثورتهم في هبّة البراق، حيث أصدرت أحكاماً بالجملة، وفي محاكمات متعددة على العشرات من المواطنين العرب، كان اشهرها الحكم بالإعدام على ٢٥ مواطناً عربياً ممن شاركوا في هبة البراق، واثنين من اليهود الذين حكموا فيما بعد بالسجن، فيما خفضت حكم الاعدام إلى المؤبد على المحكومين العرب، باستثناء كل من عطا الزير، ومحمد جمجوم، وفؤاد حجازي.. كما سلط الباحث الضوء على ردة الفعل الفلسطينية والعربية على هذا الحكم الجائر، التي لم تتجاوز حد الاستجداء، ورفع الاسترحامات لصاحب الجلالة ملك بريطانيا وفخامة المندوب السامي في القدس، آنذاك، وكل من يمت لسلطات الانتداب بصلة، ولكن دون جدوى.

بل كان هناك اصرار على تنفيذ الحكم من جانب الحكومة البريطانية، كرد جميل لتلك القيادة السياسية الفلسطينية المسالمة!!!

في الفصل الثاني سلط الباحث الضوء على شخصية ثلاثة «الثلاثاء الحمراء»، ابتدأ بأول شهيد فيهم وأصغرهم سناً، فؤاد حجازي، الذي ولد في صفد، وعاش في كنف والدته وأخويه، يوسف، وأحمد، بعد أن توفي والده، وهو لم يبلغ الخامسة من العمر أتم مراحله التعليمية حتى الثانوية ولم يكمل دراسته الجامعية إذ حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الجامع الأحمر، والثانوية من الكلية الاسكتلندية، المعروفة باسم (مدرسة سمبل)، ليعمل بعد ذلك في مصلحة الصحة بصفد، إلى أن اعتقل بعد ذلك تناول شخصية الشهيد محمد جمجوم، بايجاز ربما لقلة المراجع التي تتحدث عنه. فقد ولد في مدينة الخليل، سنة ١٩٠٢، ووصل في دراسته إلى المرحلة الابتدائية، فقط. اما ابن الخليل الثاني، عطا الزير، فقد ولد سنة ١٨٩٥، وكان ملماً بالقراءة والكتابة ويعمل في الزراعة، وبعض المهن اليدوية. عرف بالشجاعة والقوة، منذ صغره، كصاحبيه، الذين عرفوا بتحريضهم على الثورة ضد الصهيونية. وعلى اثر مشاركتهم في هبّة البراق، ١٩٢٩، تم اعتقالهم في جملة من اعتقلوا من العرب، وأودعوا سجن عكا المركزي، حيث حوكموا، وابلغوا بقرار الاعدام الذي نفذ في السجن نفسه، واستقبلوا هذا الحكم، بشجاعة نادرة، مقتنعين بضرورة التضحية في سبيل الاستقلال والحرية. ومن زنازينهم انشدوا نشيدهم الشهير «يا ظلام السجن خيم». وقد تضمن هذا الفصل، أيضاً، النصوص الحرفية لوصايا هؤلاء الأبطال إلى ذويهم وأبناء شعبهم، فجاءت معبرة عن صلابة موقفهم، وعمق الروح الوطنية والقومية لديهم.

وتحت عنوان شارات الحداد، جاء الفصل الثالث ليعكس ردود الفعل الفلسطينية والعربية على هذه الجريمة النكراء، كان أبرزها وأكثرها حزماً وشجاعة، موقف القسام، الذي أعلن في خطبة له في اليوم نفسه، من فوق منبر جامع الاستقلال بحيفا عن انطلاقة ثورته وخروجه للجهاد، فكان موقف القسام قوياً في دعوته للثورة. إلا أن الباحث لم يشر إلى حقيقة ان ثورة القسام المسلحة قامت خلال شهر تشرين الثاني من عام ١٩٣٥ وعدم الاشارة إلى أن التاريخ الحقيقي لثورة القسام بيِّن وكان تاريخها كان يوم ١٧ / ٦ / ١٩٣٠ يوم اعدام الشهداء الثلاثة. أما على صعيد الشارع العربي فقد تجلت أصداء هذا الخطب باحتشاد الجموع العربية في العديد من المدن، معبرة عن استنكارها له، وأبرقت العديد من الشخصيات العربية منددة ساخطة، كما تتالت الأغاني والأناشيد والقصائد ممجدة هؤلاء الشهداء؛ موثقة لبطولتهم ولأحداث الهبة، كان اشهرها قصيدة «الثلاثاء الحمراء» لابراهيم طوقان، والأغنية الشعبية التي نظم أول مقاطعها الراوية رضا شحادة (من سجن عكا).

واختتم الباحث هذا البحث في جزئه الأخير بملاحق تضمنت أسماء شهداء هبة البراق والبلاغ البريطاني عن هبة البراق وبعض الصور التي تتعلق بيوم الاعدام والقصائد التي قيلت في هذه المناسبة.

إن هذا البحث الذي يعكس في تناوله سيرة ابطال ضحوا في سبيل أمتهم ووطنهم وقدموا أرواحهم في سبيل الحرية والكرامة. يمثل ولادة باحث يمكن أن يخطو أولى خطواته، بنجاح، من خلال احراز سبق على صعيد الموضوع والذي يعبر عن وفاء وتقدير لهؤلاء الأبطال من جيل لا بد وأن يستنير لدربه النضالي بإضاءات من تاريخنا المشرف لتكون قدوة يحتذى وهذا ما يرمي إليه الكتاب الذي جاء ليسد ثغرة في المكتبة الفلسطينية والعربية ويرد بعض الجميل لما قدمه شهداؤنا من تضحيات.

كما كان هذا الكتاب غنياً بمصادره ومراجعه المتنوعة من كتب ومقالات وصحف ودوريات ومقابلات شخصية مما دعم واغنى البحث الذي جاء في سياق موضوعي يشد القارىء إلى المتابعة باسلوبه الجزل الواضح. هذا اضافة إلى أن سياق عرضه جاء ما بين البحث الأكاديمي في اجزائه الأولى وسيناريو الفيلم عند الحديث عن واقعة الاعدام وردات الفعل المختلفة. كما أن الباحث استطاع أن يصحح لبساً متداولاً وهو أن عدد المحكوم عليهم بالاعدام من العرب هو ٢٥ وليس ٢٦ وذلك لورود اسم أحد الشهداء تارة باسم عائلته واخرى باسم ابيه. كما أشار إلى أن فؤاد حجازي لم يكمل دراسته الجامعية كما لم يذكر دون تدقيق. وانما سجل في الجامعة الأمريكية دون أن يتابع. دراسته فقد اعدم في سن مبكرة ■■

همسة عتاب !

..إني أعترف

فالاعتراف يغسل الذنوب، كما تقول كل الأديان، أحب أن اعترف ولكن التردد يتلفحني، واليقين يغادر شجاعتي البسيطة، أريد أن أعترف ولكن لا أعرف كيف، ليس لأني لا أعرف بماذا أعترف، ولكن الصدأ بدأ ينخر قلمي... فالكتابة عادة سيئة، وإذا ما تطهرت منها، ولو مؤقتاً، فمن الصعب العودة إليها، وهانذا أحاول أن أزيل ما تراكم من صدأ خلال تقطع الإصدار من على قلمي، ولكن الصدأ ـ لسوء الحظ ـ أقوى من المعدن والقلب والعقل، انه الصدأ، يأكل القديم كما الجديد سيء التهوية، وهكذا الأفكار والخواطر، تتآكل بالزمن تارة، وبعوامل الصدأ المستشري تارة أخرى.. فخلال اسبوعين متواصلين من عطلة الهدف الاجبارية، خطرت أفكار وخواطر لموضوع الهمسة، لكن الصدأ كان أسرع من الأفكار.. والمرض أكثر قدرة من الدواء على اغتيال الروح والقلم والعقل، ومن حسن الحظ أن هناك نظاماً دولياً جديداً نتوكأ عليه، وإلا لما وجدت سبباً أفرّ فيه سبب هذا النخر الذي سببه الصدأ، فالصدأ لا ينخر إلا المعادن المتعبة الواهنة... وهو لا يصيب المعادن النفيسة، بل المعادن المستهلكة.

أحاول أن أعترف.. ولكن بقايا تردد ـ وليس جرأة ـ تحفزني على التمرد على الاعتراف، وإذا كان المسيحي المتدين يعترف أمام راعي الكنيسة بواسطة نافذة من جهة واحدة، وإذا كان اليهودي يوهم نفسه بالاعتراف متمسحاً على حائط المبكى المزعوم، وإذا كان المسلم يقدم اعترافاً صافياً في الحج، فإني أقرب إلى بوذي، يعترف فقط عندما يوقد نفسه محترقاً أمام جمع غفير.. وهكذا يكون الاعتراف.

ولكن على ماذا أعترف.. لست أدري. فاليقين يمنعني من الاعتراف، ولا أقول عدم الشجاعة، لا لكي أبرىء نفسي، بل لكي ابرىء سطوة الآخرين.. لم يعد بوسعي من التمكن من عادة الكتابة، بعد كل التوقفات المريبة، السابقة والمتوقعة.. فهل من حل؟!.

بدون تعليق...

■ جمعية دولية لحماية الحمير!! ■

نشرت صحيفة «الغارديان» اللندنية بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٩٣ اعلاناً للجمعية الدولية لحماية الحمير. وفيما يلي نصه بدون تعليق:

«ما زالت الحمير تواجه الاعدام في ظروف مريعة في المكسيك، في الوقت الذي لا يسع زملاؤها سوى الترقب وانتظار دورها.

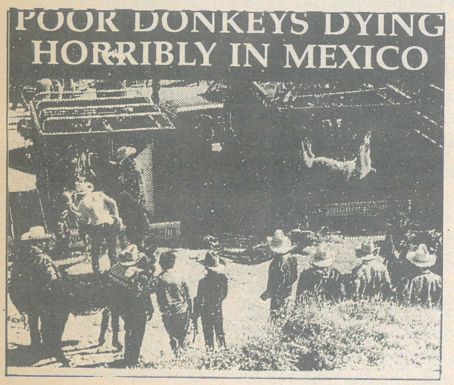
فالحمير ذات السيقان المكسورة يُلقى بها في شاحنات مكتظة بشكل مخيف، وتُدفع لمواجهة مصيرها.

نحن نسعى إلى مساعدة الحمير وتحسين ظروفها لتجنيبها كل هذه الآلام.

... نحن بأمس الحاجة إلى مساندتك.

الرجاء مساعدة الحمير عن طريق ارسال التبرعات حتى نواصل عملنا. فقد أقمنا عيادة متنقلة ونحن نداوي بليغ جراح الحمير، وعبر مساعدتك يمكننا أن نعالج هذه الحمير المسكينة.





اعدام الحمير في المكسيك

■ ليس شبح شكسبير وإنما شبح توماس هوارد ■

☆ شبح مقطوع الرأس يهيم منذ أربعة قرون في مبنى بنك وسط لندن، ويأمل مصرفيون يتولون شؤون الملكة اليزابيث الثانية المالية تهدئته، ولهذا ستقيم أعرق عائلة كاثوليكية في بريطانيا التي يرأسها الدوق «نورفولك» صلوات في كنيسة بلندن، ترَحماً على توماس هوارد أحد أسلاف العائلة والذي أعدم بقطع الرأس عام ١٥٧٢ بتهمة خيانة الملكة اليزابيث الأولى.

هذا وقد ذكرت صحيفة صنداي تلغراف أن شبح هوارد شوهد في ثيابه التاريخية وهو يحوم حول فرع بنك كوتس في حي ستراند بلندن والذي يقع على مسيرة عشرة دقائق من قصر بكنغهام حيث تقيم الملكة.

■ الأوزون والزراعة ■

حذر علماء كنديون سبق أن أكدوا من قبل وجود علاقة قوية بين تآكل طبقة (الأوزون) وزيادة مستويات أحد أنواع الأشعة فوق البنفسجية الضارة بخلايا جسم الإنسان من أن هذا الضرر يتهدد المحاصيل الزراعية كذلك. حيث توصلت نتائج أبحاثهم إلى أول أدلة مؤكدة بشأن توقع زيادة مستويات الأشعة فوق البنفسجية خلال العقود القادمة وبالتالي يجب التنبه إلى الآثار الضارة لهذه الأشعة على المحاصيل الزراعية.

■ اللص الالكتروني ■

اعتقلت الشرطة اليابانية لصاً متهماً بالسطو على أكثر من ثلاثمائة منزل في طوكيو، مستخدماً تكنولوجيا متطورة تعتمد على الأقمار الصناعية في تحديد موقعه وطرق الدخول إلى الهدف والفرار.

وقالت صحيفة، «ميناشي شيبون» أن الشرطة عثرت في سيارة اللص على نظام تعقب متطور يبلغ ثمنه ١٢ ألف دولار ويعرض خريطة على شاشة ملونة مع سهم يشير إلى موقع السيارة.

ويتهم اللص الذي يعمل في البناء ويبلغ ٤١ عاماً بسرقة ٤٦٧ ألف دولار خلال سرقاته التي تم الكشف عنها.

■ كيف تتعرف على المخاطر المعلنة للمعلبات الغذائية؟! ■

هل لاحظ القارىء العلامات البارزة أو المضغوطة على كعب المعلبات التي تحتوي المواد الغذائية، إن هذه الرموز والاشارات المسبوقة عادة بحرف E، هي عبارة عن مصطلحات قامت منظمة الصحة العالمية بتوزيعها تخص الاضرار التي يمكن أن تلحق بالانسان نظراً لاضافة المواد الملونة على الاغذية لحفظها ولاكسابها لوناً مناسباً.

ونحن إذ ننشر هذه الرموز والمصطلحات لتنبيه المستهلك، في كل مكان، إلى الاضرار التي يمكن أن تتضمنها كل علبة، فاننا نود الاشارة إلى أن الرمز E123، يدل على أن محتويات العلبة محظور تداولها وبيعها واستهلاكها في الولايات المتحدة، وذات خطر كبير على صحة الانسان، علماً أن مثل هذه المعلبات هي التي تجود بها الولايات المتحدة لدى مساعدتها لدول العالم الثالث والمناطق المنكوبة في الدول الفقيرة.. ونعم المساعدة!

غير ضارة				يسبب اضطرابات هضمية	مشكوك فيه	مسبب للسرطان	ممنوع دولياً	حساسية جلدية	يسبب اضطرابات معوية	يسبب ضغط الدم	يرفع نسبة الكليستروول	خطيرة
E100	E261	E309	E406	E330	E104	E131	E103	E230	E221	E250	E320	E102
E101	E262	E322	E408	E339	E122	E142	E105	E231	E222	E251	E321	E111
E132	E263	E325	E409	E340	E141	E210	E111	E232	E223	E252		E120
E140	E270	E326	E410	E341	E150	E211	E121	E233	E224			E124
E160	E280	E327	E411	E407	E151	E330	E125	E311				E127
E163	E281	E331	E413	E450	E153	E212	E126	E312				
E170	E292	E332	E414	E461	E171	E213	E130					
E174	E300	E333	E420	E462	E173	E214	E152					
E175	E301	E334	E421	E463	E180	E215	E161					
E200	E302	E335	E422	E465	E240	E217						
E201	E303	E336	E471	E466	E241	E239						
E202	E304	E400	E472									
E203	E305	E401	E473									
E206	E306	E402	E474									
E207	E307	E403	E475									
E238	E308	E404	E480									
E260												

E220 تؤثر على فيتامين B10

E123 خطيرة جداً ومحظور بيعها في الولايات المتحدة



النساء نبع الثروة ؟

تقدم شانتال بيرنار دراسة «حول النساء العاملات بأجر وغير العاملات بأجر في المغرب»، وتعتبر أن وقت العمل الذي تتطلبه المهنة قد أدخل عاملاً جديداً داخل المجتمعات المغاربية، ولذلك تدرس آليات استخدام اليد العاملة النسائية ضمن الجهاز الانتاجي في وقت ازدادت فيه بشكل ملحوظ اعداد النساء اللواتي يمارسن نشاطاً مأجوراً، خاصة خلال العقدين المنصرمين من الزمن. وقد جاءت هذه الزيادة إثر عملية اعادة بناء الجهاز الانتاجي ذاته والمبادرات الصناعية التي شهدتها بلدان المغرب الثلاثة خلال سني السبعينات..

إن زيادة عدد النساء العاملات في قطاعي الانتاج والخدمات تشكل أحد المؤشرات على التغيرات الاجتماعية الحاصلة بالرغم من عمر الظاهرة القصير زمنياً، وتشير أكثر من دراسة على تنامي ظاهرة العاملات في المنازل خارج «وقت العمل». هذا مع التأكيد على وجود بعض التباينات بين بلدان المغرب الثلاثة حيث هناك تقارب أكثر بين ما يشهده مجتمعا تونس والمغرب بالقياس إلى المجتمع الجزائري فيما يخص عمل المرأة. ضمن سياق هذا التقارب أو التباين، تتم دراسة حالات عيانية، إذ هناك بحث حول «العمل النسائي في الجزائر باعتباره عملية اعادة انتاج اجتماعية وثقافية» وهناك بحث حول «دور النساء في نقل التراث العائلي حسب التشريع الاسلامي في تونس، ودراسة أخرى حول «نماذج الزواج والتحديث في اليونان» باعتبار أن اليونان بلد متوسطي غير اسلامي يمكن أن يخدم كنموذج خارجي عن المحيط العربي - الاسلامي.

وهناك دراسة حول المرأة الليبية يمكن تلخيص فكرتها الأساسية بالقول: إنه بفضل المحافظة على الوحدة العائلية والقبلية كقاعدة أساسية للمجتمع، ولأنه قد أُعطي للفرد (وخاصة المرأة) دوراً جديداً أكبر من خلال توعيته وتحميله مسؤوليات، فإن المرأة الليبية قد أخذت أهمية أكبر باعتبارها كائناً اجتماعياً وعضواً في مجموعة عليه أن يحترم مصالحها مع تزايد دوره من خلالها.

إذا كانت المرأة العاملة تساهم في عملية الانتاج الاقتصادي، هل النساء اللواتي لا يقمن بأي نشاط خارجي إلا انجاب الأطفال غير نشيطات اقتصادياً؟! الاجابة على هذا السؤال تقدمه دراسة بعنوان: «الرهانات الاقتصادية والرمزية للاخصاب» وهذه الدراسة هي محضر دفاع عن المرأة المنجبة فـ «النساء هن منبع كل ينابيع الثروة»□□

اعداد: علي الكردي

(نساء المغرب في الحاضر)

سوف نلجأ إلى أحداث تغيير طفيف على «الاضاءات» مع بداية العام الجديد. إذ سنحاول تسليط الضوء في كل مرةٍ على قضية ما، نعتقد أنها جوهرية وتهم قطاعاً واسعاً من القراء، وسنحاول جهدنا أن تكون هذه القضية، قضية معرفية بالدرجة الأولى، تضيء جانباً ما في مجال المجتمع، أو التاريخ، أو السياسة، أو الفلسفة... وسنعتمد في كل مرةٍ على مرجع ما يناقش القضية التي نتناولها من مختلف جوانبها. إن هذه المحاولة لن تكونَ على طريقة مراجعة الكتب التي تتناولها الصحافة عادةً لأسباب دعائية، رغم أن محاولتنا فيها شيء قريب من مراجعة الكتب، لكنها ستحاول التركيز المكثف والشديد على الجوهري في القضية متوخين ما أمكن الدقة والفائدة.

صدر كتاب يتناول قضية مهمة ومعاصرة جداً بعنوان «نساء المغرب في الحاضر»، والكتاب كما يدل عنوانه يهتم بالمرأة في منطقة المغرب، وخاصة فيما يتعلق بمسائل المهر والعمل والهوية. لكن أهميته تكمن بأنه يناقش قضايا تهم المرأة العربية بشكلٍ عام، وليس المرأة المغربية فقط.

تشكّل المساهمات التي يحتويها هذا الكتاب محاولة للاجابة على سؤالين أساسيين يمكن تلخيصهما على الشكل التالي: كيف واجهت المرأة في المغرب العربي عملية التحديث التي تمّ الشروع بها منذ الاستقلال السياسي؟! والسؤال الثاني: إلى اي مدى يجذب النموذج الغربي المرأة في المغرب في ظل التحولات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن العلاقات الجديدة بين مجتمعي الريف والمدينة؟!

من المعروف أن التطورات التي شهدتها الاقتصادات الوطنية لبلدان المغرب منذ الاستقلال قد خلقت أوضاعاً معقدة ومثيرة للكثير من الاشكالات التي يبدو أنه من الصعب على المرأة أن تندمج فيها، ومع ذلك يمكن ملاحظة تنامي أعداد النساء اللواتي يعملن ويتقاضين أجراً على أعمالهن، كما تتنامى بنفس الوقت مساهمة المرأة في الاقتصاد «غير المنظور».

لقد ترافقت هذه المساهمة مع تحوّل في تعامل المرأة مع الوقت والمال ومتطلبات الادارة، تحوّل طفيف لكنه يطرح عدة اشكاليات جديدة تتعلق بالتوفيق بين الايقاع القديم والجديد لاستغلال الوقت، وبالاستغلال الخاص الذي تتعرض له المرأة في دائرة العمل وأثر ذلك على الصعيد الأسري وعلى المكانة التي تشغلها المرأة في سوق العمل.

عندما تواجه المجتمعات تغييرات كبيرة في العمق تتم مطالبة المرأة بأن تمثّل الثبات والاستمرار والمحافظة على رموز المجتمع القديم. وبما أن تغيير المجتمعات يتطلب بالضرورة تطور المرأة ذاتها فإنه يصبح عليها أن تجمع في شخصيتها شروط مصالحة صعبة تجمع بين الآنا والآخر، بين التقاليد والحداثة، بكل الأحوال، نراها في أغلب الأحيان، ومهما حاولت التقرّب من تحقيق شروط المعادلة، الصعبة، متهمة بأنها إما تقليدية جداً، وإما عصرية جداً، وذلك بحسب زاوية النظر إليها، وعلى قاعدة التغيّر والمواجهة بين القديم والحديث تهتز منظومة القيم القائمة على العلاقة بين ما هو اقتصادي وما هو رمزي□

... عن حب نعيشه كل يوم

باسمة لطفي الخجا



جلست قرب لهيب المدفأة ، أسترق النظر من خلال تراقص لهباتها وهي تتمايل وفجأة شعرت بأنني بحاجة إليك أيها القلم الأهم . شعرت أن هناك شيئاً مدفوناً بداخلي ... وأنا ؟. وأنا أرى كل يوم غضب شعب ثائر يزداد . ونقمة شعب متوهج كالجمرة تكاد تصبح حمماً وقذائف بركان .. وإرادة . إرادة تتحقق وتصميم لا ينضب وآلاف الآلاف من مجاهدين ومناضلين متحمسين . ذاك نذر آخاه شخصياً وتلك فقدت أهلها تحت شعار من مؤيدي المعارضة في نظرهم وانتفاضة أمة بأكملها ، بنظرنا وشعبٌ كتب له أن يعيش .. يعيش تحت شمس مصطنعة تجسها أيدي الغزاة لتشرق فوق سمائه وينبثق هواء ممنوع به أن يحلم ممنوع به أن يتلفت . ممنوع له أن يحيا به دون تقرير موقع به موافقةً لعبوره . كل هذا شعور شامل أحسه . إحساس أترقبه كل لحظة أراقب به لغيري .

إلى أن رأيت ما جعل قلبي يخفق بلا هوادة . وجسد يرتعش وكأن لحظة الموت انتابتني ومن ثم : عادت أدراجها آسفة لتعرض لها امتلاء قلبي حزناً وغضباً ودموعاً فاضت بها عيناي ... وتمزقت ذرات جوانحي جزئيات ألماً لما وقع عليه نظري . رصاصة تخترق رأس من كان مصمماً على تحقيق ما بدأه أجداده وآباؤه وبدأ الدم يسيل كالمدرار . فتلك امرأة تجاوزت حدود الشباب الحالم والربيع اليافع لتحقيق آمالها فاليأس اعتلا ملامحها وزادها حسرة ولوعة يخبيها وهي تمزق وشاحها الأبيض وقد أخذت تنحب وتصدر عويلها على ولدها . وذاك رفيقه يناديه بأعلى ما منحه خالقه من قوة الصوت الهادر مع اختناق عبراته التي نحتت في ذهني وصورة ذاك الشاب الشهيد لا تفارق مخيلتي . صورته كورقة خضراء زينت ربيع أمتنا العربية والتحفت أزهاراً وروداً ... حققت مجداً وثورة .. ابتدأت من المبدأ الثاني ومشت في طريق الجهاد والتصميم . ضحت بربيعها وزهورها .. ليرسخ مجد أمة وشعب لم يجد مصيره حتى الآن ..

واشهيداه ليتني لم أر . وعدسة الكاميرا تتفنن بمنظرك . لقطة مقتلك وفيها لقطة صمودك ورجولتك وجبروتك . وبعدها لقطة توحي بكل سماتها أنك أصبحت في عداد الشهداء وقد لف بأثواب الموت جسدك وأي ثوب . علم فلسطين خفاق فوق جسدك بعد أن توقف قلبك عن الخفقان لروح الجهاد ومن أجل وطن حرمت من النسب إليه حراً أبياً وأرض منعت من العشق والأمل . حبٌ تعيشه بملء إرادتك . حتى البسمة فوق شفاهك اللاهثة وراء عشق في وضح النهار مع أمل بدوامه إلى الأبد ... منعت منها إلا بتصريح موافقة . فلم تجد إلا الانتفاضة .. تلك الحمامة البيضاء التي ما لبثت أن جعلت من أجنحتها رسالة أمل لكل من تشتتت هويته وجعل منه آلة تتحرك بلا مصير . سوى ما يرونه هم صالحاً . طالما لا فرق ..المهم أن هناك عرساً سيقام عرس التحدي كل يوم على أرض الإباء ولا أدري . لا أدري لماذا بكت يوم عرس ذاك الشهيد . وقد لف علم فلسطين .. وانتشرت أوراق الزعفران والغار والزعتر والزيتون .. حولك لتلتحفك وتفوح رائحة الشذى وتعانق دمك الزكي . ولتغرس أشجاراً في درب شهادتها ولتخلد ذكراك مجداً لشعبك .. وأهلك وأمتك . بل لوطننا العربي كله ■■

سر الطلقة الأولى

رجب ابو سرية

والآن من يدرك سرَّ الطلقة الأولى؟ بل من يذكر أصداء أزيزها، الذي تناقلته موجات أثير «الغور» يوم اكتشفنا ذاتنا، من حيث تنساب قداسة نهرنا الشرقي، يوم أن تعمّد بمائه ابن مريم، إلى أن عاد! الفلسطيني يعبر حدّه الفاصل مع أهازيج الليالي الواعدة؟

كانتْ طلقةً أولى في ليلة أولى، توالى بعدها اطلاق الرصاص، فكان حلمنا يمتد من القلوب إلى القلوب، ويتسع عبر امتدادات الأفق، ليطوي كل آلامنا وانكساراتنا، ويأخذ شكل وطن غاب عنا عشرين عاماً من عويل.

وكان يكفينا الرصاص الصائب، حتى تنطّ أحلامنا العصيّة إلى أطراف المخيلة المهيضة، وتصبح قاب قوسين أو أدنى من التحقق والحقيقة، ألم يكن التتابع عبر الفوهات يأخذ مساراً واحداً في اتجاهٍ واحدٍ، يؤشر إليه القلب، ولا تخطئه البصيرة؟ والوطن قاب قوسين أو أدنى...

والآن من ينسى كنه انقلابنا الأول؟ بل من منّا يدرك سرَّ الانعكاس، سر امتطاء الريح باتجاه المستحيل؟؟ حين ينقلب المقاتل حاوياً، ويصير الفدائي بعد لأي «بزنس مان»، أهي اللحظة / الكارثة؟ أم هو خواء الروح، أم التعب، أم البؤس، أم التنكّر؟ أم هي المفارقة المؤسية، حين يتحول المقاتل إلى عسكري أو جنرال، فيهوى الانقلاب، الذي لا يكون إلاَّ على ذاته، بعد أن استحال الانقلاب على سواه؟

كيف يطلق من بشّر بالطلقة الأولى، بوطن زاهي الألوان، متسعاً لكل أحلامنا، ومتكأً لقيلولاتنا بعد هجير المنافي، كيف له أن يعود في لحظة أخرى، ليطلق رصاصة أخرى.. ولكن من ورق، تغتال كل التضحيات، وتخنق كل الأماني، وتغدو معبراً يتلاشى عبره الحلم الجميل؟

من كان يدرك سرَّ عشقنا لفرسان الليالي البيض، يدرك سر نشيدنا «للفدائي الذي خلقا.. من جزمةٍ أفقاً، يدرك سرَّ نعينا الفدائي الذي غرقا، حين أطّرنا ببروازٍ من وهمه المستحيل، وحين فصّل حلمنا على مقاس عباءته... ثم مضى بسرعة البرق في ليلة واحدة، ليبقى الحلم رابضاً فوق صدورنا، متجرداً من الوهم، ويبقى في انتظار طلقةٍ أخرى، تزغرد، باتجاه الغرب، تبيّض لون الليالي من جديد.

